ديوان

للإمام العارف بالله الشيخ أبي حفص

شرف الدين عمر بن الفارض

قدس الله سره



يباع في المكتبة الادبية

طبع برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة

بنفقة المطبعة الادبية سنة ١٨٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعدُ فهذا ديوان الإمام العارف بالله الشيخ ابي حَفصٍ وابي القاسم عُمَر بن ابي الحَسَن بن المرشد بن عليّ الحمويّ الاصل المصريّ المولدِ والدارِ والوفاةِ المعروف بابن القارض المنعوت بالشرف صاحب الشعر اللطيف. والأُسلوب الرائق الظريف. الذي ابدع واجاد بالمعاني الدقيقة. والعبارات الرقيقة. وكان رضي الله عنهُ رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرُّد جاور مكة المشرَّفة زماناً وكان حسن الصحبة محمود العشرة وكان يقول عملت في النوم بيتين وهما

وَحيَاةِ أَشْوَاقي إِلَيْـ ... ـكَ وَتُرْبَةِ الصَّبْرِ الْجَميلِ

مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْني سِوَا ... كَ وَلا صَبَوْتُ إِلَى خَليلِ

وكانت ولادتهُ في الرابع من ذي القعدة سنة ستٍّ وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلثاء الثاني من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلثين وستمائة ودُفن من الغد حسب وصيَّتهِ بالقرافة في سفح الجبل المقطم تحت المسجد المعروف بالعارض فقال ابن بنتهِ الشيخ علي

جُزْ بِالْقَرَافَةِ تَحْتَ ذَيْلِ الْعَارِضِ ... وَقُلِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْفَارِضِ

أَبْرَزْتَ فِي نَظْمِ السُّلُوكِ عَجَائِبًا ... وَكَشَفْتَ عَنْ سِرٍّ مَصُونٍ غَامِضِ

وَشَرِبْتَ مِنْ بَحْرِ الْمَحَبَّةِ وَالْوِلَا ... فَرَوِيتَ مِنْ بَحْرٍ مُحِيطٍ فَائِضِ

وقال ابو الحسن الجزار

لَمْ يَبْقَ صَيِّبُ مُزْنَةٍ إِلَّا وَقَدْ ... وَجَبَتْ عَلَيْهِ زِيَارَةُ ابْنِ الْفَارِضِ

لَا غَرْوَ أَنْ يُسْقَى ثَرَاهُ وَقَبْرُهُ ... بَاقٍ لِيَوْمِ الْعَرْضِ تَحْتَ الْعَارِضِ

أوّل هذا الديوان هو قولهُ قدّس الله سرّهُ

سائقَ الأظعانِ يطوي البيدَ طيْ منعِماً عرّجْ على كثبانِ طيْ
وبذاتِ الشيحِ عنّي إنْ مررْ تَ بحيٍّ من عُرَيبِ الجزعِ حيْ
وتلطّفْ واجرِ ذِكري عندهمْ علّهمْ أنْ ينظُروا عطفاً إليْ
قلْ تركْتُ الصبَّ فيكمْ شبَحاً ما لهُ ممّا براهُ الشوقُ فيْ
خافياً عنْ عائدٍ لاحَ كما لاحَ في بُردَيهِ بعدَ النشرِ طيْ
صارَ وصفُ الضُرِّ ذاتيّاً لهُ عنْ عناءٍ والكلامُ الحيُّ ليْ
كهلالِ الشكِّ لولا أنّهُ أنّ عيني عينَهُ لم تتأيْ
مثلُ مسلوبِ حياةٍ مثلاً صارَ في حبّكمُ ملسوبَ حيْ
مسبلاً للنأيِ طرفاً جادَ إنْ ضنَّ نوءُ الطرفِ أنْ يسقطَ خيْ
بينَ أهليهِ غريباً نازحاً وعلى الأوطانِ لمْ يعطفْهُ ليْ
جامحاً إنْ سيمَ صبراً عنكمُ وعليكمْ جانحاً لم يتأيْ
نشرَ الكاشحُ ما كانَ لهُ طاويَ الكشحِ قُبيلَ النأيِ طيْ
في هواكمْ رمضانٌ عمرُهُ ينقضي ما بينَ إحياءٍ وطيْ
صادياً شوقاً لصدّى طيفكمْ جدَّ ملتاحٍ إلى رؤيا وريْ
حائراً في ما إليهِ أمرُهُ حائرٌ والمرءُ في المحنةِ عيْ
فكأيٍّ منْ أسىً أعيى الإسا نالَ لوْ يعنيهِ قولي وكأيْ

رَائِياً إِنْكَارَ ضُرٍّ مَسَّهُ حَذَرَ التَّعْنِيفِ فِي تَعْرِيفِ رَيْ
وَالَّذِي أَزْوِيهِ عَنْ ظَاهِرٍ مَا بَاطِنِي يَزْوِيهِ عَنْ عِلْمِي زَيْ
يَا أُهَيْلَ الْوُدِّ أَنَّى تُنْكِرُو نِيَ كَهْلاً بَعْدَ عِرْفَانِي فُتَيْ
وَهَوَى الْغَادَةِ عُمْرِي عَادَةٌ يَجْلُبُ الشَّيْبَ إِلَى الشَّابِ الأُحَيْ
نَصَباً أَكْسَبَنِي الشَّوْقُ كَمَا تُكْسِبُ الأَفْعَالَ نَصْباً لامُ كَيْ
وَمَتَى أَشْكُو جِرَاحاً بِالْحَشَى زِيدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الْجُرْحُ كَيْ
عَيْنُ حُسَّادِي عَلَيْهَا لِي كَوَتْ لا تَعَدَّاهَا أَلِيمُ الْكَيِّ كَيْ
عَجَباً فِي الْحَرْبِ أُدْعَى بَاسِلاً وَلَهَا مُسْتَبْسِلاً فِي الْحُبِّ كَيْ
هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدَا صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أَوْ ظُبَيْ
سَهْمُ شَهْمِ الْقَوْمِ أَشْوَى وَشَوَى سَهْمُ أَلْحَاظِكُمُ أَحْشَايَ شَيْ
وَضَعَ الآسِي بِصَدْرِي كَفَّهُ قَالَ مَا لِي حِيلَةٌ فِي ذَا الْهُوَيْ
أَيُّ شَيْءٍ مُبْرِدٌ حَرّاً شَوَى لِلشَّوَى حَشْوَ حَشَايَ أَيُّ شَيْ
سَقَمِي مِنْ سَقَمِ أَجْفَانِكُمُ وَبِمَعْسُولِ الثَّنَايَا لِي دُوَيْ
أَوْعِدُونِي أَوْ عِدُونِي وَامْطُلُوا حُكْمُ دِينِ الْحُبِّ دَيْنُ الْحُبِّ لِيْ
رَجَعَ اللاَّحِي عَلَيْكُمْ آيِساً مِنْ رَشَادِيْ وَكَذَاكَ الْعِشْقُ غَيْ
أَبِعَيْنَيْهِ عَمًى عَنْكُمْ كَمَا صَمَمٌ عَنْ عَذْلِهِ فِي أُذُنَيْ
أَوَ لَمْ يَنْهَ النُّهَى عَنْ عَذْلِهِ زَاوِياً وَجْهَ قَبُولِ النُّصْحِ زَيْ
ظَلَّ يُهْدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ ضَلَّ كَمْ يَهْذِي وَلاَ أُصْغِي لِغَيْ

وَلمَا يَعذُلُ عَنْ لمْيَاءَ طَوْعِ هوى فِي العَذْلِ أعصى مِنْ عصيْ
لوْمُهُ صباً لدَى الحِجْرِ صبا بِكمُ دلَّ على حجْرِ صبيْ
عاذِلي عنْ صبوةٍ عذْرِيَّةٍ هيَ بِيْ لا فتئتْ هيَّ بِنْ بِيْ
ذَابتِ الرُّوحُ اشْتياقًا فهيَ بعْدَ نفَادِ الدمْعِ أجرى عبرَتَيْ
فهبُوا عينيَّ ما أجْدى البُكا عيْن ماءٍ فهيَ إحدَى منيَتيْ
أوْ حشا سالٍ وما أختارُها إنْ ترَوْا ذاكَ بِها منّاً عليْ
بلْ أسيئُوا فِي الهوى أوْ أحسِنُوا كُلُّ شيْءٍ حَسَنٌ منكُمْ لديْ
روِّحِ القلْبَ بذِكْرِ المُنْحَنَى وأعدْهُ عِنْدَ سَمْعِي يا أُخيْ
وأشدْ باسْمِ اللاءِ خيَّمنَ كذا عنْ كُدًا وأعنَ بِما أحوِيهِ حيْ
نِعمَ ما زمْزمَ شادٍ مُحْسنٌ بِحسانٍ تخذُوا زمْزمَ حيْ
وجِنابٍ زُويتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لهُ قصْدًا رِجالُ النّجْبِ زيْ
وأُدَرَاعِي حُلَلِ النَّقْعِ ولِي علمَاءُ عوضٌ عنْ علَمَيْ
وأجْتماعِ الشَّمْلِ فِي جمْعٍ وما مرَّ فِي مرَّ بأفْياءِ الأشيْ
لمِنى عنْدِي المُنى بلَّغْتُها وأُهيلُوهُ وإنْ ضنُّوا بفَيْ
منْذُ أوْضحتُ قُرَى الشَّامِ وبَا يَنْتُ بَانَاتِ ضوَاحي حلَّتيْ
لَمْ يرُقْ لِي منْزِلٌ بعْدَ النّقَا لا ولَا مُستَحْسَنٌ منْ بعْدِ ميْ
آهِ واشوْقِي لِضاحِي وجْهِها وَظَمَا قلبِي إلَى ذاكَ اللُّمَيْ
فبِكُلٍّ مِنْهُ والألحاظِ لِي سَكْرةٌ واطَربَا مِنْ سكْرتَيْ

وَأَرَى مِنْ رِيحِهِ ٱلرَّاحَ ٱنْتَشَتْ ... وَلَهُ مِنْ وَلَهٍ يَعْنُو ٱلْأَرِيْ
ذُو ٱلْفَقَارِ ٱللَّحْظُ مِنْهَا أَبَدًا ... وَٱلْحَشَى مِنِّيَ عَمْرٌو وَحُيَيْ
نَحَلَتْ جِسْمِي نُحُولاً خَصْرُهَا ... مِنْهُ حَالِي فَهْوَ أَبْهَى حُلَّتَيْ
إِنْ تَثَنَّتْ فَقَضِيبٌ فِي نَقًا ... مُثْمِرٌ بَدْرَ دُجًى فَرْعِ ظُمَيْ
وَإِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِي ... أَوْ تَجَلَّتْ صَارَتِ ٱلْأَلْبَابُ فَيْ
وَأَبَى يَتْلُوَ إِلاَّ يُوسُفًا ... حُسْنُهَا كَٱلذِّكْرِ يُتْلَى عَنْ أُبَيْ
خَرَّتِ ٱلْأَقْمَارُ طَوْعًا يَقْظَةً ... أَنْ تَرَاءَتْ لَا كَرُؤْيَا فِي كُرَيْ
لَمْ تَكَدْ أَمْنًا تَكِدْ مِنْ حُكْمِ لَا ... تَقْصُصِ ٱلرُّؤْيَا عَلَيْهِمْ يَا بُنَيْ
شَفَعَتْ حَجِّي فَكَانَتْ إِذْ بَدَتْ ... بِٱلْمُصَلَّى حُجَّتِي فِي حِجَّتَيْ
فَلَهَا ٱلْآنَ أُصَلِّي قَبِلَتْ ... ذَاكَ مِنِّي وَهْيَ أَرْضَى قِبْلَتَيْ
كُحِلَتْ عَيْنِي عَمًى إِنْ غَيْرَهَا ... نَظَرَتْهُ إِيْهِ عَنِّي ذَا ٱلرُّشَيْ
جَنَّةٌ عِنْدِي رُبَاهَا أَمْحَلَتْ ... أَمْ حَلَتْ عُجِّلْتُهَا مِنْ جَنَّتَيْ
كَعَرُوسٍ جُلِيَتْ فِي حِبَرٍ ... صُنْعِ صَنْعَاءَ وَدِيبَاجِ خُوَيْ
دَارُ خُلْدٍ لَمْ يَدُرْ فِي خَلَدِي ... أَنَّهُ مَنْ يَنْأَ عَنْهَا يَلْقَ غَيْ
أَيُّ مَنْ وَافَى حَزِينًا حَزْنَهَا ... سُرَّ لَوْ رَوَّحَ سِرِّي سِرُّ أَيْ
بِئْسَ حَالاً بُدِّلَتْ مِنْ أُنْسِهَا ... وَحْشَةً أَوْ مِنْ صَلَاحِ ٱلْعَيْشِ غَيْ
حَيْثُ لَا يُرْتَجَعُ ٱلْفَائِتُ وَا ... حَسْرَتَا أُسْقِطَ حُزْنًا فِي يَدَيْ
لَا تُمِلْنِي عَنْ حِمَى مُرْتَبَعِي ... عَدْوَتَيْ تَيْمَا لِرَبْعٍ بِتُمَيْ

فَلُبَانَاتِي لِبَانَاتٍ تَرَا ضعنَا فيهَا لِبَانَ ٱلْحُبِّ سَيْ

مَلّي مِنْ مَلَلٍ وَٱلْخَيْفُ حَيْ فٌ تقَاضيهِ وَأَنّى ذَاكَ وَيْ

بِٱلدُّنَا لاَ تَطْمَعنْ فِي مَصْرِفِي عَنهُمَا فَضْلاً بِمَا فِي مَصْرَفَيْ

لَوْ تَرَى أَيْنَ خَمِيلاَتُ قُبَا وَتَرَاءَيْنَ جَمِيلاَتُ ٱلْقُبَيْ

كُنْتَ لاَ كُنْتَ بِهِمْ صَباًّ يَرَى مُرَّ مَا لاَقَيْتُهُ فِيهِمْ حُلَيْ

فَأَرِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مِسْمَعِي وَعَنِ ٱلْقَلْبِ لِتِلْكَ ٱلرَّاءِ زَيْ

خَلِّ خِلِّي عَنْكَ أَلْقَاباً بِهَا جِيءَ مَيْناً وَٱنْجُ مِنْ بِدْعَةِ جَيْ

وَٱدْعُنِي غَيْرَ دَعِيٍّ عَبْدَهَا نِعْمَ مَا أَسْمُو بِهِ هٰذَا ٱلسُّمَيْ

إِنْ تَكُنْ عَبْدًا لَهَا حَقًّا تَعُدْ خَيْرَ حُرٍّ لَمْ يَشِبْ دَعْوَاهُ لَيْ

قُوتُ رُوحِي ذِكْرُهَا أَنَّى تَحُو رُ عَنِ ٱلتَّوْقِ لِذِكْرِي هِيَّ هَيْ

لَسْتُ أَنْسَى بِٱلثَّنَايَا قَوْلَهَا كُلُّ مَنْ فِي ٱلْحَيِّ أَسْرَى فِي يَدَيْ

سَلْهُمُ مُسْتَخْبِرًا أَنْفُسَهُمْ هَلْ نَجَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتَيْ

فَٱلْقَضَا مَا بَيْنَ مُخْطِيْ وَٱلرِّضَى مَنْ لَهُ أُقْصِ قَضَى أَوْ أُدْنِ حَيْ

خَاطِبَ ٱلْخَطْبِ دَعِ ٱلدَّعْوَى فَمَا بِٱلرُّقَى تَرْقَى إِلَى وَصْلِ رُقَيْ

رُحْ مُعَافًى وَٱغْتَنِمْ نُصْحِي وَإِنْ شِئْتَ إِنْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَيْ

وَبِسُقْمٍ هِمْتُ بِٱلأَجْفَانِ أَنْ زَانَهَا وَصْفًا بِزَيْنٍ وَبِزَيْ

كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مَا لَهُ قَوَدٌ فِي حُبِّنَا مِنْ كُلِّ حَيْ

بَابُ وَصْلِي ٱلسَّامُ مِنْ سُبْلِ ٱلضَّنَى مِنْهُ لِي مَا دُمْتَ حَيًّا لَمْ تَبِيْ

فَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا ... فَإِلَى وَصْلِي بِبَذْلِ النَّفْسِ حَيْ
قُلْتُ رُوحِي إِنْ تَرَيْ بَسْطَكَ فِي ... قَبْضِهَا عِشْتُ فَرَأْيِي أَنْ تَرَيْ
أَيُّ تَعْذِيبٍ سِوَى الْبُعْدِ لَنَا ... مِنْكَ عَذْبٌ حَبَّذَا مَا بَعْدَ أَيْ
إِنْ تَشَيْ رَاضِيَةً قَتْلِي جَوًى ... فِي الْهَوَى حَسْبِي افْتِخَارًا أَنْ تَشَيْ
مَا رَأَتْ مِثْلَكِ عَيْنِي حَسَنًا ... وَكَمِثْلِي بِكِ صَبًّا لَمْ تَرَيْ
نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ الْهَوَى ... بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيْ
هٰكَذَا الْعِشْقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ ... يَأْتَمِرْ أَنْ تَأْمُرِي خَيْرُ مُرَيْ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى ... مُذْ جَرَى مَا قَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتَيْ
حَاكِيًا عَيْنَ وَلِيٍّ إِنْ عَلَا ... خَدَّ رَوْضٍ تَبْكِ عَنْ زَهْرٍ تُبَيْ
قَدْ بَرَى أَعْظُمَ شَوْقِي أَعْظُمِي ... وَفَنِي جِسْمِيَ حَاشَا أَصْغَرَيْ
شَافِعِي التَّوْحِيدُ فِي بُقْيَاهُمَا ... كَانَ عِنْدَ الْحُبِّ عَنْ غَيْرِ يَدَيْ
وَتَلَافِيكِ كَبُرْئِي دُونَهُ ... سَلْوَتِي عَنْكِ وَحَظِّي مِنْكِ عَيْ
سَاعِدِي بِالطَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ مُنًى ... قَصُرٌ عَنْ نَيْلِهَا فِي سَاعِدَيْ
شَامَ مَنْ سَامَ بِطَرْفٍ سَاهِرٍ ... طَيْفَكِ الصُّبْحَ بِأَلْحَاظِ عَمِيْ
لَوْ طَوَيْتُمْ نُصْحَ جَارٍ لَمْ يَكُنْ ... فِيهِ يَوْمًا يَأْلُ طَيًّا يَالَ طَيْ
فَاجْمَعُوا لِي هَمًّا إِنْ فَرَّقَ الْـ ... ـدَّهْرُ شَمْلِي بِالأُلَى بَانُوا قُصَيْ
مَا بِوُدِّي آلَ مَيٍّ كَانَ بَثْ ... ثُ الْهَوَى اذْ ذَاكَ أَوْدَى أَلَمَيْ
سِرُّكُمْ عِنْدِي مَا أَعْلَنَهُ ... غَيْرُ دَمْعٍ عِنْدَمِيٍّ عَنْ دَمَيْ

مُظْهِرٌ مَا كُنْتُ أُخْفِي مِنْ قَدِيـ م حَدِيثٍ صَانَهُ مِنِّيَ طَيْ
عَبْرَةٌ فَيْضُ جُفُونِي عَبْرَةً بِيَ أَنْ تَجْرِيَ اسْعَى وَاشِيْ
كَادَ لَوْلَا أَدْمُعِي أَسْتَغْفِرُ الْـ لَّهَ يَخْفَى حُبُّكُمْ عَنْ مَلَكَيْ
صَارِمِي حَبْلَ وِدَادٍ أَحْكَمَتْ بِاللِّوَى مِنْهُ يَدُ الْإِنْصَافِ لِيْ
أَتُرَى حَلَّ لَكُمْ حَلُّ أَوَا خِي رُوَى وُدٍّ أُوَاخِي مِنْهُ عَيْ
بُعْدِيَ الدَّارِيَّ وَالْهَجْرَ عَلَا يَّ جَمَعْتُمْ بَعْدَ دَارِيْ هِجْرَتِيْ
هَجْرُكُمْ إِنْ كَانَ حَتْماً قَرِّبُوا مَنْزِلِي ثَالْبُعْدُ أَسْوَا حَالَتِيْ
يَا ذَوِي الْعُودِ ذَوَى عُودُ وِدَا دِيَ مِنْكُمْ بَعْدَانْ أَيْنَعَ ذَيْ
يَا أُصَيْحَابِي تَمَادَى بَيْنَنَا وَلِبُعْدٍ بَيْنَنَا لَمْ يُقْضَ طَيْ
عَهْدُكُمْ وَهْنَاً كَبَيْتِ الْعَنْكَبُو تِ وَعَهْدِي كَقَلِيبٍ آدَ طَيْ
عَلِّلُوا رُوحِي بِأَرْوَاحِ الصَّبَا فَبِرَيَّاهَا يَعُودُ الْمَيْتُ حَيْ
وَمَتَى مَا سِرَّ نَجْدٍ عَبَرَتْ عَبِرَتْ عَنْ سِرِّ مَيٍّ وَأُمَيْ
مَا حَدِيثِي بِحَدِيثٍ كَمْ سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِنَبِيٍّ مِنْ نَبِي
أَيْ صَبَا أَيُّ صَباً هِجْتِ لَنَا سَحَراً مِنْ أَيْنَ ذَيَّاكَ الشُّذَيْ
ذَاكَ أَنْ صَافَحْتِ رَيَّانَ الْكَلَا وَتَحَرَّشْتِ بِحَوْذَانِ كُلَيْ
فَلِذَا تُرْوِي وَتُرْبِي ذَا صَدًى وَحَدِيثًا عَنْ فَتَاةِ الْحَيِّ حَيْ
سَائِلِي مَا شَفَّنِي فِي سَائِلِ الْـ دَّمْعِ لَوْ شِئْتَ غِنًى عَنْ شَفَتَيْ
عُتْبُ لَمْ تُعْتِبْ وَسَلْمَى أَسْلَمَتْ وَحَمَى أَهْلُ الْحِمَى رُؤْيَةَ رَيْ

وَٱلَّتِي يَعْنُو لَهَا ٱلْبَدْرُ سَبَتْ عَنْوَةً رُوحِي وَمَالِي وَحَمِيّ
عُدْتُ مِمَّا كَابَدَتْ مِنْ صَدِّهَا كَبِدِي حِلْفَ صَدًى وَٱلْجَفْنُ رَيّ
وَاجِدًا مُنْذُ جَفَا بُرْقُعُهَا نَاظِرِي مِنْ قَلْبِهِ فِي ٱلْقَلْبِ كَيّ
وَلَنَا بِٱلشِّعْبِ شَعْبٌ جَلَدِي بَعْدَهُمْ خَانَ وَصَبْرِي كَاءَ كَيّ
حَلَفَتْ نَارُ جَوًى حَالَفَنِي لَا خَبَتْ دُونَ لِقَا ذَاكَ ٱلْخُبَيّ
عِيسَ حَاجِي ٱلْبَيْتِ حَاجِي لَوْ أُمَكَّنُ أَنْ أَضْوِيْ إِلَى رَحْلِكَ ضَيّ
بَلْ عَلَى وِدِّي بِجَفْنٍ قَدْ دَمِي كُنْتُ أَسْعَى رَاغِبًا عَنْ قَدَمَيّ
فُزْتُ بِٱلْمَسْعَى ٱلَّذِي أُقْعِدْتُ عَنْهُ وَعَوَائِقُ لَهُ دُونِي عَيّ
سِيءَ بِي إِنْ فَاتَنِي مِنْ فَاتَنِي ٱلْخَبْتِ مَا جُبْتُ إِلَيْهِ ٱلسَّيَّ طَيّ
حَاظِرِي مِنْ حَاضِرِي مَرْمَاكِ بَادِي قَضَاءٍ لَا ٱخْتِيَارٌ لِي شَيّ
لَا بَرَى جَذْبُ ٱلْبُرَى جِسْمَكِ وَٱعْتَضْتِ مِنْ جَذْبِ ٱلْبُرَى وَٱلنَّأْيِ بَيّ
خَفِّفِي ٱلْوَطْءَ فَفِي ٱلْخَيْفِ سَلِمْتِ عَلَى غَيْرِ فُؤَادٍ لَمْ تَطَيّ
كَانَ لِي قَلْبٌ بِجَرْعَاءِ ٱلْحِمَى ضَاعَ مِنِّي هَلْ لَهُ رَدٌّ عَلَيّ
إِنْ ثَنَى نَاشِدَتُكُمْ نِشْدَانَكُمْ سُجَرَائِي لِيَ عَنْهُ عَيُّ عَيّ
فَٱعْهَدُوا بَطْحَاءَ وَادِي سَلَمٍ فَهِيَ مَا بَيْنَ كَدَاءٍ وَكُدَيّ
يَا سَقَى ٱللّٰهُ عَقِيقًا بِٱللِّوَى وَرَعَى ثَمَّ فَرِيقًا مِنْ لُؤَيّ
وَأُوَيْقَاتٍ بِوَادٍ سَلَفَتْ فِيهِ كَانَتْ رَاحَتِي فِي رَاحَتَيّ
مَعْهَدٍ مِنْ عَهْدِ أَجْفَانِي عَلَى جِيدِهِ مِنْ عِقْدِ أَزْهَارٍ حُلَيّ

كَمْ غَدِيرٍ غَادَرَ الدَّمْعُ بِهِ أَهْلَهُ غَيْرَ أُولِي حَاجٍ لِرَيْ
فَتَرَآئِي مِنْ ثَرَاهُ كَانَ لَوْ عَادَ لِي عَفَّرْتُ فِيهِ وَجْنَتَيْ
حَيَّ رَبْعِيَّ الْحَيَا رَبْعَ الْحَيَا بِأَبِي جِيرَتَنَا فِيهِ وَبِيْ
أَيُّ عَيْشٍ مَرَّ لِي فِي ظِلِّهِ أَسَفِي إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْهُ أَيْ
أَيْ لَيَالِي الْوَصْلِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ وَمِنَ التَّعْلِيلِ قَوْلُ الصَّبِّ أَيْ
وَبِأَيِّ الطُّرْقِ أَرْجُو رَجْعَهَا رُبَّمَا أَقْضِي وَمَا أَدْرِي بِأَيْ
حَيْرَتِي بَيْنَ قَضَاءِ جِيرَتِي مِنْ وَرَائِي وَهَوًى بَيْنَ يَدَيْ
ذَهَبَ الْعُمْرُ ضَيَاعًا وَانْقَضَى . بَاطِلًا إِذْ لَمْ أَفُزْ مِنْكُمْ بِشَيْ
غَيْرَ مَا أُولِيتُ مِنْ عَقْدِي وَلَا عِتْرَةِ الْمَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَيْ

وقال رحمه الله تعالى

صَدَّ حِمَى ظَمَإِي لَمَاكَ لِمَاذَا وَهَوَاكَ قَلْبِي صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا
إِنْ كَانَ فِي تَلَفِي رِضَاكَ صَبَابَةً وَلَكَ الْبَقَاءُ وَجَدْتُ فِيهِ لَذَاذَا
كَبِدِي سَلَبْتَ صَحِيحَةً فَامْنُنْ عَلَى . رَمَقِي بِهَا مَمْنُونَةً أَفَلَاذَا
يَا رَامِيًا يَرْمِي بِسَهْمِ لِحَاظِهِ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ الْحَشَا إِنْفَاذَا
أَنَّى هَجَرْتَ لِهَجْرِ وَاشٍ بِي كَمَنْ فِي لَوْمِهِ لُؤْمٌ حَكَاهُ فَهَاذَى
وَعَلَيَّ فِيكَ مَنِ اعْتَدَى فِي حَجْرِهِ فَقَدِ اعْتَدَى فِي حِجْرِهِ مَلَاذَا
غَيْرَ السُّلُوِّ تَجِدْهُ عِنْدِي لَائِمِي عَمَّنْ حَوَى حُسْنَ الْوَرَى اسْتَحْوَاذَا
يَا مَا أُمَيْلَحَهُ رَشًا فِيهِ حَلَا تَبْدِيلُهُ حَالِي الْحَلِيَّ بِذَاذَا

أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيًا ... لِنَفَائِسٍ وَلِأَنْفُسٍ أَخَّاذَا

سَيْفًا تَسُلُّ عَلَى الْفُؤَادِ جُفُونُهُ ... وَأَرَى الْفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَّاذَا

فَتْكٌ بِنَا يَزْدَادُ مِنْهُ مُصَوَّرًا ... قَتْلَى مُسَاوِرَ فِي بَنِي يَزْدَادَا

لَا غَرْوَ إِنْ تَخِذَ الْعِذَارَ حَمَائِلًا ... إِذْ ظَلَّ فَتَّاكًا بِهِ وَقَّاذَا

وَبِطَرْفِهِ سِحْرٌ لَوَ ابْصَرَ فِعْلَهُ ... هَارُوتُ كَانَ لَهُ بِهِ اسْتَاذَا

تَهْذِي بِهَذَا الْبَدْرِ فِي جَوِّ السَّمَا ... خَلِّ افْتِرَاكَ فَذَاكَ خِلِّي لَاذَا

عَنَتِ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ لِوَجْهِهِ ... مُتَلَفِّتًا وَبِهِ عِيَاذًا لَاذَا

أَرْبَتْ لَطَافَتُهُ عَلَى نَشْرِ الصَّبَا ... وَأَبَتْ تَرَافَتُهُ التَّقَمُّصَ لَاذَا

وَحَكَتْ فَظَاظَةُ قَلْبِهِ الْفُولَاذَا ... وَشَكَتْ بَضَاضَةُ خَدِّهِ مِنْ وَرْدِهِ

عَمَّ اشْتِعَالًا خَالُ وَجْنَتِهِ أَخَا ... شُغْلٍ بِهِ وَجْدًا أَبَى اسْتِنْقَاذَا

خَصِرُ اللَّمَى عَذْبُ الْمُقَبَّلِ بُكْرَةً ... قَبْلَ السِّوَاكِ الْمِسْكَ سَادَ وَشَاذَى

مِنْ فِيهِ وَالْأَلْحَاظِ سُكْرِي بَلْ أَرَى ... فِي كُلِّ جَارِحَةٍ بِهِ نَبَّاذَا

نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ خَتْمًا إِذَا ... صَمَتَتْ الْخَوَاتِمُ لِلْخَنَاصِرِ آذِبَ

رَقَّتْ وَدَقَّ فَنَاسَبَتْ مِنِّي النَّسِيبَ ... وَذَاكَ مَعْنَاهُ اسْتُجَادَ فَحَاذَى

كَالْغُصْنِ قَدًّا وَالصَّبَاحِ صَبَاحَةً ... وَاللَّيْلِ فَرْعًا مِنْهُ حَاذَى الْحَاذَا

حُبِّيهِ عَلَّمَنِي التَّنَسُّكَ إِذْ حَكَى ... مُتَعَفِّفًا فَرَقَ الْمَعَادِ مُعَاذَا

فَجَعَلْتُ خَلْعِي لِلْعِذَارِ لِثَامَهُ ... إِذْ كَانَ مِنْ لَثْمِ الْعِذَارِ مُعَاذَا

وَلَنَا بِخَيْفِ مِنًى عُرَيْبٌ دُونَهُمْ ... حَتْفُ الْمُنَى عَادَى لِصَبٍّ عَاذَا

وَبِجِزْعِ ذَيَّاكَ الْحِمَى ظَبْيٌ حَمَى ... بِظُبَى اللَّوَاحِظِ إِذْ أَحَاذَ إِخَاذَا
هِيَ أَدمعُ الْعُشَّاقِ جَادَ وَلِيُّهَا الـْ ... وَادِي وَوَالَى جَوْدُهَا الْأَلْوَاذَا
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثَمَّ لَا مِنْ جَعْفَرٍ ... وَافَى الْأَجَارِعَ سَائِلاً شَحَّاذَا
مِنْ قَبْلِ مَا فَرَقَ الْفَرِيقُ عِمَارَةً ... كُنَّا فَفَرَّقَنَا النَّوَى أَفْخَاذَا
أُفْرِدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّآمِ بُعَيْدَ ذَا ... كَ الِالْتِئَامِ وَخَيَّمُوا بَغْذَاذَا
جَمَعَ الْهُمُومَ الْبُعْدُ عِنْدِي بَعْدَ أَنْ ... كَانَتْ بِقُرْبِي مِنْهُمُ أَفْذَاذَا
كَالْعَهْدِ عِنْدَهُمُ الْعُهُودُ عَلَى الصَّفَا ... أَنِّي وَلَسْتُ لَهَا صَفًا نَبَّاذَا
وَالصَّبْرُ صَبْرٌ عَنْهُمُ وَعَلَيْهِمِ ... عِنْدِي أَرَاهُ إِذًا أَذًى أَزَاذَا
عَزَّ الْعَزَاءُ وَجَدَّ وَجْدِي بِالأُلَى ... صَرَمُوا فَكَانُوا بِالصَّرِيمِ مَلَاذَا
رِيمَ الْفَلَا عَنِّي إِلَيْكَ فَمُقْلَتِي ... كُحِلَتْ بِهِمْ لَا تُغْضِهَا اسْتِيخَاذَا
قَسَمًا بِمَنْ فِيهِ أَرَى تَعْذِيبَهُ ... عَذْبًا وَفِي اسْتِذْلَالِهِ اسْتِلْذَاذَا
مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاهُ وَإِنْ سَبَى ... لٰكِنْ سِوَايَ وَلَمْ أَكُنْ مَلَّاذَا
لَمْ يَرْقُبِ الرُّقَبَاءَ إِلَّا فِي شَجٍ ... مِنْ حَوْلِهِ يَتَسَلَّلُونَ لِوَاذَا
قَدْ كَانَ قَبْلُ يَعُدُّ مِنْ قَتْلَى رَشًا ... أَسَدًا لِآسَادِ الشَّرَى بَذَّاذَا
أَمْسَى بِنَارِ جَوًى حَشَتْ أَحْشَاءَهُ ... مِنْهَا يَرَى الْإِيقَادَ لَا الْإِنْقَاذَا
حَيْرَانُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا قُلْتَ مِنْ ... كُلِّ الْجِهَاتِ أَرَى بِهِ جَبَّاذَا
حَرَّانُ مَحْنِيُّ الضُّلُوعِ عَلَى أَسًى ... غَلَبَ الْإِسَا فَاسْتَأْخَذَ اسْتِيخَاذَا
دَنِفٌ لِسَيْبِ حَشًى سَلِيبُ حُشَاشَةٍ ... شَهِدَ السُّهَادُ بِشَفْعِهِ مِمْشَاذَا

سَقَمٌ أَلَمَّ بِهِ فَأَلَّمَ إِذْ رَأَى ... بِالْجِسمِ مِنْ إِغدَادِهِ إِغذَاذَا

أَبْدَى حِدَادَ كَآبَةٍ لِعزَاهُ إِذْ ... مَاتَ الصِّبَا فِي فَوْدِهِ جذَّاذَا

فَغدَا وَقَدْ سُرَّ الْعِدَى بِشَبَابِهِ ... مُتقمِّصاً وَبِشَيْبِهِ مُشْتَاذَا

حَزْنُ الْمَضَاجِعِ لَا نَفَادَ لِبَثِّهِ ... حُزْنًا بِذَاكَ قَضَى الْقَضَاءُ نَفَاذَا

أَبدًا تَسِحُّ وَمَا تَشُحُّ جُفُونُهُ ... لِجَفَا الأَحِبَّةِ وَابِلاً وَرَذَاذَا

مَنَحَ السُّفُوحَ سُفُوحَ مَدْمَعِهِ وَقَدْ ... بَخِلَ الْغَمَامُ بِهِ وَجَادَ وَجَاذَا

قَالَ الْعَوَائِدُ عِنْدَمَا أَبْصَرْنَهُ ... إِنْ كَانَ مَنْ قَتَلَ الْغَرَامُ فَهذَا

وقال رضي الله عنهُ وهي المعروفة بالتائية الصغرى

نَعَمْ بِالصَّبَا قَلْبِي صَبَا لِأَحِبَّتِي ... فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّذَا حِينَ هَبَّتِ

سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلْفُؤَادِ غُدَيَّةً ... أَحَادِيثَ جِيرَانِ الْعُذَيْبِ فَسَرَّتِ

مُهَيْمِنَةً بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا ... بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي

لَهَا بِأُعَيْشَابِ الْحِجَازِ تَحَرُّشٌ ... بِهِ لَا بِخَمْرٍ دُونَ صَحْبِي سَكْرَتِي

تُذَكِّرُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ لِأَنَّهَا ... حَدِيثَةُ عَهْدٍ مِنْ أُهَيْلِ مَوَدَّتِي

أَيَا زَاجِرًا حُمْرَ الأَوَارِكِ تَارِكَ الْ ... مَوَارِكِ مِنْ أَكْوَارِهَا كَالأَرِيكَةِ

لَكَ الْخَيْرُ إِنْ أَوْضَحْتَ تُوضِحَ مُضْحِيًا ... وَجُبْتَ فَيَافِي خَبْتِ آرَامِ وَجْرَةِ

وَنَكَّبْتَ عَنْ كُثْبِ الْعُرَيْضِ مُعَارِضًا ... حُزُونًا لِحُزْوَى سَائِقًا لِسُوَيْقَةِ

وَبَايَنْتَ بَانَاتٍ كَذَا عَنْ طُوَيْلِعٍ ... بِسَلْعٍ فَسَلْ عَنْ حِلَّةٍ فِيهِ حَلَّتِ

وَعَرِّجْ بِذَيَّاكَ الْفَرِيقِ مُبَلِّغًا ... سَلِمْتَ عُرَيْبًا ثَمَّ عَنِّي تَحِيَّتِي

فلي بين هاتيك الخيام ضنينة ... عليَّ بجمعي سمحة بتشتتي
محجبة بين الأسنة والظبى ... إليها انثنت ألبابنا إذ تثنت
ممنعة خلع العذار نقابها ... مسربلة بردين قلبي ومهجتي
تتيح المنايا إذ تبيح لي المنى ... وذاك رخيص منيتي بمنيتي
وما غدرت في الحب إن هدرت دمي ... بشرع الهوى لكن وفت إذ توفت
متى أوعدت أولت وإن وعدت لوت ... وإن أقسمت لا تبرئ السقم برت
وإن عرضت أطرق حياء وهيبة ... وإن أعرضت أشفق فلم أتلفت
ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي ... قضيت ولم أسطع أراها بمقلتي
تخيل زور كان زور خيالها ... لمشبهه عن غير رؤيا ورؤية
بفرط غرامي ذكر قيس بوجده ... وبهجتها لبنى أمت وأمت
فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة ... ولا مثلها معشوقة ذات بهجة
هي البدر أوصافا وذاتي سماؤها ... سمت بي إليها همتي حين همت
منازلها مني الذراع توسدا ... وقلبي وطرفي أوطنت أو تجلت
فما الودق إلا من تحلب مدمعي ... وما البرق إلا من تلهب زفرتي
وكنت أرى أن التعشق منحة ... لقلبي فما إن كان إلا لمحنتي
منعمة أحشاي كانت قبيل ما ... دعتها لتشقى بالغرام فلبت
فلا عاد لي ذاك النعيم ولا أرى ... من العيش إلا أن أعيش بشقوتي
ألا في سبيل الحب حالي وما عسى ... بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتي

أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهُوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي   يَضُرُّكُمُ أَنْ تُتْبِعُوهُ بِجُمْلَتِي

وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْدًا قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ   لَوِ احْتَمَلَتْ مِنْ عِبْئِهِ الْبَعْضَ كَلَّتِ

بَرَى أَعْظُمِي مِنْ أَعْظَمِ الشَّوْقِ ضِعْفُ مَا   بِجَفْنِي لِنَوْمِي أَوْ بِضَعْفِي لِقُوَّتِي

وَأَنْحَلَنِي سُقْمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ   غَرَامُ الْتِيَاعِي بِالْفُؤَادِ وَحُرْقَتِي

فَضَعْفِي وَسُقْمِي ذَا كَرَأْيِ عَوَاذِلِي   وَذَاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِي

وَهَى جَسَدِي مِمَّا وَهَى جَلَدِي لِذَا   تَحَمُّلُهُ يَبْلَى وَتَبْقَى بَلِيَّتِي

وَعُدْتُ بِمَا لَمْ يُبْقِ مِنِّيَ مَوْضِعًا   لِضُرٍّ لِعُوَّادِي حُضُورِي كَغَيْبَتِي

كَأَنِّي هِلَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأَوُّهِي   خَفِيتُ فَلَمْ تَهْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيَتِي

فَجِسْمِي وَقَلْبِي مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ   وَخَدِّيَ مَنْدُوبٌ لِجَائِزِ عَبْرَتِي

وَقَالُوا جَرَتْ حُمْرًا دُمُوعُكَ قُلْتُ عَنْ   أُمُورٍ جَرَتْ فِي كَثْرَةِ الشَّوْقِ قَلَّتِ

نَحَرْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ فِي جَفْنِيَ الْكَرَى   قِرًى فَجَرَى دَمْعِي دَمًا فَوْقَ وَجْنَتِي

فَلَا تُنْكِرُوا إِنْ مَسَّنِي ضُرُّ بَيْنِكُمْ   عَلَيَّ سُؤَالِي كَشْفَ ذَاكَ وَرَحْمَتِي

فَصَبْرِي أَرَاهُ تَحْتَ قَدْرِي عَلَيْكُمُ   مُطَاقًا وَعَنْكُمْ فَاعْذِرُوا فَوْقَ قُدْرَتِي

وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا   سَوَاءُ سَبِيلَيْ ذِي طُوًى وَالثَّنِيَّةِ

وَمَنَّتْ وَمَا ضَنَّتْ عَلَيَّ بِوَقْفَةٍ   تُعَادِلُ عِنْدِي بِالْمُعَرَّفِ وَقْفَتِي

عَتَبْتُ فَلَمْ تُعْتِبْ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِقًى   وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَشَرْتُ وَأَوْمَتِ

أَيَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ الَّتِي لِجَمَالِهَا   قُلُوبُ أُولِي الْأَلْبَابِ لَبَّتْ وَحَجَّتِ

بَرِيقُ الثَّنَايَا مِنْكِ أَهْدَى لَنَا سَنَا   بُرَيْقِ الثَّنَايَا فَهْوَ خَيْرُ هَدِيَّةِ

وَأَوْحَى لِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مُجَاوِرٌ حِمَاكِ فَتَاقَتْ لِلْجَمَالِ وَحَنَّتِ
وَلَوْلَاكِ مَا اسْتَهْدَيْتُ بَرْقًا وَلَا شَجَتْ فُؤَادِي فَأَبْكَتْ إِذْ شَدَتْ وُرْقُ أَيْكَةِ
فَذَاكَ هُدًى أَهْدَى إِلَيَّ وَهٰذِهِ عَلَى الْعُودِ إِذْ غَنَّتْ عَنِ الْعُودِ أَغْنَتِ
أَرُومُ وَقَدْ طَالَ الْمَدَى مِنْكِ نَظْرَةً وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ دُونَ مَرْمَايَ طُلَّتِ
وَقَدْ كُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ حُبِّيكِ بَاسِلًا فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلًا بَعْدَ مَنْعَتِي
أُقَادُ أَسِيرًا وَاصْطِبَارِي مُهَاجِرِي وَأَنْجُدُ أَنْصَارِي أَسًى بَعْدَ لَهْفَتِي
أَمَالَكِ عَنْ صَدٍّ أَمَالَكِ عَنْ صَدٍ لِظُلْمِكِ ظُلْمًا مِنْكِ مَيْلٌ لِعَطْفَةِ
فَبَلُّ غَلِيلٍ مِنْ عَلِيلٍ عَلَى شَفًا يُبَلُّ شِفَاءٌ مِنْهُ أَعْظَمُ مِنَّةِ
فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي فَنِيتُ مِنَ الضَّنَى بِغَيْرِكِ بَلْ فِيكِ الصَّبَابَةُ أَبْلَتِ
جَمَالُ مُحَيَّاكِ الْمَصُونِ لِثَامُهُ عَنِ اللَّثْمِ فِيهِ عُدْتُ حَيًّا كَمَيِّتِ
وَجَنَّبَنِي حُبِّيكِ وَصْلَ مُعَاشِرِي وَحَبَّبَنِي مَا عِشْتُ قَطْعَ عَشِيرَتِي
وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبُعِي بُعْدُ أَرْبَعٍ شَبَابِي وَعَقْلِي وَارْتِيَاحِي وَصِحَّتِي
فَلِي بَعْدَ أَوْطَانِي سُكُونٌ إِلَى الْفَلَا وَبِالْوَحْشِ أُنْسِي إِذْ مِنَ الْإِنْسِ وَحْشَتِي
وَزَهَّدَ فِي وَصْلِي الْغَوَانِيَ إِذْ بَدَا تَبَلُّجُ صُبْحِ الشَّيْبِ فِي جُنْحِ لِمَّتِي
فَرُحْنَ بِحُزْنٍ جَازِعَاتٍ بُعَيْدَ مَا فَرِحْنَ بِحُزْنِ الْجِزْعِ بِي لِشَبِيبَتِي
جَهِلْنَ كَلُوَّامِي الْهَوَى لَا عَلِمْنَهُ وَخَابُوا وَإِنِّي مِنْهُ مُكْتَهِلٌ فَتِي
وَفِي قَطْعِيَ اللَّاحِي عَلَيْكِ وَلَاتَ حِينَ فِيكِ جِدَالٍ كَانَ وَجْهُكِ حُجَّتِي
فَأَصْبَحَ لِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ عَاذِلًا بِهِ عَاذِرًا بَلْ صَارَ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتِي

وَحَجِّي عُمْرِي هَادِيًا ظَلَّ مُهْدِيًا ضَلالَ مَلامِي مِثْلُ حَجِّي وَعُمْرَتِي
رَأَى رَجَبًا سَمْعِي الْأَبِيَّ وَلَوْمِيَ الْـ مُحَرَّمَ عَنْ لُؤْمٍ وَغِشِّ النَّصِيحَةِ
وَكَمْ رَامَ سِلْوَانِي هَوَاكِ مُيَمِّمًا سِوَاكِ وَأَنَّى عَنْكِ تَبْدِيلُ نِيَّتِي
وَقَالَ تَلافَى مَا بَقِي مِنْكَ قُلْتُ مَا أَرَانِيَ إِلَّا لِلتَّلافِ تَلَفُّتِي
إِبَائِي أَبَى إِلَّا خِلافِيَ نَاصِحًا يُحَاوِلُ مِنِّي شِيمَةً غَيْرَ شِيمَتِي
يَلَذُّ لَهُ عَذْلِي عَلَيْكِ كَأَنَّمَا يَرَى مَنَّهُ مَنِّي وَسَلْوَاهُ سَلْوَتِي
وَمُعْرِضَةٍ عَنْ سَامِرِ الْجَفْنِ رَاهِبِ الْـ فُؤَادِ الْمُعَنَّى مُسْلِمِ النَّفْسِ صَدَّتِ
تَنَاءَتْ فَكَانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَانْقَضَتْ بِعُمْرِي فَأَيْدِي الْبَيْنِ مُدَّتْ لِمُدَّتِي
وَبَانَتْ فَأَمَّا حُسْنُ صَبْرِي فَخَانَنِي وَأَمَّا جُفُونِي بِالْبُكَاءِ فَوَفَّتِ
فَلَمْ يَرَ طَرْفِي بَعْدَهَا مَا يَسُرُّنِي فَنَوْمِي كَصُبْحِي حَيْثُ كَانَتْ مَسَرَّتِي
وَقَدْ سَخِنَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا كَأَنَّهَا بِهَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ قَرَّتِ
فَإِنْسَانُهَا مَيْتٌ وَدَمْعِي غُسْلُهُ وَأَكْفَانُهُ مَا ابْيَضَّ حُزْنًا لِفُرْقَتِي
فَلِلْعَيْنِ وَالْأَحْشَاءِ أَوَّلُ هَلْ أَتَى تَلا عَائِدِي الْآسِي وَثَالِثُ تَبَّتِ
كَأَنَّا حَلَفْنَا لِلرَّقِيبِ عَلَى الْجَفَا وَأَنْ لَا وَفَا لٰكِنْ حَنِثْتُ وَبَرَّتِ
وَكَانَتْ مَوَاثِيقُ الْإِخَاءِ أَخِيَّةً فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا عَقَدْتُ وَحَلَّتِ
وَتَاللّٰهِ لَمْ أَخْتَرْ مَذَمَّةَ غَدْرِهَا وَفَاءً وَإِنْ فَاءَتْ إِلَى خَتْرِ ذِمَّتِي
سَقَى بِالصَّفَا الرِّبْعِيُّ رَبْعًا بِهِ الصَّفَا وَجَادَ بِأَجْيَادٍ ثَرًى مِنْهُ ثَرْوَتِي
مُخَيَّمَ لَذَّاتِي وَسُوقَ مَآرِبِي وَقِبْلَةَ آمَالِي وَمَوْطِنَ صَبْوَتِي

مَنَازِلَ أُنْسٍ كُنَّ لَمْ أَنْسَ ذِكْرَهَا بِمَنْ بُعْدُهَا وَٱلْقُرْبُ نَارِي وَجَنَّتِي
وَمِنْ أَجْلِهَا حَالِي بِهَا وَأُجِلُّهَا عَنِ ٱلْمَنِّ مَا لَمْ تَخْفَ وَٱلسُّقْمُ حُلَّتِي
غَرَامِي بِشَعْبِ عَامِرٍ شِعْبَ عَامِرٍ غَرِيمِي وَإِنْ جَارُوا فَهُمْ خَيْرُ جِيرَتِي
وَمِنْ بَعْدِهَا مَا سُرَّ سِرِّي لِبُعْدِهَا وَقَدْ قَطَعَتْ مِنْهَا رَجَائِي بِخَيْبَتِي
وَمَا جَزَعِي بِٱلْجِزْعِ عَنْ عَبَثٍ وَلَا بَدَا وَلَعًا فِيهَا وُلُوعِي بِلَوْعَتِي
عَلَى فَائِتٍ مِنْ جَمْعِ جَمْعٍ تَأَسُّفِي وَوُدٍّ عَلَى وَادِي مُحَسِّرَ حَسْرَتِي
وَبَسْطِ طَوَى قَبْضُ ٱلتَّنَائِي بِسَاطَهُ لَنَا بِطُوًى وَلَّى بِأَرْغَدِ عِيشَةِ
أَبِيتُ بِجَفْنٍ لِلسُّهَادِ مُعَانِقٍ تُصَافِحُ صَدْرِي رَاحَتِي طُولَ لَيْلَتِي
وَذِكْرُ أُوَيْقَاتِي ٱلَّتِي سَلَفَتْ بِهَا سَمِيرِيَ لَوْ عَادَتْ أُوَيْقَاتِيَ ٱلَّتِي
رَعَى ٱللهُ أَيَّامًا بِظِلِّ جَنَابِهَا سَرَقْتُ بِهَا فِي غَفْلَةِ ٱلْبَيْنِ لَذَّتِي
وَمَا دَارَ هَجْرُ ٱلْبُعْدِ عَنْهَا بِخَاطِرِي لَدَيْهَا بِوَصْلِ ٱلْقُرْبِ فِي دَارِ هِجْرَتِي
وَقَدْ كَانَ عِنْدِي وَصْلُهَا دُونَ مَطْلَبِي فَعَادَ تَمَنِّي ٱلْهَجْرِ فِي ٱلْقُرْبِ قُرْبَتِي
وَكَمْ رَاحَةٍ لِي أَقْبَلَتْ حِينَ أَقْبَلَتْ وَمِنْ رَاحَتِي لَمَّا تَوَلَّتْ تَوَلَّتِ
كَأَنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهَا قَرِيبًا وَلَمْ أَزَلْ بَعِيدًا لِأَيٍّ مَا لَهُ مِلْتُ مَلَّتِ
غَرَامِي أَقِمْ صَبْرِي ٱنْصَرِمْ دَمْعِي ٱنْسَجِمْ عَدُوِّي ٱحْتَكِمْ دَهْرِي ٱنْتَقِمْ حَاسِدِي ٱشْمَتِ
وَيَا جَلَدِي بَعْدَ ٱلنَّقَا لَسْتَ مُسْعِدِي وَيَا كَبِدِي عَزَّ ٱللِّقَا فَتَفَتَّتِي
وَلَمَّا أَبَتْ إِلَّا جِمَاحًا وَدَارُهَا ٱنْ تِزَاحًا وَضَنَّ ٱلدَّهْرُ مِنْهَا بِأَوْبَةِ
تَيَقَّنْتُ أَنْ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طَيْبَةٍ تَطِيبُ وَأَنْ لَا عِزَّةً بَعْدَ عَزَّةِ

سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَعَاهِدِ مِنْ فَتًى عَلَى حِفْظِ عَهْدِ ٱلْعَامِرِيَّةِ مَا فَتِي
أَعِدْ عِنْدَ سَمْعِي شَادِيَ ٱلْقَوْمِ ذِكْرَ مَنْ بِهِجْرَانِهَا وَٱلْوَصْلِ جَادَتْ وَضَنَّتِ
تُضَمِّنُهُ مَا قُلْتُ وَٱلسُّكْرُ مُعْلِنٌ لِسِرِّي وَمَا أَخْفَتْ بِصَحْوِي سَرِيرَتِي

التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك

سَقَتْنِي حُمَيَّا ٱلْحُبِّ رَاحَةُ مُقْلَتِي وَكَأْسِي مُحَيَّا مَنْ عَنِ ٱلْحُسْنِ جَلَّتِ
فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنَّ شُرْبَ شَرَابِهِمْ بِهِ سُرَّ سِرِّي فِي ٱنْتِشَائِي بِنَظْرَةِ
وَبِٱلْحَدَقِ ٱسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَدَحِي وَمِنْ شَمَائِلِهَا لَا مِنْ شَمُولِيَ نَشْوَتِي
فَفِي حَانِ سُكْرِي حَانَ شُكْرِي لِفِتْيَةٍ بِهِمْ تَمَّ لِي كَتْمُ ٱلْهَوَى مَعَ شُهْرَتِي
وَلَمَّا ٱنْقَضَى صَحْوِي تَقَاضَيْتُ وَصْلَهَا وَلَمْ يَغْشَنِي فِي بَسْطِهَا قَبْضُ خَشْيَةِ
وَأَبْثَثْتُهَا مَا بِي وَلَمْ يَكُ حَاضِرِي رَقِيبٌ لَهَا حَاظٍ بِخَلْوَةِ جَلْوَتِي
وَقُلْتُ وَحَالِي بِٱلصَّبَابَةِ شَاهِدٌ وَوَجْدِي بِهَا مَاحِيَّ وَٱلْفَقْدُ مُثْبِتِي
هَبِي قَبْلَ يُفْنِي ٱلْحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةً أَرَاكِ بِهَا لِي نَظْرَةَ ٱلْمُتَلَفِّتِ
وَمُنِّي عَلَى سَمْعِي بِلَنْ إِنْ مَنَعْتِ أَنْ أَرَاكِ فَمِنْ قَبْلِي لِغَيْرِيَ لَذَّتِ
فَعِنْدِي لِسُكْرِي فَاقَةٌ لِإِفَاقَةٍ لَهَا كَبِدِي لَوْلَا ٱلْهَوَى لَمْ تُفَتَّتِ
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِٱلْجِبَالِ وَكَانَ طُوْ رُ سِينَا بِهَا قَبْلَ ٱلتَّجَلِّي لَدُكَّتِ
هَوًى عَبْرَةٌ نَمَّتْ بِهِ وَجَوًى نَمَتْ بِهِ حُرَقٌ أَدْوَاؤُهَا بِي أَوْدَتِ
فَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نَوْحِي كَأَدْمُعِي وَإِيقَادُ نِيرَانِ ٱلْخَلِيلِ كَلَوْعَتِي

وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقَتْنِيَ أَدْمُعِي ... وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقَتْنِيَ زَفْرَتِي

وَحُزْنِيَ مَا يَعْقُوبُ بَثَّ أَقَلَّهُ ... وَكُلُّ بَلَا أَيُّوبَ بَعْضُ بَلِيَّتِي

وَآخِرُ مَا لَاقَى ٱلْأُولَى عَشِقُوا إِلَى ٱلْـ ... رَّدَى بَعْضُ مَا لَاقَيْتُ أَوَّلَ مِحْنَتِي

فَلَوْ سَمِعَتْ أُذْنُ ٱلدَّلِيلِ تَأَوُّهِي ... لِآلَامِ أَسْقَامٍ بِجِسْمِي أَضَرَّتِ

لَأَذْكَرَهُ كَرْبِي أَذَى عَيْشِ أَزْمَةٍ ... بِمُنْقَطِعِي رَكْبٍ إِذَا ٱلْعِيسُ زُمَّتِ

وَقَدْ بَرَّحَ ٱلتَّبْرِيحُ بِي وَأَبَادَنِي ... وَأَبْدَى ٱلضَّنَى مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِي

فَنَادَمْتُ فِي سُكْرِي ٱلنُّحُولَ مُرَاقِبِي ... بِجُمْلَةِ أَسْرَارِي وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي

ظَهَرْتُ لَهُ وَصْفًا وَذَاتِي بِحَيْثُ لَا ... يَرَاهَا لِبَلْوَى مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ أَبْلَتِ

فَأَبْدَتْ وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسَمْعِهِ ... هَوَاجِسُ نَفْسِي سِرَّ مَا عَنْهُ أَخْفَتِ

وَظَلَّتْ لِفِكْرِي أُذْنُهُ خَلَدًا بِهَا ... يَدُورُ بِهِ عَنْ رُؤْيَةِ ٱلْعَيْنِ أَغْنَتِ

فَأَخْبَرَ مَنْ فِي ٱلْحَيِّ عَنِّي ظَاهِرًا ... بِبَاطِنِ أَمْرِي وَهْوَ مِنْ أَهْلِ خِبْرَتِي

كَأَنَّ ٱلْكِرَامَ ٱلْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا ... عَلَى قَلْبِهِ وَحْيًا بِمَا فِي صَحِيفَتِي

وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أُجِنُّ وَمَا ٱلَّذِي ... حَشَايَ مِنَ ٱلسِّرِّ ٱلْمَصُونِ أَكَنَّتِ

وَكَشْفُ حِجَابِ ٱلْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرَّ مَا ... بِهِ كَانَ مَسْتُورًا لَهُ مِنْ سَرِيرَتِي

فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ وَقَدْ ... خَفَتْهُ لِوَهْنٍ مِنْ نُحُولِيَ أَنَّتِي

فَأَظْهَرَنِي سُقْمٌ بِهِ كُنْتُ خَافِيًا ... لَهُ وَٱلْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةِ

وَأَفْرَطَ بِي ضُرٌّ تَلَاشَتْ لِمَسِّهِ ... أَحَادِيثُ نَفْسٍ بِٱلْمَدَامِعِ نُمَّتِ

فَلَوْ هَمَّ مَكْرُوهُ ٱلرَّدَى بِي لَمَا دَرَى ... مَكَانِي وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكِ خُفْيَتِي

وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَٱشْتِيَاقٍ فَنِيتُ فِي … تَوَلٍّ بِحَظْرٍ أَوْ تَجَلٍّ بِحَضْرَةِ
فَلَوْ لِفَنَائِي مِنْ فِنَائِكَ رُدَّ لِي … فُؤَادِيَ لَمْ يَرْغَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةِ
وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أَبُثُّكَ بَعْضَهُ … وَمَا تَحْتَهُ إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي
وَأُمْسِكُ عَجْزًا عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ … بِنُطْقِيَ لَنْ تُحْصَى وَلَوْ قُلْتُ قَلَّتِ
شِفَائِيَ أَشْفَى بَلْ قَضَى ٱلْوَجْدُ أَنْ قَضَى … وَبَرْدُ غَلِيلِي وَاجِدٌ حَرَّ غُلَّتِي
وَبَالِيَ أَبْلَى مِنْ ثِيَابِ تَجَلُّدِي … بِهِ ٱلذَّاتُ فِي ٱلْأَعْدَامِ نِيطَتْ بِلَذَّةِ
فَلَوْ كَشَفَ ٱلْعُوَّادُ بِي وَتَحَقَّقُوا … مِنَ ٱللَّوْحِ مَا مِنِّي ٱلصَّبَابَةُ أَبْقَتِ
لَمَا شَاهَدَتْ مِنِّي بَصَائِرُهُمْ سِوَى … تَخَلُّلِ رُوحٍ بَيْنَ أَثْوَابِ مَيِّتِ
وَمُنْذُ عَفَا رَسْمِي وَهِمْتُ وَهِمْتُ فِي … وُجُودِي فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِي فِكْرَتِي
وَبَعْدُ فَحَالِي فِيكَ قَامَتْ بِنَفْسِهَا … وَبَيِّنَتِي فِي سَبْقِ رُوحِي بِنْيَتِي
وَلَمْ أَحْكِ فِي حُبِّيكَ حَالِي تَبَرُّمًا … بِهَا لِاضْطِرَابٍ بَلْ لِتَنْفِيسِ كُرْبَتِي
وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ ٱلتَّجَلُّدِ لِلْعِدَى … وَيَقْبُحُ غَيْرُ ٱلْعَجْزِ عِنْدَ ٱلْأَحِبَّةِ
وَيَمْنَعُنِي شَكْوَايَ حُسْنُ تَصَبُّرِي … وَلَوْ أَشْكُ لِلْأَعْدَاءِ مَا بِي لَأَشْكَتِ
وَعُقْبَى ٱصْطِبَارِي فِي هَوَاكَ حَمِيدَةٌ … عَلَيْكَ وَلٰكِنْ عَنْكَ غَيْرُ حَمِيدَةِ
وَمَا حَلَّ بِي مِنْ مِحْنَةٍ فَهْوَ مِنْحَةٌ … وَقَدْ سَلِمَتْ مِنْ حَلِّ عَقْدٍ عَزِيمَتِي
وَكُلُّ أَذًى فِي ٱلْحُبِّ مِنْكَ إِذَا بَدَا … جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شَكِيَّتِي
نَعَمْ وَتَبَارِيحُ ٱلصَّبَابَةِ إِنْ عَدَتْ … عَلَيَّ مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ فِي ٱلْحُبِّ عُدَّتِ
وَمِنْكِ شَقَائِي بَلْ بَلَائِيَ مِنَّةٌ … وَفِيكِ لِبَاسُ ٱلْبُؤْسِ أَسْبَغُ نِعْمَةِ

أَرَانِيَ مَا اوْلِيتَهُ خَيْرَ قِنْيَةٍ قَدِيمُ وِلاَءِي فِيكِ مِنْ شَرِّ فِتْيَةِ
فَلاَحٍ وَوَاشٍ ذَاكَ يَهْدِي لِعِزَّةٍ ضَلاَلاً وَذَابِي ظَلَّ يَهْذِي لِغِرَّةِ
أُخَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ تُقًى كَمَا أُخَالِفُ ذَا فِي لُؤْمِهِ عَنْ تَقِيَّةِ
وَمَا رَدَّ وَجْهِي عَنْ سَبِيلِكِ هَوْلُ مَا لَقِيتُ وَلاَ ضَرَّاءُ فِي ذَاكَ مَسَّتِ
وَلاَ حِلْمَ لِي فِي حَمْلِ مَا فِيكِ نَالَنِي يُؤَدِّي لِحَمْدِي أَوْ لِمَدْحِ مَوَدَّتِي
قَضَى حُسْنُكِ الدَّاعِي إِلَيْكِ احْتِمَالَ مَا قَصَصْتُ وَأَقْصَى بَعْدَمَا بَعْدَ قِصَّتِي
وَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ ظَهَرْتِ لِنَاظِرِي بِأَكْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الْحُسْنِ أَرْبَتِ
فَحَلَّيْتِ لِي الْبَلْوَى فَخَلَّيْتِ بَيْنَهَا وَبَيْنِي فَكَانَتْ مِنْكِ أَجْمَلَ حِلْيَةِ
وَمَنْ يَتَحَرَّشْ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى أَرَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ رُدَّتِ
وَنَفْسٌ تَرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لاَ تَرَى عَنًا مَتَى مَا تَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صُدَّتِ
وَمَا ظَفِرَتْ بِالْوُدِّ رُوحٌ مُرَاحَةٌ وَلاَ بِالْوَلاَ نَفْسٌ صَفَا الْعَيْشِ وَدَّتِ
وَأَيْنَ الصَّفَا هَيْهَاتَ مِنْ عَيْشِ عَاشِقٍ وَجَنَّةُ عَدْنٍ بِالْمَكَارِهِ حُفَّتِ
وَلِي نَفْسُ حُرٍّ لَوْ بَذَلْتِ لَهَا عَلَى تَسَلِّيكِ مَا فَوْقَ الْمُنَى مَا تَسَلَّتِ
وَلَوْ أُبْعِدَتْ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَالْقِلَى وَقَطْعِ الرَّجَا عَنْ خُلَّتِي مَا تَخَلَّتِ
وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَا لِيَ مَذْهَبٌ وَإِنْ مِلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي
وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِوَاكِ إِرَادَةٌ عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا قَضَيْتُ بِرِدَّتِي
لَكِ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتِ فَاصْنَعِي فَلَمْ تَكُ إِلاَّ فِيكِ لاَ عَنْكِ رَغْبَتِي
وَمُحْكَمِ عَهْدٍ لَمْ يُخَامِرْهُ بَيْنَنَا تَخَيُّلُ نَسْخٍ وَهْوَ خَيْرُ أَلِيَّةِ

وَأَخذِكِ مِيثَاقَ الْوَلا حَيثُ لَمْ أَبِنْ بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ فِي فَيْءِ طِينَتِي
وَسَابِقِ عَهْدٍ لَم يَحُلْ مُذْ عَهِدتُهُ وَلاحِقِ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ فَتْرَةِ
وَمَطْلَعِ أَنْوَارٍ بِطَلْعَتِكِ الَّتِي لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسَرَّتِ
وَوَصْفِ كَمَالٍ فِيكِ أَحْسَنُ صُورَةٍ وَأَقْوَمُهَا فِي الْخَلْقِ مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ
وَنَعْتِ جَلَالٍ مِنْكِ يَعْذُبُ دُونَهُ عَذَابِي وَتَحْلُو عِنْدَهُ لِيَ قِتْلَتِي
وَسِرِّ جَمَالٍ عَنْكِ كُلُّ مَلَاحَةٍ بِهِ ظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ وَتَمَّتِ
وَحُسْنٍ بِهِ تَسْبِي النُّهَى دَلَّنِي عَلَى هَوًى حَسُنَتْ فِيهِ لِعِزِّكِ ذِلَّتِي
وَمَعْنًى وَرَاءَ الْحُسْنِ فِيكِ شَهِدتُهُ بِهِ دَقَّ عَنْ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَتِي
لَأَنْتِ مُنَى قَلْبِي وَغَايَةُ بُغْيَتِي وَأَقْصَى مُرَادِي وَاخْتِيَارِي وَخِيرَتِي
خَلَعْتُ عِذَارِي وَاعْتِذَارِي لَابِسَ الْ خَلَاعَةِ مَسْرُورًا بِخَلْعِي وَخِلْعَتِي
وَخَلْعُ عِذَارِي فِيكِ فَرْضِي وَإِنْ أَبَى اقْتِرَابِي قَوْمِي وَالْخَلَاعَةُ سُنَّتِي
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَا اسْتَعَابُوا تَهَتُّكِي فَأَبْدَوْا قِلًى وَاسْتَحْسَنُوا فِيكِ جَفْوَتِي
وَأَهْلِيَ فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ رَضُوا لِيَ عَارِي وَاسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكِ وَلَا أَذًى إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي
وَإِنْ فَتَنَ النُّسَّاكَ بَعْضُ مَحَاسِنٍ لَدَيْكِ فَكُلٌّ مِنْكِ مَوْضِعُ فِتْنَتِي
وَمَا احْتَرْتُ حَتَّى اخْتَرْتُ حُبِّيكِ مَذْهَبًا فَوَاحَيْرَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكِ خِيرَتِي
فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي قَصَدْتَ وَدُونَهُ اقْتَصَدْتَ عَمِيًّا عَنْ سَوَاءِ مَحَجَّتِي
وَغَرَّكَ حَتَّى قُلْتَ مَا قُلْتَ لَابِسًا بِهِ شَيْنَ مَيْنٍ لَبْسُ نَفْسٍ تَمَنَّتِ

وَفِي أَنفُسِ ٱلْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعاً ... بِنَفْسٍ تَعَدَّتْ طَوْرَهَا فَتَعَدَّتِ

وَكَيْفَ بِحُبِّي وَهْوَ أَحْسَنُ خُلَّةٍ ... تَفُوزُ بِدَعْوَى وَهْيَ أَقْبَحُ خَلَّةِ

وَأَيْنَ ٱلسُّهَى مِنْ أَكْمَهٍ عَنْ مُرَادِهِ ... سَهَا عَمَهاً لٰكِنْ أَمَانِيكَ غَرَّتِ

فَقُمْتَ مَقَاماً حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ ... عَلَى قَدَمٍ عَنْ حَظِّهَا مَا تَخَطَّتِ

وَرُمْتَ مَرَاماً دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلَتْ ... بِأَعْنَاقِهَا قَوْمٌ إِلَيْهِ فَجُذَّتِ

أَتَيْتَ بُيُوتاً لَمْ تَنَلْ مِنْ ظُهُورِهَا ... وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرْعِ مِثْلِكَ سُدَّتِ

وَبَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكَ قَدَّمْتَ زُخْرُفاً ... تَرُومُ بِهِ عِزّاً مَرَامِيهِ عَزَّتِ

وَجِئْتَ بِوَجْهٍ أَبْيَضٍ غَيْرِ مُسْقِطٍ ... لِجَاهِكَ فِي دَارَيْكَ خَاطِبَ صَفْوَتِي

وَلَوْ كُنْتَ بِي مِنْ نُقْطَةِ ٱلْبَاءِ خَفْضَةً ... رُفِعْتَ إِلَى مَا لَمْ تَنَلْهُ بِحِيلَةِ

بِحَيْثُ تَرَى أَنْ لَا تَرَى مَا عَدَدْتَهُ ... وَأَنَّ ٱلَّذِي أَعْدَدْتَهُ غَيْرُ عُدَّةِ

وَنَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنِ ٱهْتَدَى ... وَلٰكِنَّهَا ٱلْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتِ

وَقَدْ آنَ أَنْ أُبْدِي هَوَاكَ وَمَنْ بِهِ ... ضَنَاكَ بِمَا يَنْفِي ٱدِّعَاكَ مَحَبَّتِي

حَلِيفُ غَرَامٍ أَنْتَ لٰكِنْ بِنَفْسِهِ ... وَإِبْقَاكَ وَصْفاً مِنْكَ بَعْضُ أَدِلَّتِي

فَلَمْ تَهْوَنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِياً ... وَلَمْ تَفْنَ مَا لَمْ تُجْتَلَى فِيكَ صُورَتِي

فَدَعْ عَنْكَ دَعْوَى ٱلْحُبِّ وَٱدْعُ لِغَيْرِهِ ... فُؤَادَكَ وَٱدْفَعْ عَنْكَ غَيَّكَ بِٱلَّتِي

وَجَانِبْ جَنَابَ ٱلْوَصْلِ هَيْهَاتَ لَمْ يَكُنْ ... وَهَا أَنْتَ حَيٌّ إِنْ تَكُنْ صَادِقاً مُتِ

هُوَ ٱلْحُبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَأْرَباً ... مِنَ ٱلْحُبِّ فَٱخْتَرْ ذَاكَ أَوْ خَلِّ خُلَّتِي

فَقُلْتُ لَهَا رُوحِي لَدَيْكِ وَقَبْضُهَا ... إِلَيْكِ وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِي

وَمَا أَنَا بِالشَّانِي الْوَفَاةِ عَلَى الْهَوَى ... وَشَأْنِي الْوَفَا تَأْبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِي
وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى ... فُلَانٌ هَوًى مَنْ لِي بِذَا وَهُوَ بُغْيَتِي
أَجَلْ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاهُ صَبَابَةً ... وَلَا وَصْلَ إِنْ صَحَّتْ لِحُبِّكَ نِسْبَتِي
وَإِنْ لَمْ أَفُزْ حَقًّا إِلَيْكَ بِنِسْبَةٍ ... لِعِزَّتِهَا حَسْبِي افْتِخَارًا بِتُهْمَةِ
وَدُونَ اتِّهَامِي أَنْ قَضَيْتُ أَسًى فَمَا ... أَسَأْتُ بِنَفْسٍ بِالشَّهَادَةِ سُرَّتِ
وَلِي مِنْكَ كَافٍ إِنْ هَدَرْتِ دَمِي وَلَمْ ... أُعَدَّ شَهِيدًا عِلْمُ دَاعِي مَنِيَّتِي
وَلَمْ تَسْوَ رُوحِي فِي وِصَالِكَ بَذْلَهَا ... لَدَيَّ لِبَوْنٍ بَيْنَ صَوْنٍ وَبِذْلَةِ
وَإِنِّي إِلَى التَّهْدِيدِ بِالْمَوْتِ رَاكِنٌ ... وَمِنْ هَوْلِهِ أَرْكَانُ غَيْرِي هُدَّتِ
وَلَمْ تَعْسِفِي بِالْقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَهَا ... بِهِ تُسْعِفِي إِنْ أَنْتِ أَتْلَفْتِ مُهْجَتِي
فَإِنْ صَحَّ هٰذَا الْقَالُ مِنْكِ رَفَعْتِنِي ... وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَغْلَيْتِ قِيمَتِي
وَهَا أَنَا مُسْتَدْعٍ قَضَاكِ وَمَا بِهِ ... رِضَاكِ وَلَا أَخْتَارُ تَأْخِيرَ مُدَّتِي
وَعِيدُكِ لِي وَعْدٌ وَإِنْجَازُهُ مُنًى ... وَلِيٌّ بِغَيْرِ الْبُعْدِ إِنْ يُرْمَ يَثْبُتِ
وَقَدْ صِرْتُ أَرْجُو مَا يُخَافُ فَأَسْعِدِي ... بِهِ رُوحَ مَيْتٍ لِلْحَيَاةِ اسْتَعَدَّتِ
وَبِي مَنْ بِهَا نَافَسْتُ بِالرُّوحِ سَالِكًا ... سَبِيلَ الْأُلَى قَبْلِي أَبَوْا غَيْرَ شِرْعَتِي
بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بِهَا قَضَى ... أَسًى لَمْ يَفُزْ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظْرَةِ
وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ صَبَابَةً ... وَلَوْ نَظَرَتْ عَطْفًا إِلَيْهِ لَأَحْيَتِ
إِذَا مَا أَحَلَّتْ فِي هَوَاهَا دَمِي فَفِي ... ذُرَى الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ قَدْرِي أَحَلَّتِ
لَعَمْرِي وَإِنْ أَتْلَفْتُ عُمْرِي بِحُبِّهَا ... رَبِحْتُ وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبَلَّتِ

ذَلَلْتُ لَهَا فِي ٱلْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي وَأَدْنَى مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي
وَأَخْمَلَنِي وَهْنًا خُضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ يَرَوْنِي هَوَانًا بِي مَحَلًّا لِخِدْمَتِي
وَمِنْ دَرَجَاتِ ٱلْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِدًا إِلَى دَرَكَاتِ ٱلذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِي
فَلَا بَابَ لِي يُغْشَى وَلَا جَاهَ يُرْتَجَى وَلَا جَارَ لِي يُحْمَى لِفَقْدِ حَمِيَّتِي
كَأَنْ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيرًا وَلَمْ أَزَلْ لَدَيْهِمْ حَقِيرًا فِي رَخَاءٍ وَشِدَّةِ
فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهْوَى وَصَرَّحْتُ بِٱسْمِهَا لَقِيلَ كَنَى أَوْ مَسَّهُ طَيْفُ جِنَّةِ
وَلَوْ عَزَّ فِيهَا ٱلذُّلُّ مَا لَذَّ لِي ٱلْهَوَى وَلَمْ تَكُ لَوْلَا ٱلْحُبُّ فِي ٱلذُّلِّ عِزَّتِي
فَحَالِي بِهَا حَالٌ بِعَقْلٍ مُدَلَّهٍ وَصِحَّةِ مَجْهُودٍ وَعِزِّ مَذَلَّةِ
أَسَرَّتْ تَمَنِّي حُبِّهَا ٱلنَّفْسُ حَيْثُ لَا رَقِيبَ حِجًى سِرًّا لِسِرِّي وَخَصَّتِ
فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ ٱلْحَدِيثِ بِسَائِرِي فَتُعْرِبُ عَنْ سِرِّي عِبَارَةُ عَبْرَتِي
يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي صِيَانَةً وَمَيْنِيَ فِي إِخْفَائِهِ صِدْقُ لَهْجَتِي
وَلَمَّا أَبَتْ إِظْهَارَهُ لِجَوَانِحِي بَدِيهَةُ فِكْرِي صُنْتُهُ عَنْ رَوِيَّتِي
وَبَالَغْتُ فِي كِتْمَانِهِ فَنَسِيتُهُ وَأُنْسِيتُ كَتْمِي مَا إِلَيْهِ أَسَرَّتِ
فَإِنْ أَجْنِ مِنْ غَرْسِ ٱلْمُنَى ثَمَرَ ٱلْعَنَا فَلِلَّهِ نَفْسٌ فِي مُنَاهَا تَعَنَّتِ
وَأَحْلَى أَمَانِي ٱلْحُبِّ لِلنَّفْسِ مَا قَضَتْ عَنَاهَا بِهِ مَنْ أَذْكَرَتْهَا وَأَنْسَتِ
أَقَامَتْ لَهَا مِنِّي عَلَيَّ مُرَاقِبًا خَوَاطِرَ قَلْبِي بِٱلْهَوَى أَنْ أَلَمَّتِ
فَإِنْ طَرَقَتْ سِرًّا مِنَ ٱلْوَهْمِ خَاطِرِي بِلَا حَاظِرٍ أَطْرَقْتُ إِجْلَالَ هَيْبَةِ
وَيُطْرَفُ طَرْفِي إِنْ هَمَمْتُ بِنَظْرَةٍ وَإِنْ بُسِطَتْ كَفِّي إِلَى ٱلْبَسْطِ كُفَّتِ

فَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ إِقْدَامُ رَغْبَةٍ وَمِنْ هَيْبَةِ ٱلْإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَةِ
لِفِيَّ وَسَمْعِي فِيَّ آثَارُ زَحْمَةٍ عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَإِيثَارِ رَحْمَةِ
لِسَانِيَ إِنْ أَبْدَى إِذَا مَا تَلَا ٱسْمَهَا لَهُ وَصْفُهُ سَمْعِي وَمَا صَمَّ يَصْمُتِ
وَأُذْنِيَ إِنْ أَهْدَى لِسَانِي ذِكْرَهَا لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ ٱلصَّمْتَ صَمَّتِ
أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهِيمَ بِحُبِّهَا وَأَعْرِفُ مِقْدَارِي فَأُنْكِرُ غَيْرَتِي
فَتَخْتَلِسُ ٱلرُّوحُ ٱرْتِيَاحاً لَهَا وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُّمِ مُنْيَةِ
يَرَاهَا عَلَى بُعْدٍ عَنِ ٱلْعَيْنِ مِسْمَعِي بِطَيْفِ مَلَامٍ زَائِرٍ حِينَ يَقْظَتِي
فَيَغْبِطُ طَرْفِي مِسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرِهَا وَتَحْسُدُ مَا أَفْنَتْهُ مِنِّي بَقِيَّتِي
أَمَمْتُ أَمَامِي فِي ٱلْحَقِيقَةِ فَٱلْوَرَى وَرَائِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وِجْهَتِي
يَرَاهَا إِمَامِي فِي صَلَاتِيَ نَاظِرِي وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي إِمَامَ أَئِمَّتِي
وَلَا غَرْوَ إِنْ صَلَّى ٱلْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ ثَوَتْ فِي فُؤَادِي وَهْيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي
وَكُلُّ ٱلْجِهَاتِ ٱلسِّتِّ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ بِمَا تَمَّ مِنْ نُسْكٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةِ
لَهَا صَلَوَاتِي بِٱلْمَقَامِ أُقِيمُهَا وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِيَ صَلَّتِ
كِلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى حَقِيقَتِهِ بِٱلْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةِ
وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَا كُلِّ رَكْعَةِ
إِلَى كَمْ أُوَاخِي ٱلسِّتْرَ هَا قَدْ هَتَكْتُهُ وَحَلُّ أَوَاخِي ٱلْحُجْبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي
مُنِحْتُ وَلَاهَا يَوْمَ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ بَدَتْ عِنْدَ أَخْذِ ٱلْعَهْدِ فِي أَوَّلِيَّتِي
فَنِلْتُ وَلَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاظِرٍ وَلَا بِٱكْتِسَابٍ وَٱجْتِلَابِ جِبِلَّةِ

وَهِمْتُ بِهَا فِي عَالَمِ ٱلْأَمْرِ حَيْثُ لَا ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشْوَتِي قَبْلَ نَشْأَتِي
فَأَفْنَى ٱلْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ بَاقِياً هُنَا مِنْ صِفَاتٍ بَيْنَنَا فَٱضْمَحَلَّتِ
فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّيَ صَادِراً إِلَيَّ وَمِنِّي وَارِدًا بِمَزِيدَتِي
وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِٱلصِّفَاتِ ٱلَّتِي بِهَا تَحَجَّبْتِ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحِجْبَتِي
وَإِنِّي ٱلَّتِي أَحْبَبْتُهَا لَا مَحَالَةً وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحِيلَتِي
فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ وَهْيَ فِي شُهُودِي بِنَفْسِ ٱلْأَمْرِ غَيْرُ جَهُولَةِ
وَقَدْ آنَ لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلاً وَإِجْمَالُ مَا فَصَّلْتُ بَسْطًا لِبَسْطَتِي
أَفَادَ ٱتِّخَاذِيـهِ حُبَّهَا لِٱتِّحَادِنَا نَوَادِرَ عَنْ عَادِ ٱلْمُحِبِّينَ شَذَّتِ
يَشِي لِي بِيَ ٱلْوَاشِي إِلَيْهَا وَلَائِمِي عَلَيْهَا بِهَا يُبْدِي لَدَيْهَا نَصِيحَتِي
فَأُوسِعُهَا شُكْرًا وَمَا أَسْلَفَتْ قِلًى وَتَمْنَحُنِي بِرًّا لِصِدْقِ ٱلْمَحَبَّةِ
تَقَرَّبْتُ بِٱلنَّفْسِ ٱحْتِسَابًا لَهَا وَلَمْ أَكُنْ رَاجِيًا عَنْهَا ثَوَابًا فَأَدْنَتِ
وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَآلِيَ عَاجِلاً وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي
وَخَلَّفْتُ خَلْفِي رُؤْيَتِي ذَاكَ مُخْلِصاً وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطِيَّتِي
وَيَمَّمْتُهَا بِٱلْفَقْرِ لٰكِنْ بِوَصْفِهِ غَنِيتُ فَأَلْقَيْتُ ٱفْتِقَارِي وَثَرْوَتِي
فَأَثْبَتَ لِي إِلْقَاءُ فَقْرِيَ وَٱلْغِنَى فَضِيلَةَ قَصْدِي فَٱطَّرَحْتُ فَضِيلَتِي
فَلَاحَ فَلَاحِي فِي ٱطِّرَاحِي فَأَصْبَحَتْ ثَوَابِيَ لَا شَيْئًا سِوَاهَا مُثِيبَتِي
وَظَلْتُ بِهَا لَا بِي إِلَيْهَا أَدُلُّ مَنْ بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبْلِ ٱلْهُدَى وَهْيَ دَلَّتِ
فَخَلِّ لَهَا خِلِّي مُرَادَكَ مُعْطِيًا قِيَادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَا مُطْمَئِنَّةِ

وَأَمْسِ خَلِيّاً مِنْ حُظُوظِكَ وَاسْمُ عَنْ   حَضِيضِكَ وَاثْبُتْ بَعْدَ ذٰلِكَ تَنْبُتِ

وَسَدِّدْ وَقَارِبْ وَاعْتَصِمْ وَاسْتَقِمْ لَهَا   مُجِيباً إِلَيْهَا عَنْ إِنَابَةِ مُخْبِتِ

وَعُدْ مِنْ قَرِيبٍ وَاسْتَجِبْ وَاجْتَنِبْ غَداً   أُشَمِّرُ عَنْ سَاقِ اجْتِهَادٍ بِنَهْضَةِ

وَكُنْ صَارِماً كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى   وَإِيَّاكَ عَلَّا فَهْيَ أَخْطَرُ عِلَّةِ

وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَاسْعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ   نَشَاطاً وَلَا تُخْلِدْ لِعَجْزٍ مُفَوِّتِ

وَسِرْ زَمِناً وَانْهَضْ كَسِيراً فَحَظُّكَ الْـ   ـبَطَالَةُ مَا أَخَّرْتَ عَزْماً لِصِحَّةِ

وَأَقْدِمْ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الْـ   خَوَالِفِ وَاخْرُجْ عَنْ قُيُودِ التَّلَفُّتِ

وَجُذَّ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجُدْ   تَجِدْ نَفَساً فَالنَّفْسُ إِنْ جُدْتَ جَدَّتِ

وَأَقْبِلْ إِلَيْهَا وَانْحُهَا مُفْلِساً فَقَدْ   وَصِيتَ لِنُصْحِي إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي

فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ   وَعَنْهَا بِهِ لَمْ يَنْأَ مُؤْثِرُ عُسْرَةِ

بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ   وَطَائِفَةٌ بِالْعَهْدِ أَوْفَتْ فَوَفَّتِ

مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَخَا   غَنَاءٍ وَلَوْ بِالْفَقْرِ هَبَّتْ لَرَبَّتِ

وَأَغْنَى يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَزَاؤُهَا   مُدَى الْقَطْعِ مَا لِلْوَصْلِ فِي الْحُبِّ مُدَّتِ

وَأَخْلِصْ لَهَا وَاخْلُصْ بِهَا عَنْ رُعُونَةِ افْـ   ـتِقَارِكَ مِنْ أَعْمَالِ بِرٍّ تَزَكَّتِ

وَعَادِ دَوَاعِي الْقِيلِ وَالْقَالِ وَانْجُ مِنْ   عَوَادِي دَعَاوٍ صِدْقُهَا قَصْدُ سُمْعَةِ

فَأَلْسُنُ مَنْ يُدْعَى بِأَلْسَنِ عَارِفٍ   وَقَدْ عُبِّرَتْ كُلُّ الْعِبَارَاتِ كَلَّتِ

وَمَا عَنْهُ لَمْ تُفْصِحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ   وَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنْهُ إِنْ قُلْتَ فَاصْمُتِ

وَفِي الصَّمْتِ سَمْتٌ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكِتٍ   غَدَا عَبْدَهُ مَنْ ظَنَّهُ خَيْرَ مُسْكِتِ

فَكُنْ بَصَرًا وَٱنْظُرْ وَسَمْعًا وَعِهْ وَكُنْ لِسَانًا وَقُلْ فَٱلْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةِ
وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ فَصَارَتْ لَهُ أَمَّارَةً وَٱسْتَمَرَّتِ
وَدَعْ مَا عَدَاهَا وَٱعْدُ نَفْسَكَ فَهِيَ مِنْ عِدَاهَا وَعُذْ مِنْهَا بِأَحْصَنِ جُنَّةِ
فَنَفْسِي كَانَتْ قَبْلُ لَوَّامَةً مَتَى أُطِعْهَا عَصَتْ أَوْ أَعْصِ كَانَتْ مُطِيعَتِي
فَأَوْرَدْتُهَا مَا ٱلْمَوْتُ أَيْسَرُ بَعْضِهِ وَأَتْعَبْتُهَا كَيْمَا تَكُونَ مُرِيحَتِي
فَعَادَتْ وَمَهْمَا حُمِّلَتْهُ تَحَمَّلَتْهُ مِنِّي وَإِنْ خَفَّفْتُ عَنْهَا تَأَذَّتِ
وَكَلَّفْتُهَا لَا بَلْ كَفَلْتُ قِيَامَهَا بِتَكْلِيفِهَا حَتَّى كَلِفْتُ بِكُلْفَتِي
وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ بِإِبْعَادِهَا عَنْ عَادِهَا فَٱطْمَأَنَّتِ
وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَهَا مَا رَكِبْتُهُ وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةِ
وَكُلُّ مَقَامٍ عَنْ سُلُوكٍ قَطَعْتُهُ عُبُودِيَّةً حَقَّقْتُهَا بِعُبُودَةِ
وَكُنْتُ بِهَا صَبًّا فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا أُرِيدُ أَرَادَتْنِي لَهَا وَأَحَبَّتِ
فَصِرْتُ حَبِيبًا بَلْ مُحِبًّا لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ كَقَوْلٍ مَرَّ نَفْسِي حَبِيبَتِي
خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا فَلَمْ أَعُدْ إِلَيَّ وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةِ
وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي تَكَرُّمًا فَلَمْ أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ ذَاكَ لِصُحْبَتِي
وَغَيَّبْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي بِحَيْثُ لَا يُزَاحِمُنِي إِبْدَاءُ وَصْفٍ بِحَضْرَتِي
وَهَا أَنَا أُبْدِي فِي ٱتِّحَادِيَ مَبْدَإِي وَأُنْهِي ٱنْتِهَائِي فِي تَوَاضُعِ رِفْعَتِي
جَلَتْ فِي تَجَلِّيهَا ٱلْوُجُودَ لِنَاظِرِي فَفِي كُلِّ مَرْئِيٍّ أَرَاهَا بِرُؤْيَةِ
وَأُشْهِدْتُ غَيْبِي إِذْ بَدَتْ فَوَجَدْتُنِي هُنَالِكَ إِيَّاهَا بِجَلْوَةِ خَلْوَتِي

وَطَاحَ وُجُودِي فِي شُهُودِي وَبِنْتُ عَنْ وُجُودِ شُهُودِي مَاحِيًا غَيْرَ مُثْبِتِ
وَعَانَقْتُ مَا شَاهَدْتُ فِي مَحْوِ شَاهِدِي بِمَشْهَدِهِ لِلصَّحْوِ مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي
فَفِي الصَّحْوِ بَعْدَ الْمَحْوِ لَمْ أَكُ غَيْرَهَا وَذَاتِي بِذَاتِي إِذْ تَحَلَّتْ تَجَلَّتِ
فَوَصْفِي إِذْ لَمْ نُدْعَ بِاثْنَيْنِ وَصْفُهَا وَهَيْئَتُهَا إِذْ وَاحِدٌ نَحْنُ هَيْئَتِي
فَإِنْ دُعِيَتْ كُنْتُ الْمُجِيبَ وَإِنْ أَكُنْ مُنَادًى أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي وَلَبَّتِ
وَإِنْ نَطَقَتْ كُنْتُ الْمُنَاجِي كَذَاكَ إِنْ قَصَصْتُ حَدِيثًا إِنَّمَا هِيَ قَصَّتِ
فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ الْمُخَاطَبِ بَيْنَنَا وَفِي رَفْعِهَا عَنْ فُرْقَةِ الْفَرْقِ رِفْعَتِي
فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَةَ اثْنَيْنِ وَاحِدًا حِجَاكَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدٍ تَثَبُّتِ
سَأَجْلُو إِشَارَاتٍ عَلَيْكَ خَفِيَّةً بِهَا كَعِبَارَاتٍ لَدَيْكَ جَلِيَّةِ
وَأُعْرِبُ عَنْهَا مُغْرِبًا حَيْثُ لَاتَ حِينَ لَبْسٍ بِتِبْيَانَيْ سَمَاعٍ وَرُؤْيَةِ
وَأُثْبِتُ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِيَ ضَارِبًا مِثَالَ مُحِقٍّ وَالْحَقِيقَةُ عُمْدَتِي
بِمَتْبُوعَةٍ يُنْبِيكَ فِي الصَّرْعِ غَيْرُهَا عَلَى فَمِهَا فِي مَسِّهَا حَيْثُ جُنَّتِ
وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا عَلَيْهِ بَرَاهِينُ الْأَدِلَّةِ صَحَّتِ
وَفِي الْعِلْمِ حَقًّا أَنَّ مُبْدِي غَرِيبَ مَا سَمِعْتَ سِوَاهَا وَهْيَ فِي الْحُسْنِ أَبْدَتِ
فَلَوْ وَاحِدًا أَمْسَيْتَ أَصْبَحْتَ وَاجِدًا مُنَازَلَةً مَا قُلْتُهُ عَنْ حَقِيقَةِ
وَلٰكِنْ عَلَى الشِّرْكِ الْخَفِيِّ عَكَفْتَ لَوْ عَرَفْتَ بِنَفْسٍ عَنْ هُدَى الْحَقِّ ضَلَّتِ
وَفِي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدُ حُبِّهِ فَبِالشِّرْكِ يَصْلَى مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةِ
وَمَا شَانَ هٰذَا الشَّأْنَ مِنْكَ سِوَى السِّوَى وَدَعْوَاهُ حَقًّا عَنْكَ إِنْ تُمْحَ تَثْبُتِ

كَذَا كُنْتُ حِيناً قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الْغِطَا ... مِنَ اللَّبْسِ لَا أَنْفَكُّ عَنْ ثَنَوِيَّةِ

أَرُوحُ بِفَقْدٍ بِالشُّهُودِ مُؤَلِّفِي ... وَأَغْدُو بِوَجْدٍ بِالْوُجُودِ مُشَتِّتِي

يُفَرِّقُنِي لُبِّي الْتِزَاماً بِمَحْضَرِي ... وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي اصْطِلَاماً بِغَيْبَتِي

إِخَالُ حَضِيضِي الصَّحْوَ وَالسُّكْرَ مَعْرَجِي ... إِلَيْهَا وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي

فَلَمَّا جَلَوْتُ الْغَيْنَ عَنِّي اجْتَلَيْتُنِي ... مُفِيقاً وَمِنِّي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتِ

وَمِنْ فَاقَتِي سُكْراً غَنِيتُ إِفَاقَةً ... لَدَى فَرْقِيَ الثَّانِي فَجَمْعِي كَوَحْدَتِي

فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فِيكَ مِنْكَ وَرَاءَ مَا ... وَصَفْتُ سُكُوناً عَنْ وُجُودِ سَكِينَةِ

فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مَشْهَدِي ... وَهَادِيَّ لِي إِيَّايَ بَلْ بِيَ قُدْوَتِي

وَبِي مَوْقِفِي لَا بَلْ إِلَيَّ تَوَجُّهِي ... كَذَاكَ صَلَاتِي لِي وَمِنِّيَ كَعْبَتِي

فَلَا تَكُ مَفْتُوناً بِحُسْنِكَ مُعْجَباً ... بِنَفْسِكَ مَوْقُوفاً عَلَى لَبْسِ غِرَّةِ

وَفَارِقْ ضَلَالَ الْفَرْقِ فَالْجَمْعُ مُنْتِجٌ ... هُدَى فِرْقَةٍ بِالْإِتِّحَادِ تَحَدَّتِ

وَصَرِّحْ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تَقُلْ ... بِتَقْيِيدِهِ مَيْلاً لِزُخْرُفِ زِينَةِ

فَكُلُّ مَلِيحٍ حُسْنُهُ مِنْ جَمَالِهَا ... مُعَارٌ لَهُ بَلْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةِ

بِهَا قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بَلْ كُلُّ عَاشِقٍ ... كَمَجْنُونِ لَيْلَى أَوْ كُثَيِّرِ عَزَّةِ

فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَصْفِ لَبْسِهَا ... بِصُورَةِ حُسْنٍ لَاحَ فِي حُسْنِ صُورَةِ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرٍ ... فَظَنُّوا سِوَاهَا وَهْيَ فِيهَا تَجَلَّتِ

بَدَتْ بِاحْتِجَابٍ وَاخْتَفَتْ بِمَظَاهِرٍ ... عَلَى صِبَغِ التَّلْوِينِ فِي كُلِّ بَرْزَةِ

فَفِي النَّشْأَةِ الْأُولَى تَرَاءَتْ لِآدَمٍ ... بِمَظْهَرِ حَوَّا قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ

فهَامَ بِهَا كَيْمَا يَكُونَ بِهَا أَبًا وَيَظْهَرَ بِالزَّوْجَيْنِ حكْمُ الْبُنُوَّةِ
وَكَانَ ابْتِدَا حُبِّ الْمَظَاهِرِ بعضِهَا لِبَعْضٍ وَلَا ضِدٌّ يَصُدُّ بِبِغْضَةِ
وَمَا بَرِحَتْ تَبْدُو وَتَخْفَى لِعِلَّـةٍ عَلَى حَسَبِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ حِقْبَةِ
وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ مِنَ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالِ حُسْنٍ بَدِيعَةِ
فَفِي مَرَّةٍ لُبْنَى وَأُخْرَى بُثَيْنَةٌ وَآوِنَةً تُدْعَى بِعَزَّةَ عَزَّتِ
وَلَسْنَ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا وَمَا إِنْ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةِ
كَذَاكَ بِحُكْمِ الْإِتِّحَادِ بِحُسْنِهَا كَمَا لِي بَدَتْ فِي غَيْرِهَا وَتَزَيَّتِ
بَدَوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبٍّ مُتَيَّمٍ بِأَيِّ بَدِيعٍ حُسْنُهُ وَبِأَيَّةِ
وَلَيْسُوا بِغَيْرِي فِي الْهَوَى لِتَقَدُّمٍ عَلَيَّ لِسَبْقٍ فِي اللَّيَالِي الْقَدِيمَةِ
وَمَا الْقَوْمُ غَيْرِي فِي هَوَاهَا وَإِنَّمَا ظَهَرْتُ لَهُمْ لِلَّبْسِ فِي كُلِّ هَيْئَةِ
فَفِي مَرَّةٍ قَيْسًا وَأُخْرَى كُثَيِّرًا وَآوِنَةً أَبْدُو جَمِيلَ بُثَيْنَةِ
تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا وَاحْتَجَبْتُ بَا طِنًا بِهِمِ فَاعْجَبْ لِكَشْفٍ بِسُتْرَةِ
وَهُنَّ وَهُمْ لَا وَهُنَّ وَهُمْ مَظَاهِرٌ لَنَا بِتَجَلِّينَا بِحُبٍّ وَنَضْرَةِ
فَكُلُّ فَتًى حُبٍّ أَنَا هُوَ وَهِيَ حِبُّ كُلِّ فَتًى وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْسَةِ
أَسَامٍ بِهَا كُنْتُ الْمُسَمَّى حَقِيقَةً وَكُنْتُ لِيَ الْبَادِي بِنَفْسٍ تَخَفَّتِ
وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ وَلَا فَرْقَ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتِ
وَلَيْسَ مَعِي فِي الْمُلْكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَالْـمَعِيَّةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْأَلْمَعِيَّةِ
وَهٰذِي يَدِي لَا أَنَّ نَفْسِي تَخَوَّفَتْ سِوَايَ وَلَا غَيْرِي لِخَيْرِي تَرَجَّتِ

وَلاَ ذُلَّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعَتْ وَلاَ عِزَّ إِقْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّتِ
وَلٰكِنْ لِصَدِّ ٱلضِّدِّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى عُلاَ أَوْلِيَاءِ ٱلْمُنْجِدِينَ بِنَجْدَتِي
رَجَعْتُ لأَعْمَالِ ٱلْعِبَادَةِ عَادَةً وَأَعْدَدْتُ أَحْوَالَ ٱلْإِرَادَةِ عُدَّتِي
وَعُدْتُ بِنُسْكِي بَعْدَ هَتْكِي وَعُدْتُ مِنْ خَلاَعَةِ بَسْطِي لاَنْقِبَاضٍ بِعِفَّةِ
وَصُمْتُ نَهَارِي رَغْبَةً فِي مَثُوبَةٍ وَأَحْيَيْتُ لَيْلِي رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةِ
وَعَمَّرْتُ أَوْقَاتِي بِوِرْدٍ لِوَارِدٍ وَصَمْتٍ لِسَمْتٍ وَٱعْتِكَافٍ لِحُرْمَةِ
وَبِنْتُ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ هِجْرَانَ قَاطِعٍ مُوَاصَلَةَ ٱلْإِخْوَانِ وَٱخْتَرْتُ عُزْلَتِي
وَدَقَّقْتُ فِكْرِي فِي ٱلْحَلاَلِ تَوَرُّعاً وَرَاعَيْتُ فِي إِصْلاَحِ قُوتِي قُوَّتِي
وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ ٱلْقَنَاعَةِ رَاضِياً مِنَ ٱلْعَيْشِ فِي ٱلدُّنْيَا بِأَيْسَرِ بُلْغَةِ
وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِٱلرِّيَاضَةِ ذَاهِباً إِلَى كَشْفِ مَا حُجْبُ ٱلْعَوَائِدِ غَطَّتِ
وَجَرَّدْتُ فِي ٱلتَّجْرِيدِ عَزْمِي تَزَهُّداً وَآثَرْتُ فِي نُسْكِي ٱسْتِجَابَةَ دَعْوَتِي
مَتَى حُلْتُ عَنْ قَوْلِي أَنَا هِيَ أَوْ أَقُلْ وَحَاشَا لِمِثْلِي إِنَّهَا فِيَّ حَلَّتِ
وَلَسْتُ عَلَى غَيْبٍ أُحِيلُكَ لاَ وَلاَ عَلَى مُسْتَحِيلٍ مُوجِبٍ سَلْبَ حِيلَةِ
وَكَيْفَ وَبِٱسْمِ ٱلْحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي تَكُونُ أَرَاجِيفُ ٱلضَّلاَلِ مُخِيفَتِي
وَهَا دِحْيَةٌ وَافَى ٱلْأَمِينَ نَبِيَّنَا بِصُورَتِهِ فِي بَدْءِ وَحْيِ ٱلنُّبُوءَةِ
أَجِبْرِيلُ قُلْ لِي كَانَ دِحْيَةَ إِذْ بَدَا لِمُهْدِي ٱلْهُدَى فِي هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةِ
وَفِي عِلْمِهِ عَنْ حَاضِرِيهِ مَزِيَّةٌ بِمَاهِيَّةِ ٱلْمَرْئِيِّ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ
يَرَى مَلَكاً يُوحِي إِلَيْهِ وَغَيْرُهُ يَرَى رَجُلاً يُدْعَى لَدَيْهِ بِصُحْبَةِ

وَلِي مِنْ أَتَمِّ ٱلرُّؤْيَتَيْنِ إِشَارَةٌ تُنَزِّهُ عَنْ رَأْيِ ٱلْحُلُولِ عَقِيدَتِي
وَفِي ٱلذِّكْرِ ذِكْرُ ٱللَّبْسِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ وَلَمْ أَعْدُ عَنْ حُكْمَيْ كِتَابٍ وَسُنَّةِ
مَنَحْتُكَ عِلْمًا إِنْ تُرِدْ كَشْفَهُ فَرِدْ سَبِيلِي وَٱشْرَعْ فِي ٱتِّبَاعِ شَرِيعَتِي
فَمَنْبَعُ صَدِّي مِنْ شَرَابٍ نَقِيعُهُ لَدَيَّ فَدَعْنِي مِنْ سَرَابٍ بِقِيعَةِ
وَدُونَكَ بَحْرًا خُضْتُهُ وَقَفَ ٱلْأُلَى بِسَاحِلِهِ صَوْنًا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِشَارَةٌ لِكَفِّ يَدٍ صُدَّتْ لَهُ إِذْ تَصَدَّتِ
وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتًى عَلَى قَدَمِي فِي ٱلْقَبْضِ وَٱلْبَسْطِ مَا فَتِي
فَلَا تَعْشُ عَنْ آثَارِ سَيْرِيَ وَٱخْشَ غَيْـ نَ إِيثَارِ غَيْرِي وَٱغْشَ عَيْنَ طَرِيقَتِي
فُؤَادِي وِلَاهَا صَاحِ صَاحِي ٱلْفُؤَادِ فِي وِلَايَةِ أَمْرِي دَاخِلٌ تَحْتَ إِمْرَتِي
وَمُلْكُ مَعَالِي ٱلْعِشْقِ مُلْكِي وَجُنْدِيَ ٱلْـ مَعَانِي وَكُلُّ ٱلْعَاشِقِينَ رَعِيَّتِي
فَتَى ٱلْحُبِّ هَا قَدْ بِنْتُ عَنْهُ بِحُكْمِ مَنْ يَرَاهُ حِجَابًا فَٱلْهَوَى دُونَ رُتْبَتِي
وَجَاوَزْتُ حَدَّ ٱلْعِشْقِ فَٱلْحُبُّ كَٱلْقِلَى وَعَنْ شَأْوِ مِعْرَاجِ ٱتِّحَادِيَ رِحْلَتِي
فَطِبْ بِٱلْهَوَى نَفْسًا فَقَدْ سُدْتَ أَنْفُسَ ٱلْـ عِبَادِ مِنَ ٱلْعُبَّادِ فِي كُلِّ أُمَّةِ
وَفُزْ بِٱلْعُلَى وَٱفْخَرْ عَلَى نَاسِكٍ عَلَا بِظَاهِرِ أَعْمَالٍ وَنَفْسٍ تَزَكَّتِ
وَجُزْ مُثْقَلًا لَوْ خَفَّ طَفَّ مُوَكَّلًا بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ وَمَعْقُولِ حِكْمَةِ
وَحُزْ بِٱلْوَلَا مِيرَاثَ أَرْفَعِ عَارِفٍ غَدَا هَمُّهُ إِيثَارَ تَأْثِيرِ هِمَّةِ
وَتِهْ سَاحِبًا بِٱلسُّحْبِ أَذْيَالَ عَاشِقٍ بِوَصْلٍ عَلَى أَعْلَى ٱلْمَجَرَّةِ جُرَّتِ
وَجُلْ فِي فُنُونِ ٱلِٱتِّحَادِ وَلَا تَحِدْ إِلَى فِئَةٍ فِي غَيْرِهِ ٱلْعُمْرَ أَفْنَتِ

فَوَاحِدُهُ ٱلْجَمُّ ٱلْغَفِيرُ وَمَنْ عَدَا ... هُ شِرْذِمَةٌ حِجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةِ
فَمُتْ بِمَعْنَاهُ وَعِشْ فِيهِ أَوْ فَمُتْ ... مُعَنَّاهُ وَاتْبَعْ أُمَّةً فِيهِ أَمَّتِ
فَأَنْتَ بِهٰذَا ٱلْمَجْدِ أَجْدَرُ مِنْ أَخِي اجْ ... تِهَادٍ مُجِدٍّ عَنْ رَجَاءٍ وَخِيفَةِ
وَغَيْرُ عَجِيبٍ هَزُّ عِطْفَيْكَ دُونَهُ ... بِأَهْنَا وَأَنْهَى لَذَّةٍ وَمَسَرَّةِ
وَأَوْصَافُ مَنْ تُعْزَى إِلَيْهِ كَمِ اصْطَفَتْ ... مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْسِيًّا وَأَسْمَاهُ أَسْمَتِ
وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّيَ نَازِحٌ ... وَلَيْسَ ٱلثُّرَيَّا لِلثَّرَى بِقَرِينَةِ
فَطُورُكَ قَدْ بُلِّغْتَهُ وَبَلَغْتَ فَوْ ... قَ طَوْرِكَ حَيْثُ ٱلنَّفْسُ لَمْ تَكُ ظُنَّتِ
وَحَدُّكَ هٰذَا عِنْدَهُ قِفْ فَعَنْهُ لَوْ ... تَقَدَّمْتَ شَيْئًا لَاحْتَرَقْتَ بِجَذْوَةِ
وَقَدْرِي بِحَيْثُ ٱلْمَرْءُ يُغْبَطُ دُونَهُ ... سُمُوًّا وَلٰكِنْ فَوْقَ قَدْرِكَ غِبْطَتِي
وَكُلُّ ٱلْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ غَيْرَ أَنْ ... نِي حُزْتُ صَحْوَ ٱلْجَمْعِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
فَسَمْعِي كَلِيمِيٌّ وَقَلْبِي مُنَبَّأٌ ... بِأَحْمَدَ رُؤْيَا مُقْلَةٍ أَحْمَدِيَّةِ
وَرُوحِيَ لِلْأَرْوَاحِ رُوحٌ وَكُلُّ مَا ... تَرَى حَسَنًا فِي ٱلْكَوْنِ مِنْ فَيْضِ طِينَتِي
فَذَرْ لِيَ مَا قَبْلَ ٱلظُّهُورِ عَرَفْتُهُ ... خُصُوصًا وَبِي لَمْ تَدْرِ فِي ٱلذَّرِّ رُفْقَتِي
وَلَا تُسَمِّنِي فِيهَا مُرِيدًا فَمَنْ دُعِي ... مُرَادًا لَهَا جَذْبًا فَقِيرٌ لِعِصْمَتِي
وَأَلْغِ ٱلْكُنَى عَنِّي وَلَا تَلْغُ أَلْكَنَا ... بِهَا فَهْيَ مِنْ آثَارِ صِيغَةِ صَنْعَتِي
وَعَنْ لَقَبِي بِٱلْعَارِفِ ٱرْجِعْ فَإِنْ تَرَ ٱلْ ... تَّنَابُزَ بِٱلْأَلْقَابِ فِي ٱلذِّكْرِ تُمْقَتِ
فَأَصْغَرُ أَتْبَاعِي عَلَى عَيْنِ قَلْبِهِ ... عَرَائِسُ أَبْكَارِ ٱلْمَعَارِفِ زُفَّتِ
جَنَى ثَمَرَ ٱلْعِرْفَانِ مِنْ فَرْعِ فِطْنَةٍ ... زَكَا بِٱتِّبَاعِي وَهْوَ مِنْ أَصْلِ فِطْرَتِي

فَإِنْ سِيلَ عَنْ مَعْنًى أَتَى بِغَرَائِبٍ ... عَنِ الْفَهْمِ جَلَّتْ بَلْ عَنِ الْوَهْمِ دَقَّتِ

وَلَا تَدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتٍ مُقَرَّبٍ ... أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَرْقَ جَرِيرَةِ

فَوَصْلِيَ قَطْعِي وَاقْتِرَابِي تَبَاعُدِي ... وَوُدِّيَ صَدِّي وَانْتِهَائِي بِدَاءَتِي

وَفِي مَنْ بِهَا وَرَّيْتُ عَنِّي وَلَمْ أُرِدْ ... سِوَايَ خَلَعْتُ اسْمِي وَرَسْمِي وَكُنْيَتِي

فَسِرْتُ إِلَى مَا دُونَهُ وَقَفَ الْأُلَى ... وَضَلَّتْ عُقُولٌ بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتِ

فَلَا وَصْفَ لِي وَالْوَصْفُ رَسْمٌ كَذَاكَ الِاسْـ ... ـمُ وَسْمٌ فَإِنْ تَكْنِي فَكَنِّ أَوِ انْعَتِ

وَمِنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى ... عَرَجْتُ وَعَطَّرْتُ الْوُجُودَ بِرَجْعَتِي

وَعَنْ أَنَا إِيَّايَ لِبَاطِنِ حِكْمَةٍ ... وَظَاهِرِ أَحْكَامٍ أُقِيمَتْ لِدَعْوَتِي

فَغَايَةُ مَجْذُوبِي إِلَيْهَا وَمُنْتَهَى ... مُرَادِيهِ مَا أَسْلَفْتُهُ قَبْلَ تَوْبَتِي

وَمِنِّيَ أَوْجُ السَّابِقِينَ بِزَعْمِهِمْ ... حَضِيضُ ثَرَى آثَارِ مَوْضِعِ وَطْأَتِي

وَآخِرُ مَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ حَيْثُ لَا ... تَرَقِّي ارْتِفَاعٍ وَضْعُ أَوَّلِ خَطْوَتِي

فَمَا عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِيَ عَالِمٌ ... وَلَا نَاطِقٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا بِمِدْحَتِي

وَلَا غَرْوَ أَنْ سُدْتُ الْأُلَى سَبَقُوا وَقَدْ ... تَمَسَّكْتُ مِنْ طٰهٰ بِأَوْثَقِ عُرْوَةِ

عَلَيْهَا مَجَازِيٌّ سَلَامِي فَإِنَّمَا ... حَقِيقَتُهُ مِنِّي إِلَيَّ تَحِيَّتِي

وَأَطْيَبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُبْتَدَا ... غَرَامِي وَقَدْ أَبْدَى بِهَا كُلَّ نَذْرَةِ

ظُهُورِي وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِيَ مُنْشِدًا ... بِهَا طَرَبًا وَالْحَالُ غَيْرُ خَفِيَّةِ

بَدَتْ فَرَأَيْتُ الْحَزْمَ فِي نَقْضِ تَوْبَتِي ... وَقَامَ بِهَا عِنْدَ النُّهَى عُذْرُ مِحْنَتِي

فَمِنْهَا أَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَدِي بِهَا ... أَمَانِيُّ آمَالٍ سَخَتْ ثُمَّ شَحَّتِ

وَفِيهَا تَلَافِي الْجِسْمِ بِالسُّقْمِ صِحَّةٌ   لَهُ وَتَلَافُ النَّفْسِ نَفْسُ الْفُتُوَّةِ

وَمَوْتِي بِهَا وَجْدًا حَيَاةٌ هَنِيئَةٌ   وَإِنْ لَمْ أَمُتْ فِي الْحُبِّ عِشْتُ بِغُصَّةِ

فَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي جَوًى وَصَبَابَةً   وَيَا لَوْعَتِي كُونِي كَذَاكَ مُذِيبَتِي

وَيَا نَارَ أَحْشَائِي أَقِيمِي مِنَ الْجَوَى   حَنَايَا ضُلُوعِي فَهْيَ غَيْرُ قَوِيمَةِ

وَيَا حُسْنَ صَبْرِي فِي رِضَى مَنْ أُحِبُّهَا   تَحَمَّلْ وَكُنْ لِلدَّهْرِ بِي غَيْرَ مُشْمِتِ

وَيَا جَلَدِي فِي جَنْبِ طَاعَةِ حُبِّهَا   تَحَمَّلْ عَدَاكَ الْكَلُّ كُلَّ عَظِيمَةِ

وَيَا جَسَدِي الْمُضْنَى تَسَلَّ عَنِ الشِّفَا   وَيَا كَبِدِي مَنْ لِي بِأَنْ تَتَفَتَّتِي

وَيَا سَقَمِي لَا تُبْقِ لِي رَمَقًا فَقَدْ   أَبَيْتُ لِبُقْيَا الْعِزِّ ذُلَّ الْبَقِيَّةِ

وَيَا صِحَّتِي مَا كَانَ مِنْ صُحْبَتِي انْقَضَى   وَوَصْلُكِ فِي الْأَحْشَاءِ مَيْتًا كَهَجْرَةِ

وَيَا كُلَّ مَا أَبْقَى الضَّنَى مِنِّيَ ارْتَحِلْ   فَمَا لَكَ مَأْوًى فِي عِظَامٍ رَمِيمَةِ

وَيَا مَا عَسَى مِنِّي أُنَاجِي تَوَهُّمًا   بِيَاءِ النِّدَا أُونِسْتُ مِنْكَ بِوَحْشَةِ

وَكُلُّ الَّذِي تَرْضَاهُ وَالْمَوْتُ دُونَهُ   بِهِ أَنَا رَاضٍ وَالصَّبَابَةُ أَرْضَتِ

وَنَفْسِيَ لَمْ تَجْزَعْ بِإِتْلَافِهَا أَسًى   وَلَوْ جَزِعَتْ كَانَتْ بِغَيْرِي تَأَسَّتِ

وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلُّ حَيٍّ كَمَيِّتٍ   بِهَا عِنْدَهُ قَتْلُ الْهَوَى خَيْرُ مَوْتَةِ

تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا فَمَا تَرَى   بِهَا غَيْرَ صَبٍّ لَا يَرَى غَيْرَ صَبْوَةِ

إِذَا سَفَرَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ تَزَاحَمَتْ   عَلَى حُسْنِهَا أَبْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةِ

فَأَرْوَاحُهُمْ تَصْبُو لِمَعْنَى جَمَالِهَا   وَأَحْدَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا فِي حَدِيقَةِ

وَعِنْدِيَ عِيدِي كُلَّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ   جَمَالَ مُحَيَّاهَا بِعَيْنٍ قَرِيرَةِ

وَكُلُّ ٱللَّيَالِي لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ إِنْ دَنَتْ   كَمَا كُلُّ أَيَّامِ ٱللِّقَا يَوْمُ جُمْعَةِ
وَسَعْيِي لَهَا حَجٌّ بِهِ كُلُّ وَقْفَةٍ   عَلَى بَابِهَا قَدْ عَادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةِ
وَأَيُّ بِلَادِ ٱللّٰهِ حَلَّتْ بِهَا فَمَا   أَرَاهَا وَفِي عَيْنِي حَلَتْ غَيْرَ مَكَّةِ
وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ كَذَا   أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوْطَنَتْ دَارَ هِجْرَةِ
وَمَا سَكَنَتْهُ فَهُوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ   بِقُرَّةِ عَيْنِي فِيهِ أَحْشَايَ قَرَّتِ
وَمَسْجِدِيَ ٱلْأَقْصَى مَسَاحِبُ بُرْدِهَا   وَطِيبِي ثَرَى أَرْضٍ عَلَيْهَا تَمَشَّتِ
مَوَاطِنُ أَفْرَاحِي وَمَرْبَى مَآرِبِي   وَأَطْوَارُ أَوْطَارِي وَمَأْمَنُ خِيفَتِي
مَغَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَا   وَلَا كَادَنَا صَرْفُ ٱلزَّمَانِ بِفُرْقَةِ
وَلَا سَعَتِ ٱلْأَيَّامُ فِي شَتِّ شَمْلِنَا   وَلَا حَكَمَتْ فِينَا ٱللَّيَالِي بِجَفْوَةِ
وَلَا صَبَّحَتْنَا ٱلنَّائِبَاتُ بِنَبْوَةٍ   وَلَا حَدَّثَتْنَا ٱلْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةِ
وَلَا شَنَّعَ ٱلْوَاشِي بِصَدٍّ وَهِجْرَةٍ   وَلَا أَرْجَفَ ٱللَّاحِي بِبَيْنٍ وَسَلْوَتِي
وَلَا ٱسْتَيْقَظَتْ عَيْنُ ٱلرَّقِيبِ وَلَمْ تَزَلْ   عَلَيَّ لَهَا فِي ٱلْحُبِّ عَيْنِي رَقِيبَتِي
وَلَا ٱخْتُصَّ وَقْتٌ دُونَ وَقْتٍ بِطَيْبَةٍ   بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَّةِ
نَهَارِي أَصِيلٌ كُلُّهُ إِنْ تَنَسَّمَتْ   أَوَائِلُهُ مِنْهَا بِرَدِّ تَحِيَّتِي
وَلَيْلِيَ فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ اذَا   سَرَى لِيَ مِنْهَا فِيهِ عَرْفُ نَسِيمَتِي
وَإِنْ طَرَقَتْ لَيْلاً فَشَهْرِيَ كُلُّهُ   بِهَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ٱبْتِهَاجاً بِزَوْرَةِ
وَإِنْ قَرُبَتْ دَارِي فَعَامِيَ كُلُّهُ   رَبِيعُ ٱعْتِدَالٍ فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةِ
وَإِنْ رَضِيَتْ عَنِّي فَعُمْرِيَ كُلُّهُ   زَمَانُ ٱلصِّبَا طِيباً وَعَصْرُ ٱلشَّبِيبَةِ

لَئِنْ جَمَعَتْ شَمْلَ ٱلْمَحَاسِنِ صُورَةٌ   شَهِدْتُ بِهَا كُلَّ ٱلْمَعَانِي ٱلدَّقِيقَةِ

فَقَدْ جَمَعَتْ أَحْشَايَ كُلَّ صَبَابَةٍ   بِهَا وَجَوًى يُنْبِيكَ عَنْ كُلِّ صَبْوَةِ

وَلِمْ لَا أُبَاهِي كُلَّ مَنْ يَدَّعِي ٱلْهَوَى   بِهَا وَأُنَاهِي فِي ٱفْتِخَارِي بِحُظْوَةِ

وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا   وَمَا لَمْ أَكُنْ أَمَّلْتُ مِنْ قُرْبِ قُرْبَتِي

وَأَرْغَمَ أَنْفَ ٱلْبَيْنِ لُطْفُ ٱشْتِمَالِهَا   عَلَيَّ بِمَا يُرْبِي عَلَى كُلِّ مُنْيَةِ

بِهَا مِثْلَمَا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مُغْرَمًا   وَمَا أَصْبَحَتْ فِيهِ مِنَ ٱلْحُسْنِ أَمْسَتِ

فَلَوْ مَنَحَتْ كُلَّ ٱلْوَرَى بَعْضَ حُسْنِهَا   خَلَا يُوسُفٍ مَا فَاتَهُمْ بِمَزِيَّةِ

صَرَفْتُ لَهَا كُلِّي عَلَى يَدِ حُسْنِهَا   فَضَاعَفَ لِي إِحْسَانُهَا كُلَّ وُصْلَةِ

يُشَاهِدُ مِنِّي حُسْنَهَا كُلُّ ذَرَّةٍ   بِهَا كُلُّ طَرْفٍ جَالَ فِي كُلِّ طَرْفَةِ

وَيُثْنِي عَلَيْهَا فِيَّ كُلُّ لَطِيفَةٍ   بِكُلِّ لِسَانٍ طَالَ فِي كُلِّ لَفْظَةِ

وَأَنْشَقُ رَيَّاهَا بِكُلِّ دَقِيقَةٍ   بِهَا كُلُّ أَنْفٍ نَاشِقٍ كُلَّ هَبَّةِ

وَيَسْمَعُ مِنِّي لَفْظَهَا كُلُّ بَضْعَةٍ   بِهَا كُلُّ سَمْعٍ سَامِعٍ مُتَنَصِّتِ

وَيَلْثِمُ مِنِّي كُلُّ جُزْءٍ لِثَامَهَا   بِكُلِّ فَمٍ فِي لَثْمِهِ كُلُّ قُبْلَةِ

فَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ   بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ مَحَبَّةِ

وَأَغْرَبُ مَا فِيهَا ٱسْتَجَدْتُ وَجَادَ لِي   بِهِ ٱلْفَتْحُ كَشْفًا مُذْهِبًا كُلَّ رِيبَةِ

شُهُودِي بِعَيْنِ ٱلْجَمْعِ كُلَّ مُخَالِفٍ   وَلِيَّ ٱئْتِلَافٍ صَدُّهُ كَٱلْمَوَدَّةِ

أَحَبَّنِيَ ٱللَّاحِي وَغَارَ فَلَامَنِي   وَهَامَ بِهَا ٱلْوَاشِي فَجَارَ بِرِقْبَةِ

فَشُكْرِي لِهَذَا حَاصِلٌ حَيْثُ بِرُّهَا   لِذَا وَاصِلٌ وَٱلْكُلُّ آثَارُ نِعْمَتِي

وَغَيْرِي عَلَى ٱلْأَغْيَارِ يُثْنِي وَلِلسِّوَى ... سِوَايَ يُثَنِّي مِنْهُ عِطْفًا لِعَطْفَتِي
وَشُكْرِيَ لِي وَٱلْبِرُّ مِنِّيَ وَاصِلٌ ... إِلَيَّ وَنَفْسِي بِٱتِّحَادِي ٱسْتَبَدَّتِ
وَثَمَّ أُمُورٌ تَمَّ لِي كَشْفُ سِتْرِهَا ... بِصَحْوٍ مُفِيقٍ عَنْ سِوَايَ تَغَطَّتِ
وَعَنِّيَ بِٱلتَّلْوِيحِ يَفْهَمُ ذَائِقٌ ... غَنِيٌّ عَنِ ٱلتَّصْرِيحِ لِلْمُتَعَنِّتِ
بِهَا لَمْ يَبُحْ مَنْ لَمْ يُبِحْ دَمَهُ وَفِي ٱلْ ... إِشَارَةِ مَعْنًى مَا ٱلْعِبَارَةُ حَدَّتِ
وَمَبْدَأُ إِبْدَاهَا ٱللَّذَانِ تَسَبَّبَا ... إِلَى فُرْقَتِي وَٱلْجَمْعُ يَأْبَى تَشَتُّتِي
هُمَا مَعَنَا فِي بَاطِنِ ٱلْجَمْعِ وَاحِدٌ ... وَأَرْبَعَةٌ فِي ظَاهِرِ ٱلْفَرْقِ عُدَّتِ
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَذَاتٌ وَمَنْ وَشَى ... بِهَا وَثَنَى عَنْهَا صِفَاتٌ تَبَدَّتِ
فَذَا مُظْهِرٌ لِلرُّوحِ هَادٍ لِأُفْقِهَا ... شُهُودًا بَدَا فِي صِيغَةٍ مَعْنَوِيَّةِ
وَذَا مُظْهِرٌ لِلنَّفْسِ حَادٍ لِرِفْقِهَا ... وُجُودًا غَدَا فِي صِيغَةٍ صُورِيَّةِ
وَمَنْ عَرَفَ ٱلْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشُبْ ... هُ شِرْكُ هُدًى فِي رَفْعِ إِشْكَالِ شُبْهَةِ
فَذَاتِيَ بِٱللَّذَّاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِي ... بِمَجْمُوعِهَا إِمْدَادَ جَمْعٍ وَعَمَّتِ
وَجَادَتْ وَلَا ٱسْتِعْدَادَ كَسْبٍ بِفَيْضِهَا ... وَقَبْلَ ٱلتَّهَيِّي لِلْقَبُولِ ٱسْتَعَدَّتِ
فَبِٱلنَّفْسِ أَشْبَاحُ ٱلْوُجُودِ تَنَعَّمَتْ ... وَبِٱلرُّوحِ أَرْوَاحُ ٱلشُّهُودِ تَهَنَّتِ
وَحَالُ شُهُودِي بَيْنَ سَاعٍ لِأُفْقِهِ ... وَلَاحٍ مُرَاعٍ رِفْقَهُ بِٱلنَّصِيحَةِ
شَهِيدٌ بِحَالِي فِي ٱلسَّمَاعِ لِجَاذِبِي ... قَضَاءُ مُقَرِّبِي أَوْ مَمَرُّ قَضِيَّتِي
وَيُثْبِتُ نَفْيَ ٱلْإِلْتِبَاسِ تَطَابُقُ ٱلْ ... مِثَالَيْنِ بِٱلْخَمْسِ ٱلْحَوَاسِ ٱلْمُبِينَةِ
وَبَيْنَ يَدَيْ مَرْمَايَ دُونَكَ سِرَّ مَا ... تَلَقَّتْهُ مِنْهَا ٱلنَّفْسُ سِرًّا فَأَلْقَتِ

إِذَا لاَحَ مَعْنَى ٱلْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ وَنَاحَ مَعْنَى ٱلْحُزْنِ فِي أَيِّ سُورَةِ
يُشَاهِدُهَا فِكْرِي بِطَرْفِ تَخَيُّلِي وَيَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِمِسْمَعِ فِطْنَتِي
وَيُحْضِرُهَا لِلنَّفْسِ وَهْمِي تَصَوُّرًا فَيَحْسَبُهَا فِي ٱلْحِسِّ فَهْمِي نَدِيمَتِي
فَأَعْجَبُ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ وَأَطْرَبُ فِي سِرِّي وَمِنِّيَ طَرْبَتِي
فَيَرْقُصُ قَلْبِي وَٱرْتِعَاشُ مَفَاصِلِي يُصَفِّقُ كَٱلشَّادِي وَرُوحِيَ قَيْنَتِي
وَمَا بَرِحَتْ نَفْسِي تُقَوِّتُ بِٱلْمُنَى وَتَمْحُو ٱلْقُوَى بِٱلضَّعْفِ حَتَّى تَقَوَّتِ
هُنَاكَ وَجَدْتُ ٱلْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ عَلَى أَنَّهَا وَٱلْعَوْنُ مِنِّي مُعِينَتِي
لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا وَيَشْمَلَ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةِ
وَيَخْلَعَ فِيمَا بَيْنَنَا لُبْسَ بَيْنِنَا عَلَى أَنَّنِي لَمْ أُلْفِهِ غَيْرَ إِلْفَةِ
تَنَبَّهَ لِنَقْلِ ٱلْحِسِّ لِلنَّفْسِ رَاغِبًا عَنِ ٱلدَّرْسِ مَا أَبْدَتْ بِوَحْيِ ٱلْبَدِيهَةِ
لِرُوحِيَ يُهْدِي ذِكْرُهَا ٱلرَّوْحَ كُلَّمَا سَرَتْ سَحَرًا مِنْهَا شَمَالٌ وَهَبَّتِ
وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِيَ بِٱلضُّحَى عَلَى وَرَقٍ وُرْقٌ شَدَتْ وَتَغَنَّتِ
وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَتْهُ عَشِيَّةً لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقٌ وَأَهْدَتِ
وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمْسِيَ أَكْؤُسَ ٱلشَّرَابِ إِذَا لَيْلاً عَلَيَّ أُدِيرَتِ
وَيُوحِيهِ قَلْبِي لِلْجَوَانِحِ بَاطِنًا بِظَاهِرِ مَا رُسْلُ ٱلْجَوَارِحِ أَدَّتِ
وَيُحْضِرُنِي فِي ٱلْجَمْعِ مَنْ بِٱسْمِهَا شَدَا فَأَشْهَدُهَا عِنْدَ ٱلسَّمَاعِ بِجُمْلَتِي
فَيَنْحُو سَمَاءَ ٱلنَّفْحِ رُوحِي وَمَظْهَرِي ٱلْمُسَوَّى بِهَا يَحْنُو لِأَتْرَابِ تُرْبَتِي
فَمِنِّيَ مَجْذُوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ إِلَيْهِ وَنَزْعُ ٱلنَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةِ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ حَقِيقَتَهَا مِنْ نَفْسِهَا حِينَ أَوْحَتِ
فَحَنَّتْ لِتَجْرِيدِ الْخِطَابِ بِبَرْزَخِ التُّرَابِ وَكُلٌّ آخِذٌ بِأَزِمَّتِي
وَيُنْبِيكَ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدُ وَإِنْ نَشَا بَلِيدًا بِإِلْهَامٍ كَوَحْيٍ وَفِطْنَةِ
إِذَا أَنَّ مِنْ شَدِّ الْقِمَاطِ وَحَنَّ فِي نَشَاطٍ إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُرْبَةِ
يُنَاغَى فَيُلْغِي كُلَّ كُلٍّ أَصَابَهُ وَيُصْغِي لِمَنْ نَاغَاهُ كَالْمُتَنَصِّتِ
وَيُنْسِيهِ مُرَّ الْخَطْبِ حُلْوُ خِطَابِهِ وَيُذْكِرُهُ نَجْوَى عُهُودٍ قَدِيمَةِ
وَيُعْرِبُ عَنْ حَالِ السَّمَاعِ بِحَالِهِ فَيُثْبِتُ لِلرَّقْصِ انْتِفَاءَ النَّقِيصَةِ
إِذَا هَامَ شَوْقًا بِالْمُنَاغِي وَهَمَّ أَنْ يَطِيرَ إِلَى أَوْطَانِهِ الْأَوَّلِيَّةِ
يُسَكَّنُ بِالتَّحْرِيكِ وَهْوَ بِمَهْدِهِ إِذَا مَا لَهُ أَيْدِي مُرَبِّيهِ هَزَّتِ
وَجَدْتُ بِوَجْدٍ آخِذِي عِنْدَ ذِكْرِهَا بِتَحْبِيرِ تَالٍ أَوْ بِأَلْحَانِ صَيِّتِ
كَمَا يَجِدُ الْمَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ إِذَا مَا لَهُ رُسْلُ الْمَنَايَا تَوَفَّتِ
فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقٍ لِفُرْقَةٍ كَمَكْرُوبِ وَجْدٍ لِاشْتِيَاقٍ لِرُفْقَةِ
فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي الْعَلِيَّةِ
وَبَابُ تَخَطِّيَّ اتِّصَالِي بِحَيْثُ لَا حِجَابَ وِصَالٍ عَنْهُ رُوحِي تَرَقَّتِ
عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤْثِرُ قَصْدَهُ كَمِثْلِيَ فَلْيَرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةِ
وَكَمْ لُجَّةٍ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وُلُوجِهِ فَقِيرُ الْغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِنُغْبَةِ
بِمِرْآةِ قَوْلِي إِنْ عَزَمْتَ أُرِيكَهُ فَأَصْغِ لِمَا أُلْقِي بِسَمْعِ بَصِيرَةِ
لَفَظْتُ مِنَ الْأَقْوَالِ لَفْظِيَ عِبْرَةً وَحَظِّي مِنَ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ فَعْلَةِ

وَلَحظي على الأعمالِ حسنَ ثوابها وَحِفظِيَ لِلأَحوالِ مِنْ شَيْنِ رِيبَةِ
وَوَعظي بِصِدقِ القَصدِ إِلقاءَ مُخلِصٍ وَلَفظي اعتبارُ اللَّفظِ فِي كُلِّ قِسمَةِ
وَقَلبِيَ بَيتٌ فيهِ أَسكُنُ دونَهُ ظُهورُ صِفاتي عَنهُ مِن حَجَبِيَّتي
وَمِنها يَميني فِيَّ رُكنٌ مُقَبَّلٌ وَمِن قِبلَتي لِلحُكمِ فِي فِيَّ قُبلَتي
وَحَولِيَ بِالمَعنى طَوافي حَقيقَةً وَسَعيي لِوَجهي مِن صَفائي لِمَروَتي
وَفي حَرَمٍ مِن باطِني أَمنُ ظاهِري وَمِن حَولِهِ يُخشى تَخَطُّفُ جيرَتي
وَنَفسي بِصَومي عَن سِوايَ تَفَرُّداً زَكَت وَبِفَضلِ الفَيضِ عَنّي زَكَّت
وَشَفعُ وُجودي في شُهودِيَ ظَلَّ في اتِّحادِيَ وِتراً فِي تَيَقُّظِ غَفوَتي
وَإِسراءُ سِرّي عَن خُصوصِ حَقيقَةٍ إِلَيَّ كَسَيري في عُمومِ الشَّريعَةِ
وَلَم أَلهُ بِاللّاهوتِ عَن حُكمِ مَظهَري وَلَم أَنسَ بِالنّاسوتِ مَظهَرَ حِكمَتي
فَعَنّي عَلى النَّفسِ العُقودُ تَحَكَّمَت وَمِنّي عَلى الحِسِّ الحُدودُ أُقيمَتِ
وَقَد جاءَني مِنّي رَسولٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّ عَزيزٌ بي حَريصٌ لِرَأفَةِ
فَحُكمِيَ مِن نَفسي عَلَيها قَضَيتُهُ وَلَمّا تَوَلَّت أَمرَها ما تَوَلَّتِ
وَمِن عَهدِ عَهدي قَبلَ عَصرِ عَناصِري إِلى دارِ بَعثٍ قَبلَ إِنذارِ بَعثَةِ
إِلَيَّ رَسولاً كُنتُ مِنّي مُرسَلاً وَذاتي بِآياتي عَلَيَّ اِستَدَلَّتِ
وَلَمّا نَقَلتُ النَّفسَ مِن مُلكِ أَرضِها بِحُكمِ الشِّرا مِنها إِلى مُلكِ جَنَّةِ
وَقَد جاهَدَت وَاستُشهِدَت في سَبيلِها وَفازَت بِبُشرى بَيعِها حينَ أَوفَتِ
سَمَت بي لِجَمعي عَن خُلودِ سَمائِها وَلَم أَرضَ إِخلادي لِأَرضِ خَليقَتي

ولا فلك إلا ومن نور باطني ... به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري ... به قطرة عنها السحائب سحت

ومن مطلعي النور البسيط كلمعة ... ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة

فكلي لكلي طالب متوجه ... وبعضي لبعضي جاذب بالأعنة

ومن كان فوق التحت والفوق تحته ... إلى وجهه الهادي عنت كل وجهة

فتحت الثرى فوق الأثير لرتق ما ... فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي

ولا شبهة والجمع عين تيقن ... ولا جهة والأين بين تشتتي

ولا عدة والعد كالحد قاطع ... ولا مدة والحد شرك موقت

ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما ... بنيت ويمضي أمره حكم إمرتي

ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى ... بهم للتساوي من تفاوت خلقتي

ومني بدا لي ما علي لبسته ... وعني البوادي بي إلي أعيدت

وفي شهدت الساجدين لمظهري ... فحققت أني كنت آدم سجدتي

وعاينت روحانية الأرضين في ... ملائك عليين أكفاء سجدتي

ومن أفقي الداني اجتدى رفقي الهدى ... ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي

وفي صعق دك الحس خرت إفاقة ... لي النفس قبل التوبة الموسوية

فلا أين بعد العين والسكر منه قد ... أفقت وعين الغين بالصحو أصحت

وآخر محو جاء ختمي بعده ... كأول صحو لارتسام بعدة

وكيف دخولي تحت ملكي كأوليا ... ء ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي

وَمَأْخُوذُ مَحْوِ ٱلطَّمْسِ مَحْقًا وَزَنْتُهُ ... بِمَحْذُوذِ صَحْوِ ٱلْحِسِّ فَرْقًا بِكِفَّةِ
فَنُقْطَةُ غَيْنِ ٱلْغَيْنِ عَنْ صَحْوِيَ ٱنْمَحَتْ ... وَيَقْظَةُ عَيْنِ ٱلْعَيْنِ مَحْوِيَ أَلْغَتِ
وَمَا فَاقِدٌ فِي ٱلصَّحْوِ فِي ٱلْمَحْوِ وَاجِدٌ ... لِتَلْوِينِهِ أَهْلًا لِتَمْكِينِ زُلْفَةِ
تَسَاوَى ٱلنَّشَاوَى وَٱلصُّحَاةُ لِنَعْتِهِمْ ... بِرَسْمِ حُضُورٍ أَوْ بِوَسْمِ حَظِيرَةِ
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ ... صِفَاتُ ٱلْتِبَاسٍ أَوْ سِمَاتُ بَقِيَّةِ
وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي ٱلْكَمَالَ فَنَاقِصٌ ... عَلَى عَقِبَيْهِ نَاكِصٌ فِي ٱلْعُقُوبَةِ
وَمَا فِيَّ مَا يُفْضِي لِلَبْسٍ بَقِيَّةٍ ... وَلَا فَيْءَ لِي يَقْضِي عَلَيَّ بِفَيْئَةِ
وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ وَمَا بِهِ ... يَفُوهُ لِسَانٌ بَيْنَ وَحْيٍ وَصِيغَةِ
تَعَانَقَتِ ٱلْأَطْرَافُ عِنْدِيَ وَٱنْطَوَى ... بِسَاطُ ٱلسِّوَى عَدْلًا بِحُكْمِ ٱلسَّوِيَّةِ
وَعَادَ وُجُودِي فِي فَنَا ثَنَوِيَّةِ ٱلْـ ... وُجُودِ شُهُودًا فِي بَقَا أَحَدِيَّةِ
فَمَا فَوْقَ طَوْرِ ٱلْعَقْلِ أَوَّلُ فَيْضَةٍ ... كَمَا تَحْتَ طَوْرِ ٱلنَّقْلِ آخِرُ قَبْضَةِ
لِذَلِكَ عَنْ تَفْضِيلِهِ وَهُوَ أَهْلُهُ ... نَهَانَا عَلَى ذِي ٱلنُّونِ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ
أَشَرْتُ بِمَا تُعْطِي ٱلْعِبَارَةُ وَٱلَّذِي ... تَغَطَّى فَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِلَطِيفَةِ
وَلَيْسَ أَلَسْتُ ٱلْأَمْسَ غَيْرًا لِمَنْ غَدَا ... وَجُنْحِي غَدَا صُبْحِي وَيَوْمِيَ لَيْلَتِي
وَسِرُّ بَلَى لِلّٰهِ مِرْآةُ كَشْفِهَا ... وَإِثْبَاتُ مَعْنَى ٱلْجَمْعِ نَفْيُ ٱلْمَعِيَّةِ
فَلَا ظُلَمٌ تَغْشَى وَلَا ظُلْمَ يُخْتَشَى ... وَنِعْمَةُ نُورِي أَطْفَأَتْ نَارَ نِقْمَتِي
وَلَا وَقْتَ إِلَّا حَيْثُ لَا وَقْتَ حَاسِبٌ ... وُجُودَ وُجُودِي مِنْ حِسَابِ ٱلْأَهِلَّةِ
وَمَسْجُونُ حَصْرِ ٱلْعَصْرِ لَمْ يَرَ مَا وَرَا ... ءَ سِجِّينِهِ فِي ٱلْجَنَّةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ

فَبِي دَارَتِ ٱلْأَفْلَاكُ فَاعْجَبْ لِقُطْبِهَا ٱلْـ ‍ مُحِيطِ بِهَا وَٱلْقُطْبُ مَرْكَزُ نُقْطَةِ
وَلَا قُطْبَ قَبْلِي عَنْ ثَلَاثٍ خَلَفْتُهُ وَقُطْبِيَّةُ ٱلْأَوْتَادِ عَنْ بَدَلِيَّةِ
فَلَا تَعْدُ خَطِّي ٱلْمُسْتَقِيمَ فَإِنَّ فِي ٱلـزَّوَايَا خَبَايَا فَانْتَهِزْ خَيْرَ فُرْصَةِ
فَعَنِّي بَدَا فِي ٱلذَّرِّ فِيَّ ٱلْوَلَا وَلِي لِبَانُ ثُدِيِّ ٱلْجَمْعِ مِنِّيَ دَرَّتِ
وَأَعْجَبُ مَا فِيهَا شَهِدْتُ فَرَاعَنِي وَمِنْ نَفْثِ رُوحِ ٱلْقُدْسِ فِي ٱلرَّوْعِ رَوْعَتِي
وَقَدْ أَشْهَدَتْنِي حُسْنَهَا فَشُدِهْتُ عَنْ حِجَايَ وَلَمْ أُثْبِتْ حِلَايَ لِدَهْشَتِي
ذَهَلْتُ بِهَا عَنِّي بِحَيْثُ ظَنَنْتُنِي سِوَايَ وَلَمْ أَقْصِدْ سَوَاءَ مَظِنَّتِي
وَدَلَّهَنِي فِيهَا ذُهُولِي فَلَمْ أُفِقْ عَلَيَّ وَلَمْ أَقْفُ ٱلْتِمَاسِي بِظِنَّتِي
فَأَصْبَحْتُ فِيهَا وَالِهًا لَاهِيًا بِهَا وَمَنْ وَلَّهَتْ شُغْلًا بِهَا عَنْهُ أَلْهَتِ
وَعَنْ شُغْلِي عَنِّي شُغِلْتُ فَلَوْ بِهَا قَضَيْتُ رَدًى مَا كُنْتُ أَدْرِي بِنُقْلَتِي
وَمِنْ مُلَحِ ٱلْوَجْدِ ٱلْمُدَلَّهِ فِي ٱلْهَوَى ٱلْـ ‍ مُوَلَّهِ عَقْلِي سَبْيُ سَلْبٍ كَغَفْلَتِي
أُسَائِلُهَا عَنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَضَلَّتِ
وَأَطْلُبُهَا مِنِّي وَعِنْدِيَ لَمْ تَزَلْ عَجِبْتُ لَهَا بِي كَيْفَ عَنِّي ٱسْتَجَنَّتِ
وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّدًا لِنَشْوَةِ حِسِّي وَٱلْمَحَاسِنُ خَمْرَتِي
أُسَافِرُ عَنْ عِلْمِ ٱلْيَقِينِ لِعَيْنِهِ إِلَى حَقِّهِ حَيْثُ ٱلْحَقِيقَةُ رِحْلَتِي
وَأَنْشُدُنِي عَنِّي لِأُرْشِدَنِي عَلَى لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ نَشْدَتِي
وَأَسْأَلُنِي رَفْعِي ٱلْحِجَابَ بِكَشْفِيَ ٱلـنِّقَابَ وَبِي كَانَتْ إِلَيَّ وَسِيلَتِي
وَأَنْظُرُ فِي مِرْآةِ حُسْنِيَ كَيْ أَرَى جَمَالَ وُجُودِي فِي شُهُودِيَ طَلْعَتِي

فَإِنْ فُهْتُ بِاسْمِي أُصْغِ نَحْوِي تَشَوُّقاً إِلَى مُسْمِعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي وَأُنْصِتِ
وَأُلْصِقُ بِالْأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَايَ أَنْ أُعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ ضَمَّتِي
وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لَعَلِّيَ وَاجِدِي بِهَا مُسْتَجِيزًا أَنَّهَا بِيَ مَرَّتِ
إِلَى أَنْ بَدَا مِنِّي لِعَيْنِيَ بَارِقٌ وَبَانَ سَنَا فَجْرِي وَبَانَتْ دُجُنَّتِي
هُنَاكَ إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ وَصَلْتُ وَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوُصْلَتِي
فَأَسْفَرْتُ بِشْرًا إِذْ بَلَغْتُ إِلَيَّ عَنْ يَقِينٍ يَقِينِي شَدَّ رَحْلٍ لِسَفْرَتِي
وَأَرْشَدْتَنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّيَ نَاشِدِي إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ دَلِيلَتِي
وَأَسْتَارُ لَبْسِ الْحِسِّ لَمَّا كَشَفْتُهَا وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِيَ أَرْخَتِ
رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِيَ النِّقَابَ فَكَانَتْ عَنْ سُؤَالِي مُجِيبَتِي
وَكُنْتُ جِلَا مِرْآةِ ذَاتِي مِنْ صَدَا صِفَاتِي وَمِنِّي أُحْدِقَتْ بِأَشِعَّةِ
وَأَشْهَدْتَنِي إِيَّايَ إِذْ لَا سِوَايَ فِي شُهُودِيَ مَوْجُودٌ فَيَقْضِي بِزَحْمَةِ
وَأَسْمَعَنِي فِي ذِكْرِيَ اسْمِيَ ذَاكِرِي وَنَفْسِي بِنَفْيِ الْحِسِّ أَصْغَتْ وَأَسْمَتِ
وَعَانَقْتُنِي لَا بِالْتِزَامِ جَوَارِحِي الْجَوَانِحَ لَكِنِّي اعْتَنَقْتُ هُوِيَّتِي
وَأَوْجَدْتُنِي رُوحِي وَرُوحُ تَنَفُّسِي يُعَطِّرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمُفَتَّتِ
وَعَنْ شِرْكِ وَصْفِ الْحِسِّ كُلِّي مُنَزَّهٌ وَفِيَّ وَقَدْ وَحَّدْتُ ذَاتِي نُزْهَتِي
وَمَدْحُ صِفَاتِي بِي يُوَفِّقُ مَادِحِي لِحَمْدِي وَمَدْحِي بِالصِّفَاتِ مَذَمَّتِي
فَشَاهِدُ وَصْفِي بِي جَلِيسِي وَشَاهِدِي بِهِ لِاحْتِجَابِي لَنْ يَحِلَّ بِحِلَّتِي
وَبِي ذِكْرُ أَسْمَائِي تَيَقُّظُ رُؤْيَةٍ وَذِكْرِي بِهَا رُؤْيَا تَوَسُّنِ هَجْعَتِي

كَذَاكَ بِفِعْلِي عَارِفِي بِيَ جَاهِلٌ وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالْحَقِيقَةِ
فَخُذْ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بِظَاهِرِ الْمَعَالِمِ مِنْ نَفْسٍ بِذَاكَ عَلِيمَةِ
وَفَهْمُ أَسَامِي الذَّاتِ عَنْهَا بِبَاطِنِ الْعَوَالِمِ مِنْ رُوحٍ بِذَاكَ مُشِيرَةِ
ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي مَجَازًا بِهَا لِلْحُكْمِ نَفْسِي تَسَمَّتِ
رُقُومُ عُلُومٍ فِي سُتُورِ هَيَاكِلٍ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِسِّ فِي النَّفْسِ وَرَّتِ
وَأَسْمَاءُ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ جَوَانِحِي جَوَازًا لِأَسْرَارٍ بِهَا الرُّوحُ سُرَّتِ
رُمُوزُ كُنُوزٍ عَنْ مَعَانِي إِشَارَةٍ بِمَكْنُونِ مَا تُخْفِي السَّرَائِرُ حُفَّتِ
وَآثَارُهَا فِي الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهَا وَعَنْهَا بِهَا الْأَكْوَانُ غَيْرُ غَنِيَّةِ
وُجُودُ اقْتِنَا ذِكْرٍ بِأَيْدٍ تَحَكُّمٍ شُهُودُ اجْتِنَا شُكْرٍ بِأَيْدٍ عَمِيمَةِ
مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدَوْتُ وَلَمْ أَكُنْ عَلَيَّ بِخَافٍ قَبْلَ مَوْطِنِ بَرْزَتِي
فَلَفْظٌ وَكُلِّي بِي لِسَانٌ مُحَدِّثٌ وَلَحْظٌ وَكُلِّي فِيَّ عَيْنٌ لِعَبْرَتِي
وَسَمْعٌ وَكُلِّي بِالنَّدَى أَسْمَعُ النِّدَا وَكُلِّيَ فِي رَدِّ الرَّدَى يَدُ قُوَّةِ
مَعَانِي صِفَاتٍ مَا وَرَا اللَّبْسِ أُثْبِتَتْ وَأَسْمَاءُ ذَاتٍ مَا رَوَى الْحِسُّ بَثَّتِ
فَتَصْرِيفُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوَّلًا بِنَفْسٍ عَلَيْهَا بِالْوَلَاءِ حَفِيظَةِ
شَوَادِي مُبَاهَاةٍ هَوَادِي تَنَبُّهٍ بَوَادِي فُكَاهَاتٍ غَوَادِي رَجِيَّةِ
وَتَوْقِيفُهَا مِنْ مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِرًا بِنَفْسٍ عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ أَبِيَّةِ
جَوَاهِرُ أَنْبَاءٍ زَوَاهِرُ وُصْلَةٍ طَوَاهِرُ أَبْنَاءٍ قَوَاهِرُ صَوْلَةِ
وَتَعْرِيفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ ظَاهِرًا سَجِيَّةُ نَفْسٍ بِالْوُجُودِ سَخِيَّةِ

مَثَانِي مُنَاجَاةٍ مَعَانِي نَبَاهَـةٍ مَغَانِي مُحَاجَـاةٍ مَبَانِي قَضِيَّةٍ
وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ ٱلْعَزْمِ بَاطِنًا إِنَابَةُ نَفْسٍ بِٱلشُّهُودِ رَضِيَّـةِ
عَجَائِبُ آيَاتٍ غَرَائِبُ نُزْهَةٍ رَغَائِبُ غَايَاتٍ كَتَائِبُ نَجْدَةِ
فَلِلَّبْسِ مِنْهَـا بِٱلتَّعَلُّقِ فِي مَقَا مِ ٱلْإِسْلَامِ عَنْ أَحْكَامِهِ ٱلْحُكْمِيَّةِ
عَقَائِقُ إِحْكَامٍ دَقَائِقُ حِكْمَةٍ حَقَائِقُ أَحْكَامٍ رَقَائِقُ بَسْطَةِ
وَلِلْحِسِّ مِنْهَا بِٱلتَّحَقُّقِ فِي مَقَـا مِ ٱلْإِيمَانِ عَنْ أَعْلَامِهِ ٱلْعَمَلِيَّةِ
صَوَامِعُ أَذْكَارٍ لَوَامِعُ فِكْرَةٍ جَوَامِعُ آثَـارٍ قَوَامِعُ عِزَّةِ
وَلِلنَّفْسِ مِنْهَـا بِٱلتَّخَلُّقِ فِي مَقَا مِ ٱلْإِحْسَانِ عَنْ أَنْبَائِهِ ٱلنَّبَوِيَّةِ
لَطَائِفُ أَخْبَـارٍ وَظَائِفُ مِنْحَةٍ صَحَائِفُ أَحْبَارٍ خَلَائِفُ حِسْبَةِ
وَلِلْجَمْعِ مِنْ مَبْدَا كَأَنَّكَ وَٱنْتَهَى فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ ٱلنَّظَرِيَّةِ
غُيُوثُ ٱنْفِعَـالَاتٍ بُعُوثُ تَنَزُّهٍ حُدُوثُ ٱتِّصَالَاتٍ لُيُوثُ كَتِيبَةِ
فَمَرْجِعُهَا لِلْحِسِّ فِي عَالَمِ ٱلشَّهَـا دَةِ ٱلْمُجْتَدِي مَا ٱلنَّفْسُ مِنِّي أَحَسَّتِ
فُصُولُ عِبَارَاتٍ وُصُولُ تَحِيَّـةٍ حُصُولُ إِشَارَاتٍ أُصُولُ عَطِيَّةِ
وَمَطْلَعُهَا فِي عَالَمِ ٱلْغَيْبِ مَا وَجَدْ تُ مِنْ نِعَمٍ مِنِّي عَلَيَّ ٱسْتَجَدَّتِ
بَشَائِرُ إِقْرَارٍ بَصَائِرُ عِبْرَةٍ سَرَائِرُ آثَارٍ ذَخَائِرُ دَعْوَةِ
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ ٱلْمَلَكُوتِ مَا خُصِصْتُ مِنَ ٱلْإِسْرَا بِهِ دُونَ أُسْرَتِي
مَدَارِسُ تَنْزِيلٍ مَحَارِسُ غِبْطَـةٍ مَغَارِسُ تَأْوِيلٍ فَوَارِسُ مَنْعَـةِ
وَمَوْقِعُهَا فِي عَالَمِ ٱلْجَبَرُوتِ مِنْ مَشَارِقِ فَتْحٍ لِلْبَصَائِرِ مُبْهِتِ

أَرائِكُ تَوْحِيدٍ مَدارِكُ زُلْفَةٍ مَسالِكُ تَمْجِيدٍ مَلائِكُ نُصْرَةِ
وَمَنْبَعُها بِٱلْفَيْضِ فِي كُلِّ عالَمٍ لِفاقَةِ نَفْسٍ بِٱلْإِفاقَةِ أَثْرَتِ
فَوائِدُ إِلْهامٍ رَوائِدُ نِعْمَةٍ عَوائِدُ إِنْعامٍ فَوائِدُ نِعْمَةِ
وَيَجْرِي بِما تُعْطِي ٱلطَّرِيقَةُ سائِرِي عَلَى نَهْجِ ما مِنِّي ٱلْحَقِيقَةُ أَعْطَتِ
وَلَمَّا شَعَبْتُ ٱلصَّدْعَ وَٱلْتَأَمَتْ فُطُو رُ شَمْلٍ بِفَرْقِ ٱلْوَصْفِ غَيْرِ مُشَتَّتِ
وَلَمْ يَبْقَ ما بَيْنِي وَبَيْنَ تَوَثُّقِي بِإِيناسِ وُدِّي ما يُؤَدِّي لِوَحْشَةِ
تَحَقَّقْتُ أَنَّا فِي ٱلْحَقِيقَةِ واحِدٌ وَأَثْبَتَ صَحْوُ ٱلْجَمْعِ مَحْوَ ٱلتَّشَتُّتِ
وَكُلِّي لِسانٌ ناظِرٌ مِسْمَعٌ يَدٌ لِنُطْقٍ وَإِدْراكٍ وَسَمْعٍ وَبَطْشَةِ
فَعَيْنِي ناجَتْ وَٱللِّسانُ مُشاهِدٌ وَيَنْطِقُ مِنِّي ٱلسَّمْعُ وَٱلْيَدُ أَصْغَتِ
وَسَمْعِي عَيْنٌ يَجْتَلِي كُلَّ ما بَدا وَعَيْنِي سَمْعٌ إِنْ شَدا ٱلْقَوْمُ تُنْصِتِ
وَمِنِّي عَنْ أَيْدٍ لِسانِي يَدٌ كَما يَدِي لِي لِسانٌ فِي خِطابِي وَخُطْبَتِي
كَذاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ ما بَدا وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي
وَسَمْعِي لِسانٌ فِي مُخاطَبَتِي كَذا لِسانِيَ فِي إِصْغائِهِ سَمْعٌ مُنْصِتِ
وَلِلشَّمِّ أَحْكامُ ٱطِّرادِ ٱلْقِياسِ فِي ٱتِّحادِ صِفاتِي أَوْ بِعَكْسِ ٱلْقَضِيَّةِ
وَما فِيَّ عُضْوٌ خُصَّ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ بِتَعْيِينِ وَصْفٍ مِثْلَ عَيْنِ ٱلْبَصِيرَةِ
وَمِنِّي عَلَى أَفْرادِها كُلُّ ذَرَّةٍ جَوامِعَ أَفْعالِ ٱلْجَوارِحِ أَحْصَتِ
يُناجِي وَيُصْغِي عَنْ شُهُودٍ مُصَرِّفٍ بِمَجْمُوعِهِ فِي ٱلْحالِ عَنْ يَدِ قُدْرَةِ
فَأَتْلُو عُلُومَ ٱلْعالَمِينَ بِلَفْظَةٍ وَأَجْلُو عَلَيَّ ٱلْعالَمِينَ بِلَحْظَةِ

وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ ٱلدُّعَاةِ وَسَائِرَ ٱلـلُّغَاتِ بِوَقْتٍ دُونَ مِقْدَارِ لَمْحَةِ
وَأُحْضِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَمْلُهُ وَلَمْ يَرْتَدِدْ طَرْفِي إِلَيَّ بِغَمْضَةِ
وَأَنْشَقُ أَرْوَاحَ ٱلْجِنَانِ وَعَرْفَ مَا يُصَافِحُ أَذْيَالَ ٱلرِّيَاحِ بِنَسْمَةِ
وَأَسْتَعْرِضُ ٱلْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطْرَةِ وَأَخْتَرِقُ ٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَ بِخَطْوَةِ
وَأَشْبَاحُ مَنْ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ لِجَمْعِي كَٱلْأَرْوَاحِ حَفَّتْ فَخَفَّتِ
فَمَنْ قَالَ أَوْ مَنْ طَالَ أَوْ صَالَ إِنَّمَا يَمُتُّ بِإِمْدَادِي لَهُ بِرَقِيقَةِ
وَمَا سَارَ فَوْقَ ٱلْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي ٱلْهَوَا أَوِ ٱقْتَحَمَ ٱلنِّيرَانَ إِلَّا بِهِمَّتِي
وَعَنِّيَ مَنْ أَمْدَدْتُهُ بِرَقِيقَةٍ تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةِ
وَفِي سَاعَةٍ أَوْ دُونَ ذَٰلِكَ مَنْ تَلَا بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ خَتْمَةِ
وَمِنِّيَ لَوْ قَامَتْ بِمَيْتٍ لَطِيفَةٌ لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأُعِيدَتِ
هِيَ ٱلنَّفْسُ إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ قُوَاهَا وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةِ
وَنَاهِيكَ جَمْعًا لَا بِفَرْقِ مَسَاحَتَيْ مَكَانٍ مَقِيسٍ أَوْ زَمَانٍ مُوَقَّتِ
بِذَاكَ عَلَا ٱلطُّوفَانَ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي ٱلسَّفِينَةِ
وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ ٱسْتِجَادَةً وَجَدَّ إِلَى ٱلْجُودِي بِهَا وَٱسْتَقَرَّتِ
وَسَارَ وَمَتْنُ ٱلرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ سُلَيْمَانُ بِٱلْجَيْشَيْنِ فَوْقَ ٱلْبَسِيطَةِ
وَقَبْلَ ٱرْتِدَادِ ٱلطَّرْفِ أُحْضِرَ مِنْ سَبَا لَهُ عَرْشُ بِلْقِيسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةِ
وَأَخْمَدَ إِبْرٰهِيمُ نَارَ عَدُوِّهِ وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةِ
وَلَمَّا دَعَا ٱلْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ وَقَدْ ذُبِحَتْ جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةِ

وَمِنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ مِنَ ٱلسِّحْرِ أَهْوَالاً عَلَى ٱلنَّفْسِ شَقَّتِ
وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عُيُونًا بِضَرْبَةٍ بِهَا دِيَماً سَقَّتْ وَلِلْبَحْرِ شَقَّتِ
وَيُوسُفُ إِذْ أَلْقَى ٱلْبَشِيرُ قَمِيصَهُ عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبٍ إِلَيْهِ بِأَوْبَةِ
رَآهُ بِعَيْنٍ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى عَلَيْهِ بِهَا شَوْقاً إِلَيْهِ فَكَفَّتِ
وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ لِعِيسَى أُنْزِلَتْ ثُمَّ مُدَّتِ
وَمِنْ أَكْمَهٍ أَبْرَا وَمِنْ وَضَحٍ عَدَا شَفَى وَأَعَادَ ٱلطِّينَ طَيْرًا بِنَفْخَةِ
وَسِرُّ ٱنْفِعَالاتِ ٱلظَّوَاهِرِ بَاطِناً عَنِ ٱلإِذْنِ مَا أَلْقَتْ بِأُذْنِكَ صِيغَتِي
وَجَاءَ بِإِسْرَارِ ٱلْجَمِيعِ مُفِيضُهَا عَلَيْنَا لَهُمْ خَتْماً عَلَى حِينِ فَتْرَةِ
وَمَا مِنْهُمُ إِلاَّ وَقَدْ كَانَ دَاعِياً بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ عَنْ تَبَعِيَّةِ
فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ وَمَنْ دَعَا إِلَى ٱلْحَقِّ مِنَّا قَامَ بِٱلرُّسُلِيَّةِ
وَعَارِفُنَا فِي وَقْتِنَا ٱلأَحْمَدِيُّ مِنْ أُولِي ٱلْعَزْمِ مِنْهُمْ آخِذٌ بِٱلْعَزِيمَةِ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجِزًا صَارَ بَعْدَهُ كَرَامَةَ صِدِّيقٍ لَهُ أَوْ خَلِيفَةِ
بِعِتْرَتِهِ ٱسْتَغْنَتْ عَنِ ٱلرُّسُلِ ٱلْوَرَى وَأَصْحَابِهِ وَٱلتَّابِعِينَ ٱلأَئِمَّةِ
كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِرْثِ كُلِّ فَضِيلَةِ
فَمِنْ نُصْرَةِ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِيِّ بَعْدَهُ قِتَالُ أَبِي بَكْرٍ لِآلِ حَنِيفَةِ
وَسَارِيَةٌ أَلْجَاهُ لِلْجَبَلِ ٱلنِّدَا ءُ مِنْ عُمَرٍ وَٱلدَّارُ غَيْرُ قَرِيبَةِ
وَلَمْ يَشْتَغِلْ عُثْمَانُ عَنْ وِرْدِهِ وَقَدْ أَدَارَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْمُ كَاسَ ٱلْمَنِيَّةِ
وَأَوْضَحَ بِٱلتَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكِلاً عَلِيٌّ بِعِلْمٍ نَالَهُ بِٱلْوَصِيَّةِ

وَسَائِرُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ مَنِ اقْتَدَى بِأَيِّهِمِ مِنْهُ اهْتَدَى بِالنَّصِيحَةِ
وَلِلْأَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَلَمْ يَرَوْهُ اجْتَنَا قُرْبَ لِقُرْبِ الْأُخُوَّةِ
وَقُرْبُهُمُ مَعْنًى لَهُ كَاشْتِيَاقِهِ لَهُمْ صُورَةً فَاعْجَبْ لِحَضْرَةِ غَيْبَةِ
وَأَهْلُ تَلَقِّي الرُّوحِ بِاسْمِي دَعَوْا إِلَى سَبِيلِي وَحَجُّوا الْمُلْحِدِينَ بِحُجَّتِي
وَكُلُّهُمُ عَنْ سَبْقِ مَعْنَايَ دَائِرٌ بِدَائِرَتِي أَوْ وَارِدٌ مِنْ شَرِيعَتِي
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صُورَةً فَلِي فِيهِ مَعْنًى شَاهِدٌ بِأُبُوَّتِي
وَنَفْسِي عَلَى حَجْرِ التَّجَلِّي بِرُشْدِهَا تَجَلَّتْ وَفِي حِجْرِ التَّجَلِّي تَرَبَّتِ
وَفِي الْمَهْدِ حِزْبِي الْأَنْبِيَاءُ وَفِي عَنَا صِرِي لَوْحِيَ الْمَحْفُوظُ وَالْفَتْحُ سُورَتِي
وَقَبْلَ فِصَالِي دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي خَتَمْتُ بِشَرْعِي الْمُوضِحِي كُلَّ شِرْعَةِ
فَهُمْ وَالْأُلَى قَالُوا بِقَوْلِهِمِ عَلَى صِرَاطِيَ لَمْ يَعْدُوا مَوَاطِئَ مِشْيَتِي
فَيُمْنُ الدُّعَاةِ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي يَمِينِي وَيُسْرُ اللَّاحِقِينَ بِيَسْرَتِي
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّيَ خَارِجًا فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي
وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وُجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ وَلَمْ تُعْهَدْ عُهُودٌ بِذِمَّةِ
فَلَا حَيَّ إِلَّا عَنْ حَيَاتِي حَيَاتُهُ وَطَوْعُ مُرَادِي كُلُّ نَفْسٍ مُرِيدَةِ
وَلَا قَائِلٌ إِلَّا بِلَفْظِي مُحَدِّثٌ وَلَا نَاظِرٌ إِلَّا بِنَاظِرِ مُقْلَتِي
وَلَا مُنْصِتٌ إِلَّا بِسَمْعِيَ سَامِعٌ وَلَا بَاطِشٌ إِلَّا بِأَزْلِي وَشِدَّتِي
وَلَا نَاطِقٌ غَيْرِي وَلَا نَاظِرٌ وَلَا سَمِيعٌ سِوَائِي مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ
وَفِي عَالَمِ التَّرْكِيبِ فِي كُلِّ صُورَةٍ ظَهَرْتُ بِمَعْنًى عَنْهُ بِالْحُسْنِ زِينَتِ

وَفِي كُلِّ مَعْنًى لَمْ تُبِنْهُ مَظَاهِرِي ... تُصُوِّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةِ

وَفِيمَا تَرَاهُ ٱلرُّوحُ كَشْفَ فِرَاسَةٍ ... خَفِيتُ عَنِ ٱلْمَعْنَى ٱلْمُعَنَّى بِدِقَّةِ

وَفِي رَحَمُوتِ ٱلْبَسْطِ كُلِّيَ رَغْبَةٌ ... بِهَا ٱنْبَسَطَتْ آمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي

وَفِي رَهَبُوتِ ٱلْقَبْضِ كُلِّيَ هَيْبَةٌ ... فَفِيمَا أَجَلْتُ ٱلْعَيْنَ مِنِّي أَجَلَّتِ

وَفِي ٱلْجَمْعِ بِٱلْوَصْفَيْنِ كُلِّيَ قُرْبَةٌ ... فَحَيَّ عَلَى قُرْبَى خِلَالِي ٱلْجَمِيلَةِ

وَفِي مُنْتَهَى فِي لَمْ أَزَلْ بِيَ وَاجِدًا ... جَلَالَ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي

وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِيَّ شَاهِدًا ... جَمَالَ وُجُودِي لَا بِنَاظِرِ مُقْلَتِي

فَإِنْ كُنْتَ مِنِّي فَٱنْحُ جَمْعِي وَٱمْحُ فَرْ ... قَ صَدْعِي وَلَا تَجْنَحْ لِجَنْحِ ٱلطَّبِيعَةِ

فَدُونَكَهَا آيَاتِ إِلْهَامِ حِكْمَةٍ ... لِأَوْهَامِ حَدْسِ ٱلْحِسِّ عَنْكَ مُزِيلَةِ

وَمِنْ قَائِلٍ بِٱلنَّسْخِ وَٱلْمَسْخُ وَاقِعٌ ... بِهِ أَبْرَأُ وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بِعَزْلَةِ

وَدَعْهُ وَدَعْوَى ٱلْفَسْخِ وَٱلرَّسْخُ لَائِقٌ ... بِهِ أَبَدًا لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةِ

وَضَرْبِي لَكَ ٱلْأَمْثَالَ مِنِّيَ مِنَّةٌ ... عَلَيْكَ بِشَأْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةِ

تَأَمَّلْ مَقَامَاتِ ٱلسَّرُوجِيِّ وَٱعْتَبِرْ ... بِتَلْوِينِهِ تَحْمَدْ قَبُولَ مَشُورَتِي

وَتَدْرِ ٱلْتِبَاسَ ٱلنَّفْسِ بِٱلْحِسِّ بَاطِنًا ... بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلٍ وَصُورَةِ

وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَانَ فَٱلْحَقُّ ضَارِبٌ ... بِهِ مَثَلًا وَٱلنَّفْسُ غَيْرُ مُجِدَّةِ

فَكُنْ فَطِنًا وَٱنْظُرْ بِحِسِّكَ مُنْصِفًا ... لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ ٱلْأَثَرِيَّةِ

وَشَاهِدْ إِذَا ٱسْتَجْلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى ... بِغَيْرِ مِرَاءٍ فِي ٱلْمَرَائِي ٱلصَّقِيلَةِ

أَغَيْرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاظِرٌ ... إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ ٱنْعِكَاسِ ٱلْأَشِعَّةِ

وَأَصْغِ لِرَجْعِ ٱلصَّوْتِ عِنْدَ ٱنْقِطَاعِهِ إِلَيْكَ بِأَكْنَافِ ٱلْقُصُورِ ٱلْمَشِيدَةِ
أَهَلْ كَانَ مَنْ نَاجَاكَ ثَمَّ سِوَاكَ أَمْ سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكَ ٱلْمُصَوِّتِ
وَقُلْ لِيَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ وَقَدْ رَكَدَتْ مِنْكَ ٱلْحَوَاسُ بِغَفْوَةِ
وَمَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوْفَ يَجْرِي بِغُدْوَةِ
فَأَصْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى وَأَسْرَارِ مَنْ يَأْتِي مُدِلًّا بِخِبْرَةِ
أَتَحْسَبُ مَنْ جَارَاكَ فِي سِنَةِ ٱلْكَرَى سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ ٱلْعُلُومِ ٱلْجَلِيلَةِ
وَمَا هِيَ إِلَّا ٱلنَّفْسُ عِنْدَ ٱشْتِغَالِهَا بِعَالَمِهَا عَنْ مَظْهَرِ ٱلْبَشَرِيَّةِ
تَجَلَّتْ لَهَا بِٱلْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ ٱلْمَعَانِي ٱلْغَرِيبَةِ
وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا ٱلْعُلُومُ وَأُعْلِمَتْ بِأَسْمَائِهَا قِدْمًا بِوَحْيِ ٱلْأُبُوَّةِ
وَبِٱلْعِلْمِ مِنْ فَرْقِ ٱلسِّوَى مَا تَنَعَّمَتْ وَلَٰكِنْ بِمَا أَمْلَتْ عَلَيْهَا تَمَلَّتِ
وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ ٱلْمَنَامِ تَجَرَّدَتْ لَشَاهَدْتَهَا مِثْلِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةِ
وَتَجْرِيدُهَا ٱلْعَادِيُّ أَثْبَتَ أَوَّلًا تَجَرُّدَهَا ٱلثَّانِي ٱلْمَعَادِي فَأَثْبِتِ
وَلَا تَكُ مِمَّنْ طَيَّشَتْهُ دُرُوسُهُ بِحَيْثُ ٱسْتَقَلَّتْ عَقْلَهُ وَٱسْتَقَرَّتِ
فَثَمَّ وَرَاءَ ٱلنَّقْلِ عِلْمٌ يَدِقُّ عَنْ مَدَارِكِ غَايَاتِ ٱلْعُقُولِ ٱلسَّلِيمَةِ
تَلَقَّيْتُهُ مِنِّي وَعَنِّي أَخَذْتُهُ وَنَفْسِيَ كَانَتْ مِنْ عَطَائِي مُمِدَّتِي
وَلَا تَكُ بِٱللَّاهِي عَنِ ٱللَّهْوِ جُمْلَةً فَهَزْلُ ٱلْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجِدَّةِ
وَإِيَّاكَ وَٱلْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ مُمَوَّهَةٍ أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحِيلَةِ
فَطَيْفُ خَيَالِ ٱلظِّلِّ يُهْدِي إِلَيْكَ فِي كَرَى ٱللَّهْوِ مَا عَنْهُ ٱلسَّتَائِرُ شُقَّتِ

وَفِي كُلِّ مَعْنًى لَمْ تُبِنْهُ مَظَاهِرِي تُصُوِّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةِ
وَفِيمَا تَرَاهُ ٱلرُّوحُ كَشْفَ فِرَاسَةٍ خَفِيتُ عَنِ ٱلْمَعْنَى ٱلْمُعَنَّى بِدِقَّةِ
وَفِي رَحَمُوتِ ٱلْبَسْطِ كُلِّيَ رَغْبَةٌ بِهَا ٱنْبَسَطَتْ آمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي
وَفِي رَهَبُوتِ ٱلْقَبْضِ كُلِّيَ هَيْبَةٌ فَفِيمَا أُجِلَّتْ ٱلْعَيْنَ مِنِّي أَجَلَّتِ
وَفِي ٱلْجَمْعِ بِٱلْوَصْفَيْنِ كُلِّيَ قُرْبَةٌ فَحَيَّ عَلَى قُرْبَى خِلَالِي ٱلْجَمِيلَةِ
وَفِي مُنْتَهًى فِي لَمْ أَزَلْ بِيَ وَاجِدًا جَلَالَ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي
وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِيَّ شَاهِدًا جَمَالَ وُجُودِي لَا بِنَاظِرِ مُقْلَتِي
فَإِنْ كُنْتَ مِنِّي فَٱنْحُ جَمْعِيَ وَٱمْحُ فَرْ قَ صَدْعِي وَلَا تَجْنَحْ لِجَنْحِ ٱلطَّبِيعَةِ
فَدُونَكَهَا آيَاتِ إِلْهَامِ حِكْمَةٍ لِأَوْهَامِ حَدْسِ ٱلْحِسِّ عَنْكَ مُزِيلَةِ
وَمِنْ قَائِلٍ بِٱلنَّسْخِ وَٱلْمَسْخُ وَاقِعٌ بِهِ أَبْرَأُ وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بِعَزْلَةِ
وَدَعْهُ وَدَعْوَى ٱلْفَسْخِ وَٱلرَّسْخُ لَائِقٌ بِهِ أَبَدًا لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةِ
وَضَرْبِي لَكَ ٱلْأَمْثَالَ مِنِّيَ مِنَّةٌ عَلَيْكَ بِشَأْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةِ
تَأَمَّلْ مَقَامَاتِ ٱلسَّرُوجِيِّ وَٱعْتَبِرْ بِتَلْوِينِهِ تَحْمَدْ قَبُولَ مَشُورَتِي
وَتَدْرِ ٱلْتِبَاسَ ٱلنَّفْسِ بِٱلْحِسِّ بَاطِنًا بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلٍ وَصُورَةِ
وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَانَ فَٱلْحَقُّ ضَارِبٌ بِهِ مَثَلًا وَٱلنَّفْسُ غَيْرُ مُجِدَّةِ
فَكُنْ فَطِنًا وَٱنْظُرْ بِحِسِّكَ مُنْصِفًا لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ ٱلْأَثَرِيَّةِ
وَشَاهِدْ إِذَا ٱسْتَجْلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى بِغَيْرِ مِرَاءٍ فِي ٱلْمَرَائِي ٱلصَّقِيلَةِ
أَغَيْرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاظِرٌ إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ ٱنْعِكَاسِ ٱلْأَشِعَّةِ

وَأَصغِ لِرَجعِ الصَّوتِ عِندَ انقِطاعِهِ ... إِلَيكَ بِأَكنافِ القُصورِ المَشيدَةِ

أَهَل كانَ مَن ناجاكَ ثَمَّ سِواكَ أَم ... سَمِعتَ خِطاباً عَن صَداكَ المُصَوِّتِ

وَقُل لِيَ مَن أَلقى إِلَيكَ عُلومَهُ ... وَقَد رَكَدَت مِنكَ الحَواسُ بِغَفوَةِ

وَما كُنتَ تَدري قَبلَ يَومِكَ ما جَرى ... بِأَمسِكَ أَو ما سَوفَ يَجري بِغُدوَةِ

فَأَصبَحتَ ذا عِلمٍ بِأَخبارِ مَن مَضى ... وَأَسرارِ مَن يَأتي مُدِلّاً بِخِبرَةِ

أَتَحسَبُ مَن جاراكَ في سِنَةِ الكَرى ... سِواكَ بِأَنواعِ العُلومِ الجَليلَةِ

وَما هِيَ إِلّا النَفسُ عِندَ اشتِغالِها ... بِعالَمِها عَن مَظهَرِ البَشَرِيَّةِ

تَجَلَّت لَها بِالغَيبِ في شَكلِ عالِمٍ ... هَداها إِلى فَهمِ المَعاني الغَريبَةِ

وَقَد طُبِعَت فيها العُلومُ وَأُعلِمَت ... بِأَسمائِها قِدماً بِوَحيِ الأُبُوَّةِ

وَبِالعِلمِ مِن فَرقِ السِوى ما تَنَعَّمَت ... وَلَكِن بِما أَملَت عَلَيها تَمَلَّتِ

وَلَو أَنَّها قَبلَ المَنامِ تَجَرَّدَت ... لَشاهَدتَها مِثلي بِعَينٍ صَحيحَةِ

وَتَجريدُها العادِيُّ أَثبَتَ أَوَّلاً ... تَجَرُّدَها الثاني المَعادِيَّ فَأَثبِتِ

وَلا تَكُ مِمَّن طَيَّشَتهُ دُروسُهُ ... بِحَيثُ استَقَلَّت عَقلَهُ وَاستَقَرَّتِ

فَثَمَّ وَراءَ النَقلِ عِلمٌ يَدِقُّ عَن ... مَدارِكِ غاياتِ العُقولِ السَليمَةِ

تَلَقَّيتُهُ مِنّي وَعَنّي أَخَذتُهُ ... وَنَفسِيَ كانَت مِن عَطائِي مُمِدَّتي

وَلا تَكُ بِاللّاهي عَنِ اللَهوِ جُملَةً ... فَهَزلُ المَلاهي جِدُّ نَفسٍ مُجِدَّةِ

وَإِيّاكَ وَالإِعراضَ عَن كُلِّ صورَةٍ ... مُمَوَّهَةٍ أَو حالَةٍ مُستَحيلَةِ

فَطَيفُ خَيالِ الظِلِّ يُهدي إِلَيكَ في ... كَرى اللَهوِ ما عَنهُ السَتائِرُ شُقَّتِ

تَرَى صُورَةَ ٱلْأَشْيَاءِ تَجْلَى عَلَيْكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ ٱللَّبْسِ فِي كُلِّ خِلْعَةِ

تَجَمَّعَتِ ٱلْأَضْدَادُ فِيهَا لِحِكْمَةٍ فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةِ

صَوَامِتُ تُبْدِي ٱلنُّطْقَ وَهْيَ سَوَاكِنٌ تُحَرِّكُ تَهْدِي ٱلنُّورَ غَيْرَ ضَوِيَّةِ

وَتَضْحَكُ إِعْجَابًا كَأَجْذَلِ فَارِحٍ وَتَبْكِي ٱنْتِحَابًا مِثْلَ ثَكْلَى حَزِينَةِ

وَتَنْدُبُ إِنْ أَنَّتْ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ وَتَطْرَبُ إِنْ غَنَّتْ عَلَى طِيبِ نَغْمَةِ

تَرَى ٱلطَّيْرَ فِي ٱلْأَغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْعُهَا بِتَغْرِيدِ أَلْحَانٍ لَدَيْكَ شَجِيَّةِ

وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ أَلْسُنٍ أَعْجَمِيَّةِ

وَفِي ٱلْبَرِّ تَسْرِي ٱلْعِيسُ تَخْتَرِقُ ٱلْفَلَا وَفِي ٱلْبَحْرِ تَجْرِي ٱلْفُلْكُ فِي وَسْطِ لُجَّةِ

وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي ٱلْبَرِّ مَرَّةً وَفِي ٱلْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةِ

لِبَاسُهُمُ نَسْجُ ٱلْحَدِيدِ لِبَأْسِهِمْ وَهُمْ فِي حِمَى حَدَّيْ ظُبًى وَأَسِنَّةِ

فَأَجْنَادُ جَيْشِ ٱلْبَرِّ مَا بَيْنَ فَارِسٍ عَلَى فَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبِّ رِجْلَةِ

وَأَكْنَادُ جَيْشِ ٱلْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبٍ مَطَا مَرْكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مِثْلَ صَعْدَةِ

فَمِنْ ضَارِبٍ بِٱلْبِيضِ فَتْكًا وَطَاعِنٍ بِسُمْرِ ٱلْقَنَا ٱلْعَسَّالَةِ ٱلسَّمْهَرِيَّةِ

وَمِنْ مُغْرَقٍ فِي ٱلنَّارِ رَشْقًا بِأَسْهُمٍ وَمِنْ مُحْرَقٍ بِٱلْمَاءِ زَرْقًا بِشُعْلَةِ

تَرَى ذَا مُغِيرًا بَاذِلًا نَفْسَهُ وَذَا يُوَلِّي كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ ٱلْهَزِيمَةِ

وَتَشْهَدُ رَمْيَ ٱلْمَنْجَنِيقِ وَنَصْبَهُ لِهَدْمِ ٱلصَّيَاصِي وَٱلْحُصُونِ ٱلْمَنِيعَةِ

وَتَلْحَظُ أَشْبَاحًا تَرَاءَى بِأَنْفُسٍ مُجَرَّدَةٍ فِي أَرْضِهَا مُسْتَجِنَّةِ

تُبَايِنُ أُنْسَ ٱلْإِنْسِ صُورَةُ لَبْسِهَا لِوَحْشَتِهَا وَٱلْجِنُّ غَيْرُ أَنِيسَةِ

وَتَطْرَحُ فِي ٱلنَّهْرِ ٱلشِّبَاكَ فَتُخْرِجُ ٱلسِّمَاكَ يَدُ ٱلصَّيَّادِ مِنْهَا بِسُرْعَةِ
وَيَحْتَالُ بِٱلْأَشْرَاكِ نَاصِبُهَا عَلَى وُقُوعِ خِمَاصِ ٱلطَّيْرِ فِيهَا بِحَبَّةِ
وَيَكْسِرُ سُفْنُ ٱلْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ وَتَظْفَرُ آسَادُ ٱلشَّرَى بِٱلْفَرِيسَةِ
وَيَصْطَادُ بَعْضُ ٱلطَّيْرِ بَعْضاً مِنَ ٱلْفَضَا وَيَقْنِصُ بَعْضُ ٱلْوَحْشِ بَعْضاً بِقَفْرَةِ
وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخَطَّيْتُ ذِكْرَهُ وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مُلْحَةِ
وَفِي ٱلزَّمَنِ ٱلْفَرْدِ ٱعْتَبِرْ تَلْقَ كُلَّ مَا بَدَا لَكَ لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةِ
وَكُلُّ ٱلَّذِي شَاهَدْتَهُ فِعْلُ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ لٰكِنْ بِحُجْبِ ٱلْأَكِنَّةِ
إِذَا مَا أَزَالَ ٱلسِّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ وَلَمْ يَبْقَ بِٱلْأَشْكَالِ إِشْكَالُ رِيبَةِ
وَحَقَّقْتَ عِنْدَ ٱلْكَشْفِ أَنَّ بِنُورِهِ ٱهْتَدَيْتَ إِلَى أَفْعَالِهِ بِالدُّجُنَّةِ
كَذَا كُنْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِيَ مُسْبِلاً حِجَابَ ٱلْتِبَاسِ ٱلنَّفْسِ فِي نُورِ ظُلْمَةِ
لِأَظْهَرَ بِٱلتَّدْرِيجِ لِلْحِسِّ مُؤْنِساً لَهَا فِي ٱبْتِدَاعِي دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةِ
قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهْوَ ذَاكَ مُقَرِّباً لِفَهْمِكَ غَايَاتِ ٱلْمَرَامِي ٱلْبَعِيدَةِ
وَيَجْمَعُنَا فِي ٱلْمَظْهَرَيْنِ تَشَابُهٌ وَلَيْسَتْ لِحَالِي حَالُهُ بِشَبِيهَةِ
فَأَشْكَالُهُ كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ بِسِتْرٍ تَلَاشَتْ إِذْ تَجَلَّى وَوَلَّتِ
وَكَانَتْ لَهُ بِٱلْفِعْلِ نَفْسِي شَبِيهَةً وَحِسِّيَ كَٱلْإِشْكَالِ وَٱللُّبْسُ سُتْرَتِي
فَلَمَّا رَفَعْتُ ٱلسِّتْرَ عَنِّي كَرَفْعِهِ بِحَيْثُ بَدَتْ لِي ٱلنَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةِ
وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ ٱلشُّهُودِ فَأَشْرَقَ ٱلْوُجُودُ وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أُخَيَّةِ
قَتَلْتُ غُلَامَ ٱلنَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي ٱلْجِدَارَ لِأَحْكَامِي وَخَرْقِ سَفِينَتِي

وَعُدْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالَمٍ ... عَلَى حَسَبِ ٱلْأَفْعَالِ فِي كُلِّ مُدَّةِ
وَلَوْلَا ٱحْتِجَابِي بِٱلصِّفَاتِ لَأُحْرِقَتْ ... مَظَاهِرُ ذَاتِي مِنْ سَنَاءِ سَجِيَّتِي
وَأَلْسِنَةُ ٱلْأَكْوَانِ إِنْ كُنْتَ وَاعِياً ... شُهُودٌ بِتَوْحِيدِي بِحَالٍ فَصِيحَةِ
وَجَاءَ حَدِيثٌ فِي ٱتِّحَادِيَ ثَابِتٌ ... رِوَايَتُهُ فِي ٱلنَّقْلِ غَيْرُ ضَعِيفَةِ
يُشِيرُ بِحُبِّ ٱلْحَقِّ بَعْدَ تَقَرُّبٍ ... إِلَيْهِ بِنَقْلٍ أَوْ أَدَاءِ فَرِيضَةِ
وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ ٱلْإِشَارَةِ ظَاهِرٌ ... بِكُنْتُ لَهُ سَمْعاً كَنُورِ ٱلظَّهِيرَةِ
تَسَبَّبْتُ فِي ٱلتَّوْحِيدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ ... وَوَاسِطَةُ ٱلْأَسْبَابِ إِحْدَى أَدِلَّتِي
وَوَحَّدْتُ فِي ٱلْأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا ... وَرَابِطَةُ ٱلتَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيلَةِ
وَجَرَّدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا فَتَجَرَّدَتْ ... وَلَمْ تَكُ يَوْماً قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةِ
وَغُصْتُ بِحَارَ ٱلْجَمْعِ بَلْ خُضْتُهَا عَلَى ٱنْفِرَادِي فَٱسْتَخْرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةِ
لِأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ ... وَأَشْهَدَ أَقْوَالِي بِعَيْنِ سَمِيعَةِ
فَإِنْ نَاحَ فِي ٱلْأَيْكِ ٱلْهَزَارُ وَغَرَّدَتْ ... جَوَاباً لَهُ ٱلْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوْحَةِ
وَأَطْرَبَ بِٱلْمِزْمَارِ مُصْلِحُهُ عَلَى ... مُنَاسَبَةِ ٱلْأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةِ
وَغَنَّتْ مِنَ ٱلْأَشْعَارِ مَا رَقَّ فَٱرْتَقَتْ ... لِسِدْرَتِهَا ٱلْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شَدْوَةِ
تَنَزَّهْتُ فِي آثَارِ صُنْعِي مُنَزَّهاً ... عَنِ ٱلشِّرْكِ بِٱلْأَغْيَارِ جَمْعِي وَأُلْفَتِي
فَبِي مَجْلِسُ ٱلْأَذْكَارِ سَمْعُ مُطَالِعٍ ... وَلِي حَانَةُ ٱلْخَمَّارِ عَيْنُ طَلِيعَةِ
وَمَا عَقَدَ ٱلزُّنَّارَ حُكْماً سِوَى يَدِي ... وَإِنْ حُلَّ بِٱلْإِقْرَارِ بِي فَهِيَ حَلَّتِ
وَإِنْ نَارَ بِٱلتَّنْزِيلِ مِحْرَابُ مَسْجِدٍ ... فَمَا بَارَ بِٱلْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بِيعَةِ

وَأَسفَارُ تَوْرَاةِ ٱلْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ يُنَاجِي بِهَا ٱلْأَحْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةِ
وَإِنْ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي ٱلْبُدِّ عَاكِفٌ فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصَبِيَّةِ
فَقَدْ عَبَدَ ٱلدِّينَارَ مَعْنًى مُنَزَّهٌ عَنِ ٱلْعَارِ بِالْإِشْرَاكِ بِالْوَثَنِيَّةِ
وَقَدْ بَلَغَ ٱلْإِنْذَارَ عَنِّيَ مَنْ بَغَى وَقَامَتْ بِيَ ٱلْأَعْذَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةِ
وَمَا زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ وَمَا رَاغَتِ ٱلْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نِحْلَةِ
وَمَا ٱخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غِرَّةٍ صَبَا وَإِشْرَاقُهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرَّتِي
وَإِنْ عَبَدَ ٱلنَّارَ ٱلْمَجُوسُ وَمَا ٱنْطَفَتْ كَمَا جَاءَ فِي ٱلْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حِجَّةِ
فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ سِوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نِيَّةِ
رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرَّةً فَتَوَهَّمُو هُ نَارًا فَضَلُّوا فِي ٱلْهُدَى بِالْأَشِعَّةِ
وَلَوْلَا حِجَابُ ٱلْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا قِيَامِي بِإِحْكَامِ ٱلْمَظَاهِرِ مُسْكِتِي
فَلَا عَبَثٌ وَٱلْخَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا سُدًى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّدِيدَةِ
عَلَى سِمَةِ ٱلْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ وَحِكْمَةُ وَصْفِ ٱلذَّاتِ لِلْحُكْمِ أَجْرَتِ
يُصَرِّفُهُمْ فِي ٱلْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةُ شِقْوَةِ
أَلَا هٰكَذَا فَلْتَعْرِفِ ٱلنَّفْسُ أَوْ فَلَا وَيُتْلَ بِهَا ٱلْفُرْقَانُ كُلَّ صَبِيحَةِ
وَعِرْفَانُهَا مِنْ نَفْسِهَا وَهِيَ ٱلَّتِي عَلَى ٱلْحِسِّ مَا أَمْلَتْ مِنِّيَ أَمْلَتِ
وَلَوْ أَنَّنِي وَحَّدْتُ أَلْحَدْتُ وَٱنْسَلَخْتُ مِنْ آيِ جَمْعِي مُشْرِكًا بِي صَنْعَتِي
وَلَسْتُ مَلُومًا أَنْ أَبُثَّ مَوَاهِبِي وَأَمْنَحَ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي
وَلِي مِنْ مُفِيضِ ٱلْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ عَلَيَّ بِأَوْ أَدْنَى إِشَارَةُ نِسْبَةِ

وَمِنْ نُورِهِ مِشْكَاةُ ذَاتِيَ أَشْرَقَتْ عَلَيَّ فَنَارَتْ بِي عِشَاءِي كَضَحْوَتِي
فَأَشْهَدْتُنِي كَوْنِي هُنَاكَ فَكُنْتُهُ وَشَاهَدْتُهُ إِيَّايَ وَالنُّورُ بَهْجَتِي
فَبِي قُدِّسَ الْوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ خَلْـعَ نَعْلِي عَلَى النَّادِي وَجُدْتُ بِخِلْعَتِي
وَآنَسْتُ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدًى وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيئَةِ
وَأَسَّسْتُ أَطْوَارِي فَنَاجَيْتُنِي بِهَا وَقَضَّيْتُ أَوْطَارِي وَذَاتِي كَلِيمَتِي
وَبَدْرِيَ لَمْ يَأْفُلْ وَشَمْسِيَ لَمْ تَغِبْ وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَةِ
وَأَنْجُمُ أَفْلَاكِي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي بِمِلْكِي وَأَمْلَاكِي لِمُلْكِيَ خَرَّتِ
وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الْـمُقَدَّمُ تَسْتَهْدِيهِ مِنِّيَ فِتْيَتِي
فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ وَجَدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صِبْيَةِ
وَمِنْ فَضْلِ مَا أَسْأَرَتْ شُرْبُ مُعَاصِرِي وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْفَضَائِلُ فَضْلَتِي

وقال رضي الله تعالى عنه

أَرَجُ النَّسِيمِ سَرَى مِنَ الزَّوْرَاءِ سَحَرًا فَأَحْيَا مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ
أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحُ نَجْدٍ عَرْفَهُ فَالْجَوُّ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الْأَرْجَاءِ
وَرَوَى أَحَادِيثَ الْأَحِبَّةِ مُسْنِدًا عَنْ إِذْخِرٍ بِأَذَاخِرٍ وَسِحَاءِ
فَسَكِرْتُ مِنْ رَيَّا حَوَاشِي بُرْدِهِ وَسَرَتْ حُمَيَّا الْبُرْءِ فِي أَدْوَاءِي

يَا رَاكِبَ ٱلْوَجْنَاءِ بُلِّغْتَ ٱلْمُنَى ... عُجْ بِٱلْحِمَى إِنْ جُزْتَ بِٱلْجَرْعَاءِ
مُتَيَمِّماً تَلَعَاتِ وَادِي ضَارِجٍ ... مُتَيَامِناً عَنْ قَاعَةِ ٱلْوَعْسَاءِ
وَإِذَا أَتَيْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فَٱلنَّقَا ... فَٱلرَّقْمَتَيْنِ فَلَعْلَعٍ فَشَظَاءِ
فَكَذَا عَنِ ٱلْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ ... مِلْ عَادِلاً لِلْحِلَّةِ ٱلْفَيْحَاءِ
وَٱقْرَ ٱلسَّلَامَ عُرَيْبَ ذَيَّاكَ ٱللِّوَى ... عَنْ مُغْرَمٍ دَنِفٍ كَئِيبٍ نَائِي
صَبٍّ مَتَى قَفَلَ ٱلْحَجِيجُ تَصَاعَدَتْ ... زَفَرَاتُهُ بِتَنَفُّسِ ٱلصُّعَدَاءِ
كَلَمَ ٱلسُّهَادُ جُفُونَهُ فَتَبَادَرَتْ ... عَبَرَاتُهُ مَمْزُوجَةً بِدِمَاءِ
يَا سَاكِنِي ٱلْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ • أَحْيَا بِهَا يَا سَاكِنِي ٱلْبَطْحَاءِ
إِنْ يَنْقَضِ صَبْرِي فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَجْدِي ٱلْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرَحَائِي
وَلَئِنْ جَفَا ٱلْوَسْمِيُّ مَاحِلَ تُرْبِكُمْ ... فَمَدَامِعِي تُرْبِي عَلَى ٱلْأَنْوَاءِ
وَاحَسْرَتِي ضَاعَ ٱلزَّمَانُ وَلَمْ أَفُزْ ... مِنْكُمْ أُهَيْلَ مَوَدَّتِي بِلِقَاءِ
وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مَنْ عُمْرُهُ ... يَوْمَانِ يَوْمُ قِلًى وَيَوْمُ تَنَاءِ
وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ لِي ... قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِكُمْ أَحْشَائِي
حُبِّيكُمُ فِي ٱلنَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي ... وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي
يَا لَائِمِي فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ ... قَدْ جَدَّ بِي وَجْدِي وَعَزَّ عَزَائِي
هَلَّا نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ ٱمْرِئٍ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ
لَوْ تَدْرِ فِيمَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي ... خَفِّضْ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبَلَائِي
فَلِمَنَازِلِي سَرْحِ ٱلْمُرَبَّعِ فَٱلشُّبَيْـكَةِ فَٱلثَّنِيَّةِ مِنْ شِعَابِ كَدَاءِ

وَلِحَاضِرِي ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ وَعَامِرِي ... تِلْكَ ٱلْخِيَامِ وَزَائِرِي ٱلْخَشْمَاءِ
وَلِفِتْيَةِ ٱلْحَرَمِ ٱلْمَرِيعِ وَجِيرَةِ ٱلْ ... حَيِّ ٱلْمَنِيعِ تَلَفُّتِي وَعَنَاءِي
فَهُمُ هُمُ صَدُّوا دَنَوْا وَصَلُوا جَفَوْا ... غَدَرُوا وَفَوْا هَجَرُوا رَثَوْا لِضَنَاءِي
وَهُمُ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تُغْنِ ٱلرُّقَى ... وَهُمُ مَلَاذِي إِنْ عَدَتْ أَعْدَاءِي
وَهُمُ بِقَلْبِي إِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ ... عَنِّي وَسُخْطِي فِي ٱلْهَوَى وَرِضَاءِي
وَعَلَى مَحَلِّي بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمِ ... بِٱلْاخْشَبَيْنِ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَاءِي
وَعَلَى ٱعْتِنَاقِي لِلرِّفَاقِ مُسَلِّمًا ... عِنْدَ ٱسْتِلَامِ ٱلرُّكْنِ بِٱلْإِيمَاءِ
وَتَذَكُّرِي أَجْيَادَ وِرْدِي فِي ٱلضُّحَى ... وَتَهَجُّدِي فِي ٱللَّيْلَةِ ٱللَّيْلَاءِ
وَعَلَى مُقَامِي بِٱلْمَقَامِ أَقَامَ فِي ... جِسْمِي ٱلسَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ
عُمْرِي وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ ... قُلُبًا لِقَلْبِي ٱلرِّيُّ بِٱلْحَصْبَاءِ
أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ ... حَلَّ ٱلْأَبَاطِحَ إِنْ رَعَيْتَ إِخَاءِي
وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَٱلرُّوحُ إِنْ ... بَعُدَ ٱلْمَدَى تَرْتَاحُ لِلْأَنْبَاءِ
وَإِذَا أَذَى أَلَمٍ أَلَمَّ بِمُهْجَتِي ... فَشَذَا أُعَيْشَابِ ٱلْحِجَازِ دَوَاءِي
أَأُذَادُ عَنْ عَذْبِ ٱلْوُرُودِ بِأَرْضِهِ ... وَأُحَادُ عَنْهُ وَفِي نَقَاهُ بَقَاءِي
وَرُبُوعُهُ أَرَبِي أَجَلْ وَرَبِيعُهُ ... طَرَبِي وَصَارِفُ أَزْمَةِ ٱللَّأْوَاءِ
وَجِبَالُهُ لِي مَرْبَعٌ وَرِمَالُهُ ... لِي مَرْتَعٌ وَظِلَالُهُ أَفْيَاءِي
وَتُرَابُهُ نَدِّي ٱلذَّكِيُّ وَمَاؤُهُ ... وِرْدِي ٱلرَّوِيُّ وَفِي ثَرَاهُ ثَرَاءِي
وَشِعَابُهُ لِي جَنَّةٌ وَقِبَابُهُ ... لِي جُنَّةٌ وَعَلَى صَفَاهُ صَفَاءِي

حَيَّا الحَيَا تِلْكَ المَنَازِلَ وَالرُّبَى | وَسَقَى الوَلِيُّ مَوَاطِنَ الآلاءِ
وَسَقَى المَشَاعِرَ وَالمُحَصَّبَ مِنْ مِنًى | سَحًّا وَجَادَ مَوَاقِفَ الأَنْضَاءِ
وَرَعَى الإِلٰهُ بِهَا أُصَيْحَابِي الأُلَى | سَامَرْتُهُمْ بِمَجَامِعِ الأَهْوَاءِ
وَرَعَى لَيَالِي الخَيْفِ مَا كَانَتْ سِوَى | حُلُمٍ مَضَى مَعْ يَقْظَةِ الإِغْفَاءِ
وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا حَوَى | طِيبُ المَكَانِ بِغَفْلَةِ الرُّقَبَاءِ
أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ المُنَى | جَذِلاً وَأَرْفُلُ فِي ذُيُولِ حَيَاءِ
مَا أَعْجَبَ الأَيَّامَ تُوجِبُ لِلفَتَى | مِنَحًا وَتَمْنَحُهُ بِسَلْبِ عَطَاءِ
يَا هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ عَوْدَةٍ | يَوْمًا وَأَسْمَحُ بَعْدَهُ بِبَقَاءِ
هَيْهَاتَ خَابَ السَّعْيُ وَانْفَصَمَتْ عُرَى | حَبْلِ المُنَى وَانْحَلَّ عَقْدُ رَجَائِي
وَكَفَى غَرَامًا أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّمًا | شَوْقِي أَمَامِي وَالقَضَاءُ وَرَائِي

وقال عفا الله عنه

أَوَمِيضُ بَرْقٍ بِالأُبَيْرِقِ لاَحَا | أَمْ فِي رُبَى نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا
أَمْ تِلْكَ لَيْلَى العَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ | لَيْلاً فَصَيَّرَتِ المَسَاءَ صَبَاحَا
يَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ وُقِيتَ الرَّدَى | إِنْ جُبْتَ حَزْنًا أَوْ طَوَيْتَ بِطَاحَا
وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الأَرَاكِ فَعُجْ إِلَى | وَادٍ هُنَاكَ عَهِدْتُهُ فَيَّاحَا
فَبِأَيْمَنِ العَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ | عَرِّجْ وَأُمَّ أَرِينَهُ الفَوَّاحَا
وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللِّوَى | فَانْشُدْ فُؤَادًا بِالأُبَيْطِحِ طَاحَا
وَاقْرَ السَّلاَمَ أُهَيْلَهُ عَنِّي وَقُلْ | غَادَرْتُهُ لِجَنَابِكُمْ مُلْتَاحَا

يَا سَاكِنِي نَجْدٍ أَمَا مِنْ رَحْمَةٍ ... لِأَسِيرِ إِلْفٍ لَا يُرِيدُ سَرَاحَا
هَلَّا بَعَثْتُمْ لِلْمَشُوقِ تَحِيَّةً ... فِي طَيِّ صَافِيَةِ ٱلرِّيَاحِ رَوَاحَا
يَحْيَا بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ ... مَزْحًا وَيَعْتَقِدُ ٱلْمُزَاحَ مُزَاحَا
يَا عَاذِلَ ٱلْمُشْتَاقِ جَهْلًا بِالَّذِي ... يَلْقَى مَلِيًّا لَا بَلَغْتَ نَجَاحَا
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةِ مَنْ يَرَى ... أَنْ لَا يَرَى ٱلْإِقْبَالَ وَٱلْإِفْلَاحَا
أَقْصِرْ عَدِمْتُكَ وَٱطَّرِحْ مَنْ أَثْخَنَتْ ... أَحْشَاءَهُ ٱلنُّجْلُ ٱلْعُيُونُ جِرَاحَا
كُنْتَ ٱلصَّدِيقَ قُبَيْلَ نُصْحِكَ مُغْرَمًا ... أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ ٱلنُّصَّاحَا
إِنْ رُمْتَ إِصْلَاحِي فَإِنِّي لَمْ أُرِدْ ... لِفَسَادِ قَلْبِي فِي ٱلْهَوَى إِصْلَاحَا
مَاذَا يُرِيدُ ٱلْعَاذِلُونَ بِعَذْلِ مَنْ ... لَبِسَ ٱلْخَلَاعَةَ وَٱسْتَرَاحَ وَرَاحَا
يَا أَهْلَ وِدِّي هَلْ لِرَاجِي وَصْلِكُمْ ... طَمَعٌ فَيَنْعَمَ بَالُهُ ٱسْتِرْوَاحَا
مُذْ غِبْتُمُ عَنْ نَاظِرِي لِيَ أَنَّةٌ ... مَلَأَتْ نَوَاحِي أَرْضِ مِصْرَ نُوَاحَا
وَإِذَا ذَكَرْتُكُمُ أَمِيلُ كَأَنَّنِي ... مِنْ طِيبِ ذِكْرِكُمُ سُقِيتُ ٱلرَّاحَا
وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ ... أَلْفَيْتُ أَحْشَائِي بِذَاكَ شِحَاحَا
سَقْيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعْ جِيرَةٍ ... كَانَتْ لَيَالِينَا بِهِمْ أَفْرَاحَا
حَيْثُ ٱلْحِمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ ٱلْغَضَا ... سَكَنِي وَوِرْدِي ٱلْمَاءَ فِيهِ مُبَاحَا
وَأُهَيْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَخِيلِهِ ... طَرَبِي وَرَمْلَةُ وَادِيَيْهِ مَرَاحَا
وَاهًا عَلَى ذَاكَ ٱلزَّمَانِ وَطِيبِهِ ... أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ ٱللُّغُوبِ مُرَاحَا
قَسَمًا بِمَكَّةَ وَٱلْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى ٱلْ ... بَيْتَ ٱلْحَرَامَ مُلَبِّيًا سَيَّاحَا

مَا رَنَّحَتْ رِيحُ ٱلصَّبَا شِيحَ ٱلرُّبَى إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمُ أَرْوَاحَا

وقال رحمهُ الله تعالى

مَا بَيْنَ ضَالِ ٱلْمُنْحَنَى وَظِلَالِهِ ضَلَّ ٱلْمُتَيَّمُ وَٱهْتَدَى بِضَلَالِهِ

وَبِذٰلِكَ ٱلشِّعْبِ ٱلْيَمَانِي مُنْيَةٌ لِلصَّبِّ قَدْ بَعُدَتْ عَلَى آمَالِهِ

يَا صَاحِبِي هٰذَا ٱلْعَقِيقُ فَقِفْ بِهِ مُتَوَلِّهًا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ

وَٱنْظُرْهُ عَنِّي إِنَّ طَرْفِي عَاقَنِي إِرْسَالُ دَمْعِي فِيهِ عَنْ إِرْسَالِهِ

وَٱسْأَلْ غَزَالَ كِنَاسِهِ هَلْ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِقَلْبِي فِي هَوَاهُ وَحَالِهِ

وَأَظُنُّهُ لَمْ يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِي • إِذْ ظَلَّ مُلْتَهِيًا بِعِزِّ جَمَالِهِ

تَفْدِيهِ مُهْجَتِيَ ٱلَّتِي تَلِفَتْ وَلَا مَنٌّ عَلَيْهِ لِأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

أَتُرَى دَرَى أَنِّي أَحِنُّ لِهَجْرِهِ إِذْ كُنْتُ مُشْتَاقًا لَهُ كَوِصَالِهِ

وَأَبِيتُ سَهْرَانًا أُمَثِّلُ طَيْفَهُ لِلطَّرْفِ كَيْ أَلْقَى خَيَالَ خَيَالِهِ

لَا ذُقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ عَاذِلٍ إِنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقِيلِهِ وَلِقَالِهِ

فَوَحَقِّ طِيبِ رِضَى ٱلْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ مَا مَلَّ قَلْبِي حُبَّهُ لِمَلَالِهِ

وَاهًا إِلَى مَاءِ ٱلْعُذَيْبِ وَكَيْفَ لِي بِحَشَايَ لَوْ يُطْفَا بِبَرْدِ زُلَالِهِ

وَلَقَدْ يَجِلُّ عَنِ ٱشْتِيَاقِي مَاؤُهُ شَرَفًا فَوَاظَمَإِي لِلَامِعِ آلِهِ

وقال رضي الله تعالى عنهُ

هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلًا بِذِي سَلَمِ أَمْ بَارِقٌ لَاحَ فِي ٱلزَّوْرَاءِ فَٱلْعَلَمِ

أَرْوَاحَ نَعْمَانَ هَلَّا نَسْمَةٌ سَحَرًا وَمَاءَ وَجْرَةَ هَلَّا نَهْلَةٌ بِفَمِي

يَا سَائِقَ ٱلظَّعْنِ يَطْوِي ٱلْبِيدَ مُعْتَسِفًا ... طَيَّ ٱلسِّجِلِّ بِذَاتِ ٱلشِّيحِ مِنْ إِضَمِ

عُجْ بِٱلْحِمَى يَا رَعَاكَ ٱللهُ مُعْتَمِدًا ... خَمِيلَةَ ٱلضَّالِ ذَاتَ ٱلرَّنْدِ وَٱلْخُزُمِ

وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ بِٱلْجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ ... بِٱلرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلَاتٌ بِمُنْسَجِمِ

نَاشَدْتُكَ ٱللهَ إِنْ جُزْتَ ٱلْعَقِيقَ ضُحًى ... فَٱقْرَ ٱلسَّلَامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعًا فِي دِيَارِكُمُ ... حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ ٱلسُّقْمَ لِلسَّقَمِ

فَمِنْ فُؤَادِي لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ ... وَمِنْ جُفُونِي دَمْعٌ فَاضَ كَٱلدِّيَمِ

وَهٰذِهِ سُنَّةُ ٱلْعُشَّاقِ مَا عَلِقُوا ... بِشَادِنٍ فَخَلَا عُضْوٌ مِنَ ٱلْأَلَمِ

يَا لَائِمًا لَامَنِي فِي حُبِّهِمْ سَفَهًا ... كُفَّ ٱلْمَلَامَ فَلَوْ أَحْبَبْتَ لَمْ تَلُمِ

وَحُرْمَةِ ٱلْوَصْلِ وَٱلْوُدِّ ٱلْعَتِيقِ وَبِٱلْ ... عَهْدِ ٱلْوَثِيقِ وَمَا قَدْ كَانَ فِي ٱلْقِدَمِ

مَا حُلْتُ عَنْهُمْ بِسُلْوَانٍ وَلَا بَدَلٍ ... لَيْسَ ٱلتَّبَدُّلُ وَٱلسُّلْوَانُ مِنْ شِيَمِي

رُدُّوا ٱلرُّقَادَ لِجَفْنِي عَلَّ طَيْفَكُمُ ... بِمَضْجَعِي زَائِرٌ فِي غَفْلَةِ ٱلْحُلُمِ

آهًا لِأَيَّامِنَا بِٱلْخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ ... عَشْرًا وَوَاهًا عَلَيْهَا كَيْفَ لَمْ تَدُمِ

هَيْهَاتَ وَا أَسَفِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي ... أَوْ كَانَ يُجْدِي عَلَى مَا فَاتَ وَا نَدَمِي

عَنِّي إِلَيْكُمْ ظِبَاءَ ٱلْمُنْحَنَى كَرَمًا ... عَهِدْتُ طَرْفِي لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ

طَوْعًا لِقَاضٍ أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَبًا ... أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي ٱلْحِلِّ وَٱلْحَرَمِ

أَصَمَّ لَمْ يَسْمَعِ ٱلشَّكْوَى وَأَبْكَمَ لَمْ ... يُحِرْ جَوَابًا وَعَنْ حَالِ ٱلْمَشُوقِ عَمِي

وقال رضي الله تعالى عنهُ

خَفِّفِ ٱلسَّيْرَ وَٱتَّئِدْ يَا حَادِي ... إِنَّمَا أَنْتَ سَائِقٌ بِفُؤَادِي

مَا تَرَى ٱلْعِيسَ بَيْنَ سَوْقٍ وَشَوْقٍ لِرَبِيعِ ٱلرُّبُوعِ غَرْثَى صَوَادِي
لَمْ تُبَقِّي لَهَا ٱلْمَهَامِهُ جِسْماً غَيْرَ جِلْدٍ عَلَى عِظَامٍ بَوَادِ
وَتَحَفَّتْ أَخْفَافُهَا فَهِيَ تَمْشِي مِنْ وِجَاهَا فِي مِثْلِ جَمْرِ ٱلرَّمَادِ
وَبَرَاهَا ٱلْوَنَى فَحَلَّ بُرَاهَا خَلِّهَا تَرْتَوِي ثِمَادَ ٱلْوِهَادِ
شَفَّهَا ٱلْوَجْدُ إِنْ عَدِمْتَ رَوَاهَا فَٱسْقِهَا ٱلْوَخْدَ مِنْ جِفَارِ ٱلْمِهَادِ
وَٱسْتَبِقْهَا وَٱسْتَبْقِهَا فَهِيَ مِمَّا تَتَرَامَى بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادِ
عَمْرَكَ ٱللّٰهَ إِنْ مَرَرْتَ بِوَادِي يَنْبُعٍ فَٱلدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِي
وَسَلَكْتَ ٱلنَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّا نَ إِلَى رَابِغٍ ٱلرَّوِيِّ ٱلثِّمَادِ
وَقَطَعْتَ ٱلْحِرَارَ عَمْدًا لِخَيْمَا تِ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ ٱلْأَمْجَادِ
وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَا نَ فَمَرِّ ٱلظَّهْرَانِ مُلْقَى ٱلْبَوَادِي
وَوَرَدْتَ ٱلْجُمُومَ فَٱلْقَصْرَ فَٱلدَّكْـنَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ ٱلْوُرَّادِ
وَأَتَيْتَ ٱلتَّنْعِيمَ فَٱلزَّاهِرَ ٱلزَّا هِرَ نُورًا إِلَى ذُرَى ٱلْأَطْوَادِ
وَعَبَرْتَ ٱلْحَجُونَ وَٱجْتَزْتَ فَٱخْتَرْ تَ ٱزْدِيَارًا مَشَاهِدَ ٱلْأَوْتَادِ
وَبَلَغْتَ ٱلْخِيَامَ فَأَبْلِغْ سَلَامِي عَنْ حِفَاظٍ عُرَيْبَ ذَاكَ ٱلنَّادِي
وَتَلَطَّفْ وَٱذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَا بِي مِنْ غَرَامٍ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ
يَا أَخِلَّاءِيَ هَلْ يَعُودُ ٱلتَّدَانِي مِنْكُمُ بِٱلْحِمَى بِعَوْدِ رُقَادِي
مَا أَمَرَّ ٱلْفِرَاقَ يَا جِيرَةَ ٱلْحَيْ يِ وَأَحْلَى ٱلتَّلَاقِ بَعْدَ ٱنْفِرَادِ
كَيْفَ يَلْتَذُّ بِٱلْحَيَاةِ مُعَنًّى بَيْنَ أَحْشَائِهِ كَوَرْيِ ٱلزِّنَادِ

عمرهُ وَاصطبارهُ فِي انتقاصٍ وَجواهُ ووجدهُ فِي ازديادِ
فِي قرى مصر جسمهُ وَالأصيحا بُ شآماً وَالقلبُ فِي أجيادِ
إنْ تعدْ وقفةٌ فويقَ الصُّخيرا تِ رواحاً سعدتُ بعدَ بعادِي
يا رعى اللهُ يومنا بالمصلَّى حيثُ ندعى إلى سبيلِ الرَّشادِ
وقبابُ الرِّكابِ بينَ العليميْ نِ سراعاً للمأزمينِ غوادي
وسقى جمعنا بجمعٍ مُلثًّا ولُويلاتِ الخيفِ صوبُ عهادِ
منْ تمنّى مالاً وحسنَ مآلٍ فمنائي منًى وأقصى مرادي
يا أُهيلَ الحجازِ إنْ حكمَ الدهْ رُ ببينٍ قضاءَ حتمٍ إرادي
فغرامي القديمُ فيكمْ غرامي ووِدادي كما عهدتمْ وِدادي
قدْ سكنتمْ منَ الفؤادِ سويدا هُ ومنْ مقلتي سواءَ السَّوادِ
يا سميري روِّحْ بمكَّةَ رُوحي شادياً إنْ رغبتَ فِي إسعادي
فذراها سِرْبي وطيبي ثراها وسبيلُ المسيلِ وِردي وزادي
كانَ فيها أُنسي ومعراجُ قدسي ومقامي المقامُ والفتحُ بادي
نقلتني عنها الحظوظُ فجذَّتْ وارداتي ولمْ تدمْ أورادي
آهِ لوْ يسمحُ الزمانُ بعودٍ فعسى أنْ تعودَ لي أعيادي
قسماً بالحطيمِ والرُّكنِ والأسـ ـتارِ والمروتينِ مسعى العبادِ
وظلالِ الجنابِ والحِجرِ والميـ ـزابِ والمستجابِ للقُصَّادِ
ما شممتُ البشامَ إلاَّ وأهدى لفؤادي تحيَّةً منْ سعادِ

وقال عفا الله عنه

هُوَ الحُبُّ فَاسْلَمْ بِالحَشَا مَا الهَوَى سَهْلُ فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنًى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ
وَعِشْ خَالِيًا فَالحُبُّ رَاحَتُهُ عَنًا وَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ
وَلَكِنْ لَدَيَّ المَوْتُ فِيهِ صَبَابَةً حَيَوةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَيَّ بِهَا الفَضْلُ
نَصَحْتُكَ عِلْمًا بِالهَوَى وَالَّذِي أَرَى مُخَالَفَتِي فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ شَهِيدًا وَإِلَّا فَالغَرَامُ لَهُ أَهْلُ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ
تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الهَوَى وَاخْلَعِ الحَيَا وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا
وَقُلْ لِقَتِيلِ الحُبِّ وَفَّيْتَ حَقَّهُ وَلِلْمُدَّعِي هَيْهَاتَ مَا الكَحَلُ الكُحْلُ
تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ وَأَعْرَضُوا بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ وَاعْتَلُّوا
رَضُوا بِالأَمَانِي وَابْتُلُوا بِحُظُوظِهِمْ وَخَاضُوا بِحَارَ الحُبِّ دَعْوَى فَمَا ابْتَلُّوا
فَهُمْ فِي السُّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ وَمَا ظَعَنُوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا
وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الـ ـهُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا
أَحِبَّةَ قَلْبِي وَالمَحَبَّةُ شَافِعِي لَدَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الحَبْلُ
عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فَقَدْ تَعِبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الرُّسْلُ
أَحِبَّايَ أَنْتُمْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَمْ أَسَا فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذَلِكَ الخِلُّ
إِذَا كَانَ حَظِّي الهَجْرُ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ بِعَادٌ فَذَاكَ الهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الوَصْلُ
وَمَا الصَّدُّ إِلَّا الوُدُّ مَا لَمْ يَكُنْ قِلًى وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ إِعْرَاضِكُمْ سَهْلُ

وَتَعْذِيبُكُمْ عَذْبٌ لَدَيَّ وَجَوْرُكُمْ عَلَيَّ بِمَا يَقْضِي ٱلْهَوَى لَكُمُ عَدْلُ
وَصَبْرِيَ صَبْرٌ عَنْكُمُ وَعَلَيْكُمُ أَرَى أَبَدًا عِنْدِي مَرَارَتَهُ تَحْلُو
أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهْوَ بَعْضِي فَمَا ٱلَّذِي يَضُرُّكُمُ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمُ ٱلْكُلُّ
نَأَيْتُمْ فَغَيْرَ ٱلدَّمْعِ لَمْ أَرَ وَافِيًا سِوَى زَفْرَةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ ٱلْجَوَى تَغْلُو
فَسُهْدِيَ حَيٌّ فِي جُفُونِي مُخَلَّدٌ وَنَوْمِي بِهَا مَيْتٌ وَدَمْعِي لَهُ غُسْلُ
هَوًى طَلَّ مَا بَيْنَ ٱلطُّلُولِ دَمِي فَمِنْ جُفُونِي جَرَى بِٱلسَّفْحِ مِنْ سَفْحِهِ وَبْلُ
تَبَالَهَ قَوْمِي إِذْ رَأَوْنِيَ مُتَيَّمًا وَقَالُوا بِمَنْ هٰذَا ٱلْفَتَى مَسَّهُ ٱلْخَبْلُ
وَمَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى غَدَا بِنُعْمٍ لَهُ شُغْلٌ نَعَمْ لِي بِهَا شُغْلُ
وَقَالَ نِسَاءُ ٱلْحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ جَفَانَا وَبَعْدَ ٱلْعِزِّ لَذَّ لَهُ ٱلذُّلُّ
إِذَا أَنْعَمَتْ نُعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فَلَا أَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلَا أَجْمَلَتْ جُمْلُ
وَقَدْ صَدِئَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا وَلَثْمُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يَجْلُو
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلُ لِحَاظِهَا فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلُ
حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَالَهُ كَمَا عَلِمَتْ بَعْدٌ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ
وَمَا لِيَ مِثْلٌ فِي غَرَامِي بِهَا كَمَا غَدَتْ فِتْنَةً فِي حُسْنِهَا مَالَهَا مِثْلُ
حَرَامٌ شِفَا سُقْمِي لَدَيْهَا رَضِيتُ مَا بِهِ قَسَمَتْ لِي فِي ٱلْهَوَى وَدَمِي حِلُّ
فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ بِهِ وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَوَاهَا بِهِ أَعْلُو
وَعُنْوَانُ مَا فِيهَا لَقِيتُ وَمَا بِهِ شَقِيتُ وَفِي قَوْلِي اخْتَصَرْتُ وَلَمْ أَغْلُ
خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى لَقَدْ ضَلَّ عَائِدِي وَكَيْفَ تَرَى ٱلْعُوَّادُ مَنْ لَا لَهُ ظِلُّ

وَمَا عَثَرَتْ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِي وَلَمْ تَدَعْ لِي رَسْمًا فِي الْهَوَى الْأَعْيُنُ النُّجْلُ
وَلِي هِمَّةٌ تَعْلُو إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَرُوحٌ بِذِكْرَاهَا إِذَا رَخُصَتْ تَغْلُو
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
فَنَافِسْ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِيهَا أَخَا الْهَوَى فَإِنْ قَبِلَتْهَا مِنْكَ يَا حَبَّذَا الْبَذْلُ
فَمَنْ لَمْ يَجُدْ فِي حُبِّ نُعْمٍ بِنَفْسِهِ وَلَوْ جَادَ بِالدُّنْيَا إِلَيْهِ انْتَهَى الْبُخْلُ
وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةً وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا
لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ الْمَلَاحَةِ أَقْبِلُوا إِلَيْهَا عَلَى رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا
وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخِرُّوا لِذِكْرِهَا سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا
وَفِي حُبِّهَا بِعْتُ السَّعَادَةَ بِالشَّقَا ضَلَالًا وَعَقْلِي عَنْ هُدَايَ بِهِ عَقْلُ
وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالتُّقَى تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا
وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِي مُخْلِصًا لَعَلِّيَ فِي شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو
وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْعَى لِمَنْ بَيْنَنَا سَعَى وَأَعْدُو وَلَا أَغْدُو لِمَنْ دَأْبُهُ الْعَذْلُ
فَأَرْتَاحُ لِلْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا لِتَعْلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ
وَأَصْبُو إِلَى الْعُذَّالِ حُبًّا لِذِكْرِهَا كَأَنَّهُمُ مَا بَيْنَنَا فِي الْهَوَى رُسْلُ
فَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مَسَامِعٌ وَكُلِّيَ إِنْ حَدَّثْتُهُمْ أَلْسُنٌ تَتْلُو
تَخَالَفَتِ الْأَقْوَالُ فِينَا تَبَايُنًا بِرَجْمِ ظُنُونٍ بَيْنَنَا مَا لَهَا أَصْلُ
فَشَنَّعَ قَوْمٌ بِالْوِصَالِ وَلَمْ تَصِلْ وَأَرْجَفَ بِالسُّلْوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ
فَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشِقْوَتِي وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الْأَرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ

وَكَيفَ أُرَجّي وَصلَ مَن لَوْ تَصَوَّرَتْ ... حِماهَا ٱلْمُنى وَهماً لَضاقَتْ بِهَا ٱلسُّبْلُ
وَإِنْ وَعَدَتْ لَمْ يَلْحَقِ ٱلْفِعلُ قَولَهَا ... وَإِنْ أَوْعَدَتْ فَٱلْقَوْلُ يَسْبِقُهُ ٱلْفِعلُ
عِدِينِي بِوَصْلٍ وَٱمْطُلِي بِنَجازِهِ ... فَعِنْدِي إِذَا صَحَّ ٱلْهَوَى حَسَنَ ٱلْمَطْلُ
وَحُرْمَةِ عَهْدٍ بَيْنَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ ... وَعَقْدٍ بِأَيْدٍ بَيْنَنَـا مَا لَهُ حَلُّ
لَأَنْتِ عَلَى غَيْظِ ٱلنَّوَى وَرِضَى ٱلْهَوَى ... لَدَيَّ وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكِ مَا يَخْلُو
تُرَى مُقْلَتِي يَوْماً تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ ... وَيَعْتِبُنِي دَهْرِي وَيَجْتَمِعُ ٱلشَّمْلُ
وَمَا بَرِحُوا مَعْنًى أَرَاهُمْ مَعِي فَإِنْ ... نَأَوْا صُورَةً فِي ٱلذِّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ
فَهُمْ نُصْبُ عَيْنِي ظَاهِرًا حَيْثُمَا سَرَوْا ... وَهُمْ فِي فُؤَادِي بَاطِنًا أَيْنَمَا حَلُّوا
لَهُمْ أَبَدًا مِنِّي حُنُوٌّ وَإِنْ جَفَوْا ... وَلِي أَبَدًا مَيْلٌ إِلَيْهِمْ وَإِنْ مَلُّوا

وقال امدنا الله تعالى بعلمه

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ ٱلْحَبِيبِ مُدَامَـةً ... سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ ٱلْكَرْمُ
لَهَا ٱلْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا ... هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ
وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا ٱهْتَدَيْتُ لِحَانِهَـا ... وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا ٱلْوَهْمُ
وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا ٱلدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ ... كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ ٱلنُّهَى كَتْمُ
فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي ٱلْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ ... نَشَاوَى وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمُ
وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ ٱلدِّنَانِ تَصَاعَدَتْ ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي ٱلْحَقِيقَةِ إِلَّا ٱسْمُ
وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْماً عَلَى خَاطِرِ ٱمْرِئٍ ... أَقَامَتْ بِهِ ٱلْأَفْرَاحُ وَٱرْتَحَلَ ٱلْهَمُّ

وَلَوْ نَظَرَ ٱلنُّدْمَانُ خَتْمَ إِنَائِهَا ... لَأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذٰلِكَ ٱلْخَتْمُ

وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ ... لَعَادَتْ إِلَيْهِ ٱلرُّوحُ وَٱنْتَعَشَ ٱلْجِسْمُ

وَلَوْ طَرَحُوا فِي فَيْءِ حَائِطِ كَرْمِهَا ... عَلِيلاً وَقَدْ أَشْفَى لَفَارَقَهُ ٱلسُّقْمُ

وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِهَا مُقْعَدًا مَشَى ... وَتَنْطِقُ مِنْ ذِكْرَى مَذَاقَتِهَا ٱلْبُكْمُ

وَلَوْ عَبِقَتْ فِي ٱلشَّرْقِ أَنْفَاسُ طِيبِهَا ... وَفِي ٱلْغَرْبِ مَزْكُومٌ لَعَادَ لَهُ ٱلشَّمُّ

وَلَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفُّ لَامِسٍ ... لَمَا ضَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ ٱلنَّجْمُ

وَلَوْ جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمَهٍ غَدَا ... بَصِيرًا وَمِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ ٱلصُّمُّ

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا ... وَفِي ٱلرَّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَا ضَرَّهُ ٱلسُّمُّ

وَلَوْ رَسَمَ ٱلرَّاقِي حُرُوفَ ٱسْمِهَا عَلَى ... جَبِينِ مُصَابٍ جُنَّ أَبْرَأَهُ ٱلرَّسْمُ

وَفَوْقَ لِوَاءِ ٱلْجَيْشِ لَوْ رُقِمَ ٱسْمُهَا ... لَأَسْكَرَ مَنْ تَحْتَ ٱللِّوَا ذٰلِكَ ٱلرَّقْمُ

تُهَذِّبُ أَخْلَاقَ ٱلنَّدَامَى فَيَهْتَدِي ... بِهَا لِطَرِيقِ ٱلْعَزْمِ مَنْ لَا لَهُ عَزْمُ

وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ ٱلْجُودَ كَفُّهُ ... وَيَحْلُمُ عِنْدَ ٱلْغَيْظِ مَنْ لَا لَهُ حِلْمُ

وَلَوْ نَالَ فَدْمُ ٱلْقَوْمِ لَثْمَ فِدَامِهَا ... لَأَكْسَبَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا ٱللَّثْمُ

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا ... خَبِيرٌ أَجَلْ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ

صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوًا ... وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمُ

تَقَدَّمَ كُلَّ ٱلْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا ... قَدِيمًا وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمُ

وَقَامَتْ بِهَا ٱلْأَشْيَاءُ ثَمَّ لِحِكْمَةٍ ... بِهَا ٱحْتَجَبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ فَهْمُ

وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجَا ... ٱتِّحَادًا وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ

فَخَمْرٌ وَلَا كَرْمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ   وَكَرْمٌ وَلَا خَمْرٌ وَلِي أُمُّهَا أُمُّ
وَلُطْفُ ٱلْأَوَانِي فِي ٱلْحَقِيقَةِ تَابِعٌ   لِلُطْفِ ٱلْمَعَانِي وَٱلْمَعَانِي بِهَا تَنْمُو
وَقَدْ وَقَعَ ٱلتَّفْرِيقُ وَٱلْكُلُّ وَاحِدٌ   فَأَرْوَاحُنَا خَمْرٌ وَأَشْبَاحُنَا كَرْمُ
وَلَا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلَا بَعْدَ بَعْدِهَا   وَقَبْلِيَّةُ ٱلْأَبْعَادِ فَهِيَ لَهَا حَتْمُ
وَعَصْرُ ٱلْمَدَى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ عَصْرَهَا   وَعَهْدُ أَبِينَا بَعْدَهَا وَلَهَا ٱلْيُتْمُ
مَحَاسِنُ تَهْدِي ٱلْمَادِحِينَ لِوَصْفِهَا   فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمُ ٱلنَّثْرُ وَٱلنَّظْمُ
وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَدْرِهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا   كَمُشْتَاقِ نُعْمٍ كُلَّمَا ذُكِرَتْ نُعْمُ
وَقَالُوا شَرِبْتَ ٱلْإِثْمَ كَلَّا وَإِنَّمَا   شَرِبْتُ ٱلَّتِي فِي تَرْكِهَا عِنْدِيَ ٱلْإِثْمُ
هَنِيئًا لِأَهْلِ ٱلدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا   وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلٰكِنَّهُمْ هَمُّوا
وَعِنْدِيَ مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشْأَتِي   مَعِي أَبَدًا تَبْقَى وَإِنْ بَلِيَ ٱلْعَظْمُ
عَلَيْكَ بِهَا صِرْفًا وَإِنْ شِئْتَ مَزْجَهَا   فَعَدْلُكَ عَنْ ظَلْمِ ٱلْحَبِيبِ هُوَ ٱلظُّلْمُ
فَدُونَكَهَا فِي ٱلْحَانِ وَٱسْتَجْلِهَا بِهِ   عَلَى نَغَمِ ٱلْأَلْحَانِ فَهِيَ بِهَا غُنْمُ
فَمَا سَكَنَتْ وَٱلْهَمَّ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ   كَذٰلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ ٱلنَّغَمِ ٱلْغَمُّ
وَفِي سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ عُمْرَ سَاعَةٍ   تَرَى ٱلدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعًا وَلَكَ ٱلْحُكْمُ
فَلَا عَيْشَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِيًا   وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْرًا بِهَا فَاتَهُ ٱلْحَزْمُ
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ   وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمُ

وقال عفا الله عنه

مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الْأَحْدَاقِ وَالْمُهَجِ أَنَا الْقَتِيلُ بِلَا إِثْمٍ وَلَا حَرَجِ
وَدَّعْتُ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْبَهِجِ
لِلَّهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٌ شَوْقًا إِلَيْكَ وَقَلْبٌ بِالْغَرَامِ شَجِ
وَأَضْلُعٌ أُنْحِلَتْ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا مِنَ الْجَوَى كَبِدِي الْحَرَّى مِنَ الْعِوَجِ
وَأَدْمُعٌ هَمَلَتْ لَوْلَا التَّنَفُّسُ مِنْ نَارِ الْهَوَى لَمْ أَكَدْ أَنْجُو مِنَ اللُّجَجِ
وَحَبَّذَا فِيكَ أَسْقَامٌ خَفِيتُ بِهَا عَنِّي تَقُومُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى حُجَجِي
أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مُكْتَئِبًا وَلَمْ أَقُلْ جَزَعًا يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي
أَهْفُو إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِالْغَرَامِ لَهُ شُغْلٌ وَكُلِّ لِسَانٍ بِالْهَوَى لَهِجِ
وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ اللَّاحِي بِهِ صَمَمٌ وَكُلِّ جَفْنٍ إِلَى الْإِغْفَاءِ لَمْ يَعُجِ
لَا كَانَ وَجْدٌ بِهِ الْآمَاقُ جَامِدَةٌ وَلَا غَرَامٌ بِهِ الْأَشْوَاقُ لَمْ تَهِجِ
عَذِّبْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ الْبُعْدِ عَنْكَ تَجِدْ أَوْفَى مُحِبٍّ بِمَا يُرْضِيكَ مُبْتَهِجِ
وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهَجِ
مَنْ لِي بِإِتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَإٍ حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالْأَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ
مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ
مُحَجَّبٍ لَوْ سَرَى فِي مِثْلِ طُرَّتِهِ أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْغَرَّا عَنِ السُّرُجِ
وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ أَهْدَى لِعَيْنِي الْهُدَى صُبْحٌ مِنَ الْبَلَجِ
وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ الْمِسْكُ مُعْتَرِفًا لِعَارِفِي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرَجِي

أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ فِي قِصَرٍ ... وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطُّولِ كَالْحِجَجِ

فَإِنْ نَأَى سَائِرًا يَا مُهْجَتِي ارْتَحِلِي ... وَإِنْ دَنَا زَائِرًا يَا مُقْلَتِي ابْتَهِجِي

قُلْ لِلَّذِي لَامَنِي فِيهِ وَعَنَّفَنِي ... دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ

فَاللَّوْمُ لُؤْمٌ وَلَمْ يُمْدَحْ بِهِ أَحَدٌ ... وَهَلْ رَأَيْتَ مُحِبًّا بِالْغَرَامِ هُجِي

يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكَنِي ... وَارْبَحْ فُؤَادَكَ وَاحْذَرْ فِتْنَةَ الدَّعَجِ

يَا صَاحِبِي وَأَنَا الْبَرُّ الرَّؤُوفُ وَقَدْ ... بَذَلْتُ نُصْحِي بِذَاكَ الْحَيِّ لَا تَعُجِ

فِيهِ خَلَعْتُ عِذَارِي وَاطَّرَحْتُ بِهِ ... قَبُولَ نُسْكِي وَالْمَقْبُولَ مِنْ حِجَجِي

وَابْيَضَّ وَجْهُ غَرَامِي فِي مَحَبَّتِهِ ... وَاسْوَدَّ وَجْهُ مَلَامِي فِيهِ بِالْحُجَجِ

تَبَارَكَ اللهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ ... فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ

يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِي عَذَلِي ... سَمْعِي وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلِجِ

وَأَرْحَمُ الْبَرْقَ فِي مَسْرَاهُ مُنْتَسِبًا ... لِثَغْرِهِ وَهْوَ مُسْتَحْيٍ مِنَ الْفَلَجِ

تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ ... فِي كُلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ

فِي نَغْمَةِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا ... تَأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الْهَزَجِ

وَفِي مَسَارِحِ غِزْلَانِ الْخَمَائِلِ فِي ... بَرْدِ الْأَصَائِلِ وَالْإِصْبَاحِ فِي الْبَلَجِ

وَفِي مَسَاقِطِ أَنْدَاءِ الْغَمَامِ عَلَى ... بِسَاطِ نَوْرٍ مِنَ الْأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ

وَفِي مَسَاحِبِ أَذْيَالِ النَّسِيمِ إِذَا ... أَهْدَى إِلَيَّ سُحَيْرًا أَطْيَبَ الْأَرَجِ

وَفِي الْتِثَامِي ثَغْرَ الْكَأْسِ مُرْتَشِفًا ... رِيقَ الْمُدَامَةِ فِي مُسْتَنْزَهٍ فَرِجِ

لَمْ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الْأَوْطَانِ وَهْوَ مَعِي ... وَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرُ مُنْزَعِجِ

فَالدَّارُ دَارِي وَحِبِّي حَاضِرٌ وَمَتَى ... بَدَا فَمُنْعَرَجُ الْجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِي

لِيَهْنَ رَكْبٌ سَرَوْا لَيْلاً وَأَنْتَ بِهِمْ ... بِسَيْرِهِمْ فِي صَبَاحٍ مِنْكَ مُنْبَلِجِ

فَلْيَصْنَعِ الرَّكْبُ مَا شَاؤُا بِأَنْفُسِهِمْ ... هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فَلَا يَخْشَوْنَ مِنْ حَرَجِ

بِحَقِّ عِصْيَانِيَ اللَّاحِي عَلَيْكَ وَمَا ... بِأَضْلُعِي طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجِ

أُنْظُرْ إِلَى كَبِدٍ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوًى ... وَمُقْلَةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجَجِ

وَارْحَمْ تَعَثُّرَ آمَالِي وَمُرْتَجَعِي ... إِلَى خِدَاعِ تَمَنِّي الْوَعْدِ بِالْفَرَجِ

وَاعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهَلْ وَعَسَى ... وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ

أَهْلاً بِمَنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِمَوْقِعِهِ ... قَوْلِ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ

لَكَ الْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ... ذُكِرْتَ ثَمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجِ

وقال نفعنا الله به

إِحْفَظْ فُؤَادَكَ إِنْ مَرَرْتَ بِحَاجِرِ ... فَظِبَاؤُهُ مِنْهَا الظُّبَى بِمَحَاجِرِ

فَالْقَلْبُ فِيهِ وَاجِبٌ مِنْ جَائِزِ ... إِنْ يَنْجُ كَانَ مُخَاطِرًا بِالْخَاطِرِ

وَعَلَى الْكَثِيبِ الْفَرْدِ حَيٌّ دُونَهُ الْـ ... أَسَادُ صَرْعَى مِنْ عُيُونِ جَآذِرِ

أَحْبِبْ بِأَسْمَرَ صِينَ فِيهِ بِأَبْيَضٍ ... أَجْفَانُهُ مِنِّي مَكَانُ سَرَائِرِي

وَمُمَنَّعٍ مَا إِنْ لَنَا مِنْ وَصْلِهِ ... إِلَّا تَوَهُّمُ زَوْرِ طَيْفٍ زَائِرِي

لِلْمَاءِ عِدْتُ ظَمًا كَأَصْدَى وَارِدٍ ... مُنِعَ الْفُرَاتَ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرِ

خَيْرُ الْأُصَيْحَابِ الَّذِي هُوَ آمِرِي ... بِالْغَيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِ

لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا الَّذِي ... تَهْوَاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ مَا هُوَ آمِرِي

وَلَقَدْ أَقُولُ لِلاَئِمِي فِي حُبِّهِ لَمَّا رَآهُ بُعَيْدَ وَصْلِي هَاجِرِي
عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشًى لَمْ يَثْنِهَا هَجْرُ الْحَدِيثِ وَلاَ حَدِيثُ الْهَاجِرِ
لٰكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعِي وَبِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي
أَحْسَنْتَ لِي مِنْ حَيْثُ لاَ تَدْرِي وَإِنْ كُنْتَ الْمُسِيءَ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ
يُدْنِي الْحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ طَيْفُ الْمَلاَمِ لِطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ
فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عِيسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ قَدِمَتْ عَلَيَّ وَكَانَ سَمْعِي نَاظِرِي
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَاسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الصَّبَابَةِ عَاذِرِي
فَاعْجَبْ لِهَاجٍ مَادِحٍ عُذَّالَهُ فِي حُبِّهِ بِلِسَانِ شَاكٍ شَاكِرِ
يَا سَائِرًا بِالْقَلْبِ غَدْرًا كَيْفَ لَمْ تُتْبِعْهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي
بَعْضِي يَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي وَيَحْسُدُ بَاطِنِي إِذْ أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي
وَيَوَدُّ طَرْفِي إِنْ ذُكِرْتَ بِمَجْلِسٍ لَوْ عَادَ سَمْعًا مُصْغِيًا لِمُسَامِرِي
مُتَعَوِّدًا إِنْجَازَهُ مُتَوَعِّدًا أَبَدًا وَيَمْطُلُنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ
وَلِبُعْدِهِ اسْوَدَّ الضُّحَى عِنْدِي كَمَا ابْيَضَّتْ لِقُرْبٍ مِنْهُ كَانَ دَيَاجِرِي

وقال رضي الله تعالى عنه

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ
لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الَّذِي لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسًى وَمِثْلِي مَنْ يَفِي
مَا لِي سِوَى رُوحِي وَبَاذِلُ نَفْسِهِ فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ
فَلَئِنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفِ

يَا مَانِعِي طِيبَ ٱلْمَنَامِ وَمَانِحِي ... ثَوْبَ ٱلسِّقَامِ بِهِ وَوَجْدِي ٱلْمُتْلِفِي
عَطْفًا عَلَى رَمَقِي وَمَا أَبْقَيْتَ لِي ... مِنْ جِسْمِيَ ٱلْمُضْنَى وَقَلْبِي ٱلْمُدْنَف
فَٱلْوَجْدُ بَاقٍ وَٱلْوِصَالُ مُمَاطِلِي ... وَٱلصَّبْرُ فَانٍ وَٱللِّقَاءُ مُسَوِّفِي
لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ ... سَهَرِي بِتَشْنِيعِ ٱلْخَيَالِ ٱلْمُرْجِفِ
وَٱسْأَلْ نُجُومَ ٱللَّيْلِ هَلْ زَارَ ٱلْكَرَى ... جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ
لَا غَرْوَ إِنْ شَحَّتْ بِغُمْضِ جُفُونِهَا ... عَيْنِي وَسَحَّتْ بِٱلدُّمُوعِ ٱلذُّرَّفِ
وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ ٱلتَّوْدِيعِ مِنْ ... أَلَمِ ٱلنَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ ٱلْمَوْقِفِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ ... أَمَلِي وَمَاطِلْ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِ
فَٱلْمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ إِنْ عَزَّ ٱلْوَفَا ... يَحْلُو كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ
أَهْفُو لِأَنْفَاسِ ٱلنَّسِيمِ تَعِلَّةً ... وَلِوَجْهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذَاهُ تَشَوُّفِي
فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي بِهُبُوبِهَا ... أَنْ تَنْطَفِي وَأَوَدُّ أَنْ لَا تَنْطَفِي
يَا أَهْلَ وِدِّي أَنْتُمُ أَمَلِي وَمَنْ ... نَادَاكُمُ يَا أَهْلَ وِدِّي قَدْ كُفِي
عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْوَفَا ... كَرَمًا فَإِنِّي ذٰلِكَ ٱلْخِلُّ ٱلْوَفِي
وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَمًا وَفِي ... عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ
لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا ... لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أُنْصِفِ
لَا تَحْسَبُونِي فِي ٱلْهَوَى مُتَصَنِّعًا ... كَلَفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ
أَخْفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخْفَانِي أَسًى ... حَتَّى لَعَمْرِي كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي
وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ ... لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ ٱللُّطْفِ ٱلْخَفِي

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهَوَى عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدِفِ
أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي
قُلْ لِلْعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِي طَامِعاً أَنَّ الْمَلَامَ عَنِ الْهَوَى مُسْتَوقِفِي
دَعْ عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ الْهَوَى فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَٰلِكَ عَنِّفِ
بَرِحَ الْخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى سَفَرَ اللِّثَامَ لَقُلْتُ يَا بَدْرُ اخْتَفِ
وَإِنِ اكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خَيَالِهِ فَأَنَا الَّذِي بِوِصَالِهِ لَا أَكْتَفِي
وَقْفٌ عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَلِمِحْنَتِي بِأَقَلَّ مِنْ تَلَفِي بِهِ لَا أَشْتَفِي
وَهَوَاهُ وَهْوَ أَلِيَّتِي وَكَفَى بِهِ قَسَماً أَكَادُ أُجِلُّهُ كَالْمُصْحَفِ
لَوْ قَالَ تِيهاً قِفْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلاً وَلَمْ أَتَوَقَّفِ
أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي مَوْطِئاً لَوَضَعْتُهُ أَرْضاً وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ
لَا تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ هُوَ بِالْوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ
غَلَبَ الْهَوَى فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصَيْتُ نَهْيَ مُعَنِّفِي
مِنِّي لَهُ ذُلُّ الْخُضُوعِ وَمِنْهُ لِي عِزُّ الْمَنُوعِ وَقُوَّةُ الْمُسْتَضْعِفِ
أَلِفَ الصُّدُودَ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ
يَا مَا أُمَيْلِحَ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ وَرِضَابُهُ يَا مَا أُحَيْلَاهُ بِفِي
لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَاحَةٍ فِي وَجْهِهِ نَسِيَ الْجَمَالَ الْيُوسُفِي
أَوْ لَوْ رَآهُ عَائِدًا أَيُّوبُ فِي سِنَةِ الْكَرَى قِدَماً مِنَ الْبَلْوَى شُفِي
كُلُّ الْبُدُورِ إِذَا تَجَلَّى مُقْبِلاً تَصْبُو إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ

إِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ   قَالَ الْمَلَاحَةُ لِي وَكُلُّ الْحُسْنِ فِي
كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا   لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُكْسَفِ
وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ   يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ
وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحُبِّهِ كُلِّي عَلَى   يَدِ حُسْنِهِ فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي
فَالْعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الْحُسْنِ الَّتِي   رُوحِي بِهَا تَصْبُو إِلَى مَعْنًى خَفِي
أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ   وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِي حُلَاهُ وَشَنِّفِ
لِأَرَى بِعَيْنِ السَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ   مَعْنًى فَأَتْحِفْنِي بِذَاكَ وَشَرِّفِ
يَا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتِنِي   بِرِسَالَةٍ أَدَّيْتِهَا بِتَلَطُّفِ
فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا   لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي
إِنْ زَارَ يَوْمًا يَا حَشَايَ تَقَطَّعِي   كَلَفًا بِهِ أَوْ سَارَ يَا عَيْنُ اذْرِفِي
مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي   إِنْ غَابَ عَنْ إِنْسَانِ عَيْنِي فَهْوَ فِي

وقال رضي الله تعالى عنه

تِهْ دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَا   وَتَحَكَّمْ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا
وَلَكَ الْأَمْرُ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ   فَعَلَيَّ الْجَمَالُ قَدْ وَلَّاكَا
وَتَلَافِي إِنْ كَانَ فِيهِ ائْتِلَافِي   بِكَ عَجِّلْ بِهِ جُعِلْتُ فِدَاكَا
وَبِمَا شِئْتَ فِي هَوَاكَ اخْتَبِرْنِي   فَاخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَا
فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي   بِيَ أَوْلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَاكَا
وَكَفَانِي عِزًّا بِحُبِّكَ ذُلِّي   وَخُضُوعِي وَلَسْتُ مِنْ أَكْفَاكَا

وَإِذَا مَا إِلَيْكَ بِالْوَصْلِ عَزَّتْ نِسْبَتِي عِزَّةً وَصَحَّ وَلَاكَا
فَأَتَّهَامِي بِالْحُبِّ حَسْبِي وَإِنِّي بَيْنَ قَوْمِي أُعَدُّ مِنْ قَتْلَاكَا
لَكَ فِي الْحَيِّ هَالِكٌ بِكَ حَيٌّ فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَلَذَّ الْهَلَاكَا
عَبْدُ رِقٍّ مَا رَقَّ يَوْمًا لِعَتْقٍ لَوْ تَخَلَّيْتَ عَنْهُ مَا خَلَّاكَا
بِجَمَالٍ حَجَبْتَهُ بِجَلَالٍ هَامَ وَاسْتَعْذَبَ الْعَذَابَ هُنَاكَا
وَإِذَا مَا أَمْنُ الرَّجَا مِنْهُ أَدْنَا كَ فَعَنْهُ خَوْفُ الْحِجَى أَقْصَاكَا
فَبِإِقْدَامِ رَغْبَةٍ حِينَ يَغْشَا كَ بِإِحْجَامِ رَهْبَةٍ يَخْشَاكَا
دَابَ قَلْبِي فَأْذَنْ لَهُ يَتَمَنَّا كَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَاكَا
أَوْ مُرِ الْغُمْضَ أَنْ يَمُرَّ بِجَفْنِي فَكَأَنِّي بِهِ مُطِيعًا عَصَاكَا
فَعَسَى فِي الْمَنَامِ يَعْرِضُ لِي الْوَهْمُ فَيُوحِي سِرًّا إِلَيَّ سُرَاكَا
وَإِذَا لَمْ تُنْعِشْ بِرُوحِ التَّمَنِّي رَمَقِي وَاقْتَضَى فَنَائِي بَقَاكَا
وَحَمَتْ سُنَّةُ الْهَوَى سِنَةَ الْغُمْضِ جُفُونِي وَحَرَّمَتْ لُقْيَاكَا
أَبْقِ لِي مُقْلَةً لَعَلِّيَ يَوْمًا قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مَنْ رَآكَا
أَيْنَ مِنِّي مَا رُمْتُ هَيْهَاتَ بَلْ أَيْنَ لِعَيْنِي بِالْجَفْنِ لَثْمُ ثَرَاكَا
فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ هَاكَا
قَدْ كَفَى مَا جَرَى دَمًا مِنْ جُفُونٍ بِكَ قَرْحَى فَهَلْ جَرَى مَا كَفَاكَا
فَأَجِرْ مِنْ قِلَاكَ فِيكَ مُعَنًّى قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الْهَوَى يَهْوَاكَا
هَبْكَ أَنَّ اللَّاحِي نَهَاهُ بِجَهْلٍ عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مَنْ نَهَاكَا

وَإِلَى عِشْقِكَ ٱلْجَمَالُ دَعَاهُ ... فَإِلَى هَجْرِهِ تَرَى مَنْ دَعَا كَا
أَتُرَى مَنْ أَفْتَاكَ بِالصَّدِّ عَنِّي ... وَلِغَيْرِي بِالْوُدِّ مَنْ أَفْتَا كَا
بِٱنْكِسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوعِي ... بِٱفْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَا كَا
لَا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلَدٍ خَا ... نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضُعَفَا كَا
كُنْتَ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرٍ ... أَحْسَنَ ٱللّٰهُ فِي ٱصْطِبَارِي عَزَا كَا
كَمْ صُدُودٍ عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكْوَا ... يَ وَلَوْ بِٱسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَا كَا
شَنَّعَ ٱلْمُرْجِفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِي ... وَأَشَاعُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَا كَا
مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِقْتُ فَأَسْلُو ... عَنْكَ يَوْمًا دَعْ يَهْجُرُوا حَاشَا كَا
كَيْفَ أَسْلُو وَمُقْلَتِي كُلَّمَا لَا ... حَ بُرَيْقٌ تَلَفَّتَتْ لِلِقَا كَا
إِنْ تَبَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لِثَامٍ ... أَوْ تَنَسَّمَتِ ٱلرِّيحُ مِنْ أَنْبَا كَا
طِبْتُ نَفْسًا إِذْ لَاحَ صُبْحُ ثَنَايَا ... كَ لِعَيْنِي وَفَاحَ طِيبُ شَذَا كَا
كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ لٰكِنْ ... أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَا كَا
فِيكَ مَعْنًى حَلَّاكَ فِي عَيْنِ عَقْلِي ... وَبِهِ نَاظِرِي مُعَنًّى حِلَا كَا
فُقْتَ أَهْلَ ٱلْجَمَالِ حُسْنًا وَحُسْنَى ... فَبِهِمْ فَاقَةٌ إِلَى مَعْنَا كَا
يُحْشَرُ ٱلْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي ... وَجَمِيعُ ٱلْمِلَاحِ تَحْتَ لِوَا كَا
مَا ثَنَانِي عَنْكَ ٱلضَّنَى فَبِمَاذَا ... يَا مَلِيحَ ٱلدَّلَالِ عَنِّي ثَنَا كَا
لَكَ قُرْبٌ مِنِّي بِبُعْدِكَ عَنِّي ... وَحُنُوٌّ وَجَدْتُهُ فِي جَفَا كَا
عَلَّمَ ٱلشَّوْقُ مُقْلَتِي سَهَرَ ٱللَّيْـ ... ـلِ فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَا كَا

حَبَّذَا لَيْلَةٌ بِهَا صِدْتُ إِسْرَا كَ وَكَانَ ٱلسُّهَادُ لِي أَشْرَاكَا
نَابَ بَدْرُ ٱلتَّمَامِ طَيْفَ مُحَيَّا كَ لِطَرْفِي بِيَقْظَتِي إِذْ حَكَاكَا
فَتَرَاءَيْتَ فِي سِوَاكَ لِعَيْنٍ بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَأَيْتُ سِوَاكَا
وَكَذَاكَ ٱلْخَلِيلُ قَلَّبَ قَبْلِي طَرْفَهُ حِينَ رَاقَبَ ٱلْأَفْلَاكَا
فَٱلدَّيَاجِي لَنَا بِكَ ٱلْآنَ غُرٌّ حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ سَنَاكَا
وَمَتَى غِبْتَ ظَاهِرًا عَنْ عِيَانِي أُلْفِهِ نَحْوَ بَاطِنِي أَلْقَاكَا
أَهْلُ بَدْرٍ رَكْبٌ سَرَيْتَ بِلَيْلٍ فِيهِ بَلْ سَارَ فِي نَهَارٍ ضِيَاكَا
وَٱقْتِبَاسُ ٱلْأَنْوَارِ مِنْ ظَاهِرِي غَيْرُ عَجِيبٍ وَبَاطِنِي مَأْوَاكَا
يَعْبَقُ ٱلْمِسْكُ حَيْثُمَا ذُكِرَ ٱسْمِي مُنْذُ نَادَيْتَنِي أُقَبِّلُ فَاكَا
وَيَضُوعُ ٱلْعَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبِّرٌ عَنْ شَذَاكَا
قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى بِي تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِي وَرَاكَا
لِي حَبِيبٌ أَرَاكَ فِيهِ مُعَنًّى غُرَّ غَيْرِي وَفِيهِ مَعْنًى أَرَاكَا
إِنْ تَوَلَّى عَلَى ٱلنُّفُوسِ تَوَلَّى أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ ٱلنُّسَّاكَا
فِيهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُدَايَ ضَلَالًا وَرَشَادِي غَيًّا وَسَتْرِي ٱنْهِتَاكَا
وَحَّدَ ٱلْقَلْبُ حُبَّهُ فَٱلْتِفَاتِي لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى ٱلْإِشْرَاكَا
يَا أَخَا ٱلْعَذْلِ فِي مَنِ ٱلْحُسْنُ مِثْلِي هَامَ وَجْدًا بِهِ عَدِمْتُ إِخَاكَا
لَوْ رَأَيْتَ ٱلَّذِي سَبَانِيَ فِيهِ مِنْ جَمَالٍ وَلَنْ تَرَاهُ سَبَاكَا
وَمَتَى لَاحَ لِي ٱغْتَفَرْتُ سُهَادِي وَلِعَيْنِي قُلْتُ هٰذَا بِذَاكَا

وقال رضي الله عنهُ

أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلاَمِ ... فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي
لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أُحِبُّ وَإِنْ نَأَى ... بِطَيْفِ مَلاَمٍ لاَ بِطَيْفِ مَنَامِ
فَلِي ذِكْرُهَا يَحْلُو عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ ... وَإِنْ مَزَجُوهُ عُذَّلِي بِخِصَامِ
كَأَنَّ عَذُولِي بِالْوِصَالِ مُبَشِّرِي ... وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعْ بِرَدِّ سَلاَمِ
بِرُوحِيَ مَنْ أَتْلَفْتُ رُوحِي بِحُبِّهَا ... فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي
وَمِنْ أَجْلِهَا طَابَ افْتِضَاحِي وَلَذَّ لِي اطِّرَاحِي وَذُلِّي بَعْدَ عِزِّ مَقَامِي
وَفِيهَا حَلاَ لِي بَعْدَ نُسْكِي تَهَتُّكِي ... وَخَلْعُ عِذَارِي وَارْتِكَابُ أَثَامِي
أُصَلِّي فَأَشْدُو حِينَ أَتْلُو بِذِكْرِهَا ... وَأَطْرَبُ فِي الْمِحْرَابِ وَهْيَ إِمَامِي
وَبِالْحَجِّ إِنْ أَحْرَمْتُ لَبَّيْتُ بِاسْمِهَا ... وَعَنْهَا أَرَى الْإِمْسَاكَ فِطْرَ صِيَامِ
وَشَأْنِي بِشَأْنِي مُعْرِبٌ وَبِمَا جَرَى ... جَرَى وَانْتِحَابِي مُعْرِبٌ بِهُيَامِي
أَرُوحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمٍ ... وَأَغْدُو بِطَرْفٍ بِالْكَآبَةِ هَامِي
فَقَلْبِي وَطَرْفِي ذَا بِمَعْنَى جَمَالِهَا ... مُعَنًّى وَذَا مُغْرًى بِلِينِ قَوَامِ
وَنَوْمِيَ مَفْقُودٌ وَصُبْحِي لَكَ الْبَقَا ... وَسُهْدِيَ مَوْجُودٌ وَشَوْقِيَ نَامِ
وَعَقْدِي وَعَهْدِي لَمْ يُحَلَّ وَلَمْ يَحُلْ ... وَوَجْدِيَ وَجْدِي وَالْغَرَامُ غَرَامِي
يُشِفُّ عَنِ الْأَسْرَارِ جِسْمِي مِنَ الضَّنَى ... فَيَغْدُو بِهَا مَعْنًى نُحُولُ عِظَامِي
طَرِيحُ جَوًى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ ... قَرِيحُ جُفُونٍ بِالدَّوَامِ دَوَامِي
صَرِيعُ هَوًى جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِيَ الْهَوَا ... سُحَيْرًا فَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ لِمَامِي

صَحِيحٌ عَلِيلٌ فَاطْلُبُونِي مِنَ الصَّبَا فَفِيهَا كَمَا شَاءَ النُّحُولُ مُقَامِي
خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الضَّنَى وَعَنْ بُرْءِ أَسْقَامِي وَبَرْدِ أُوَامِي
وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الْحُبُّ غَيْرَ كَآبَةٍ وَحُزْنٍ وَتَبْرِيحٍ وَفَرْطِ سَقَامِ
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِي مَكَانِي سِوَى الْهَوَى وَكِتْمَانِ أَسْرَارِي وَرَعْيِ ذِمَامِي
فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلْوَتِي فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي
لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ سَلِيماً وَيَا نَفْسِ اذْهَبِي بِسَلَامِ
وَقَالَ اسْلُ عَنْهَا لَائِمِي وَهْوَ مُغْرَمٌ بِلَوْمِي فِيهَا قُلْتُ فَاسْلُ مَلَامِي
بِمَنْ أَهْتَدِي فِي الْحُبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً وَبِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ إِمَامِ
وَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ كُلُّ صَبَابَةٍ إِلَيْهَا وَشَوْقٍ جَاذِبٍ بِزِمَامِي
تَثَنَّتْ فَخِلْنَا كُلَّ عِطْفٍ تَهُزُّهُ قَضِيبَ نَقًا يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامِ
وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشًا بِهَا إِذَا مَا رَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ
وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ
وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامِ
وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي
وَمِلْنَا كَذَا شَيْئاً عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ
فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي
فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي
وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي

وقال رضي الله تعالى عنه

أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ ٱلْغَوْرِ لَامِعُ ... أَمِ ٱرْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلْمَى ٱلْبَرَاقِعُ
أَنَارُ ٱلْغَضَا ضَاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي ٱلْغَضَا ... أَمِ ٱبْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ ٱلْمَدَامِعُ
أَنَشْرُ خُزَامَى فَاحَ أَمْ عَرْفُ حَاجِرٍ ... بِأُمِّ ٱلْقُرَى أَمْ عِطْرُ عَزَّةَ ضَائِعُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سُلَيْمَى مُقِيمَةٌ ... بِوَادِي ٱلْحِمَى حَيْثُ ٱلْمُتَيَّمُ وَالِعُ
وَهَلْ لَعْلَعَ ٱلرَّعْدُ ٱلْهَتُونُ بِلَعْلَعٍ ... وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ ٱلْمُزْنِ هَامِعُ
وَهَلْ أَرِدَنْ مَاءَ ٱلْعُذَيْبِ وَحَاجِرٍ ... جِهَارًا وَسِرُّ ٱللَّيْلِ بِٱلصُّبْحِ شَائِعُ
وَهَلْ قَاعَةُ ٱلْوَعْسَاءِ مُخْضَرَّةُ ٱلرُّبَى ... وَهَلْ مَا مَضَى فِيهَا مِنَ ٱلْعَيْشِ رَاجِعُ
وَهَلْ بِرُبَى نَجْدٍ فَتُوضِحَ مُسْنِدٌ ... أُهَيْلَ ٱلنَّقَا عَمَّا حَوَتْهُ ٱلْأَضَالِعُ
وَهَلْ بِلِوَى سَلْعٍ يُسَلْ عَنْ مُتَيَّمٍ ... بِكَاظِمَةٍ مَاذَا بِهِ ٱلشَّوْقُ صَانِعُ
وَهَلْ عَذَبَاتُ ٱلرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا ... وَهَلْ سَلَمَاتٌ بِٱلْحِجَازِ أَيَانِعُ
وَهَلْ أَثَلَاتُ ٱلْجِزْعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ ... عُيُونُ عَوَادِي ٱلدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ
وَهَلْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ بِعَالِجٍ ... عَلَى عَهْدِيَ ٱلْمَعْهُودِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ
وَهَلْ ظَبَيَاتُ ٱلرَّقْمَتَيْنِ بُعَيْدَنَا ... أَقَمْنَ بِهَا أَمْ دُونَ ذٰلِكَ مَانِعُ
وَهَلْ فَتَيَاتٌ بِٱلْغُوَيْرِ يُرِينَنِي ... مَرَابِعَ نُعْمٍ نِعْمَ تِلْكَ ٱلْمَرَابِعُ
وَهَلْ ظِلُّ ذَاكَ ٱلضَّالِ شَرْقِيَّ ضَارِجٍ ... ظَلِيلٌ فَقَدْ رَوَّتْهُ مِنِّي ٱلْمَدَامِعُ
وَهَلْ عَامِرٌ مِنْ بَعْدِنَا شِعْبُ عَامِرٍ ... وَهَلْ هُوَ يَوْمًا لِلْمُحِبِّينَ جَامِعُ
وَهَلْ أُمَّ بَيْتَ ٱللهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعًا صَنَائِعُ

وَهَلْ نَزَلَ ٱلرَّكْبُ ٱلْعِرَاقِي مُعَرِّفاً ... وَهَلْ شُرِعَتْ نَحْوَ ٱلْخِيَامِ شَرَائِعُ

وَهَلْ رَقَصَتْ بِٱلْمَأْزِمَيْنِ قَلَائِصٌ ... وَهَلْ لِلْقِبَابِ ٱلْبِيضِ فِيهَا تَدَافُعُ

وَهَلْ لِي بِجَمْعِ ٱلشَّمْلِ فِي جَمْعٍ مُسْعِدٌ ... وَهَلْ لِلَيَالِي ٱلْخَيْفِ بِٱلْعُمْرِ بَائِعُ

وَهَلْ سَلَّمَتْ سَلْمَى عَلَى ٱلْحَجَرِ ٱلَّذِي ... بِهِ ٱلْعَهْدُ وَٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِ ٱلْأَصَابِعُ

وَهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً ... فَلَا حُرِّمَتْ يَوْماً عَلَيْهَا ٱلْمَرَاضِعُ

لَعَلَّ أُصَيْحَابِي بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا ... بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تُجِنُّ ٱلْأَضَالِعُ

وَعَلَّ ٱللُّوَيْلَاتِ ٱلَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ ... تَعُودُ لَنَا يَوْماً فَيَظْفَرَ طَامِعُ

وَيَفْرَحَ مَحْزُونٌ وَيَحْيَا مُتَيَّمٌ ... وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ

وقال رحمهُ الله تعالى

زِدْنِي بِفَرْطِ ٱلْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرًا ... وَٱرْحَمْ حَشًا بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا

وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً ... فَٱسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى

يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ ... صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا

إِنَّ ٱلْغَرَامَ هُوَ ٱلْحَيٰوةُ فَمُتْ بِهِ ... صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا

قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ ... بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى

عَنِّي خُذُوا وَبِيَ ٱقْتَدُوا وَلِيَ ٱسْمَعُوا ... وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ ٱلْوَرَى

وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ ٱلْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا ... سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ إِذَا سَرَى

وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا ... فَغَدَوْتُ مَعْرُوفاً وَكُنْتُ مُنَكَّرَا

فَدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ ... وَغَدَا لِسَانُ ٱلْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا

فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا
لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلاً وَمُكَبِّرَا

وقال رضي الله تعالى عنه

أَرَى الْبُعْدَ لَمْ يُخْطِرْ سِوَاكُمْ عَلَى بَالِي وَإِنْ قَرَّبَ الْأَخْطَارَ مِنْ جَسَدِي الْبَالِي
فَيَاحَبَّذَا الْأَسْقَامُ فِي جَنْبِ طَاعَتِي أَوَامِرَ أَشْوَاقِي وَعِصْيَانِ عُذَّالِي
وَيَا مَا أَلَذَّ الذُّلَّ فِي عِزِّ وَصْلِكُمْ وَإِنْ عَزَّ مَا أَحْلَى تَقَطُّعَ أَوْصَالِي
نَأَيْتُمْ فَحَالِي بَعْدَكُمْ ظَلَّ عَاطِلاً وَمَا هُوَ مِمَّا سَاءَ بَلْ سَرَّكُمْ حَالِي
بُلِيتُ بِهِ لَمَّا بَلِيتُ صَبَابَةً أَبَلَّتْ فَلِي مِنْهَا صَبَابَةُ إِبْلَالِ
نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيضِ جَفْنِهَا لِزَوْرَةِ زُورِ الطَّيْفِ حِيلَةَ مُحْتَالِ
فَمَا أَسْعَفَتْ بِالْغُمْضِ لَكِنْ تَعَسَّفَتْ عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمِ الصَّوْبِ هَطَّالِ
فَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ أَوْجَالِي
وَضِنِّي بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيتُ بِفَيْضِ مَا جَرَى مِنْ دَمِي إِذْ طَلَّ مَا بَيْنَ أَطْلَالِ
وَمَنْ لِي بِأَنْ يَرْضَى الْحَبِيبُ وَإِنْ عَلَا النَّحِيبُ فَإِبْلَالِي بِلَائِي وَبِلْبَالِي
فَمَا كَلَفِي فِي حُبِّهِ كُلْفَةً لَهُ وَإِنْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ
بَقِيتُ بِهِ لَمَّا فَنِيتُ بِحُبِّهِ بِثَرْوَةِ إِيثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي
رَعَى اللهُ مَغْنًى لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِهِ مُعَنًّى وَقُلْ إِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ الْبَالِ
وَحَيَّا مُحَيًّا عَاذِلٍ لِيَ لَمْ يَزَلْ يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرَى أَحَادِيثِ ذِي الْخَالِ
رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَى وَأَهْدَى الْهُدَى فَاعْجَبْ وَقَدْ رَامَ إِضْلَالِي

فَأَحْيَيْتُ لَوْمَ اللُّوَّمِ فِيهِ لَوَ انَّنِي ... مُنِحْتُ الْمُنَى كَانَتْ عَلامَةَ عذَّالِي
جَهِلْتُ بِأَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَا مُعَذِّبِي ... عَلَيَّ فَأَجْلَى لِي وَقَالَ اسْلُ سَلْسَالِي
وَهَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُو وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ ... لِجَنْبِي غَرَامٌ مُقْبِلٌ أَيَّ إِقْبَالِ
وَقَالَ لِيَ اللاَّحِي مَرَارَةُ قَصْدِهِ ... تَحَلَّ بِهَا دَعْ حُبَّهُ قُلْتُ أَحْلَى لِي
بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي لِرَاحَةِ قُرْبِهِ ... وَغَيْرُ عَجِيبٍ بَذْلِيَ الْغَالِ فِي الْغَالِي
فَجَادَ وَلٰكِنْ بِالْبِعَادِ لِشِقْوَتِي ... فَيَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى وَضَيْعَةَ آمَالِي
وَحَانَ لَهُ حَيْنِي عَلَى حِينِ غِرَّةٍ ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْآلَ يَذْهَبُ بِالْآلِ
تَحَكَّمَ فِي جِسْمِي النُّحُولُ فَلَوْ أَتَى ... لِقَبْضِي رَسُولٌ ضَلَّ فِي مَوْضِعٍ خَالِي
فَلَوْ هَمَّ بَاقِي السُّقْمِ بِي لَاسْتَعَانَ فِي ... تَلَافِي بِمَا حَالَتْ لَهُ مِنْ ضَنًى حَالِي
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يُنَاجِي تَوَهُّمِي ... سِوَى عِزِّ ذُلٍّ فِي مَهَانَةِ إِجْلَالِ

وقال رضي الله تعالى عنه

نَسَخْتُ بِحُبِّي آيَةَ الْعِشْقِ مِنْ قَبْلِي ... فَأَهْلُ الْهَوَى جُنْدِي وَحُكْمِي عَلَى الْكُلِّ
وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَإِنِّي إِمَامُهُ ... وَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْ فَتًى سَامِعِ الْعَذْلِ
وَلِي فِي الْهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ ... وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الْهَوَى فَهْوَ فِي جَهْلِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الْحُبِّ تَائِهًا ... بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ
إِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ ... يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ
وَإِنْ أُودِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ ... قُبُورًا لِأَسْرَارٍ تَنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ
وَإِنْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً ... وَإِنْ أُوعِدُوا بِالْقَتْلِ حَنُّوا إِلَى الْقَتْلِ

لَعَمْرِي هُمُ الْعُشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً ... عَلَى الْجِدِّ وَالْبَاقُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْهَزْلِ

وقال رحمه الله تعالى

أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي ... أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي

يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي ... إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي

جَمَالُكُمْ نُصْبَ عَيْنِي ... إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي

وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي ... وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي

آنَسْتُ فِي الْحَيِّ نَارًا ... لَيْلًا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي

قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي • أَجِدْ هُدَايَ لَعَلِّي

دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ ... نَارَ الْمُكَلَّمِ قَبْلِي

نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحًا ... رُدُّوا لَيَالِيَ وَصْلِي

حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى الْ ... مِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي

صَارَتْ جِبَالِي دَكًّا ... مِنْ هَيْبَةِ الْمُتَجَلِّي

وَلَاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ ... يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي

وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي ... مُذْ صَارَ بَعْضِيَ كُلِّي

فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي ... وَفِي حَيَاتِيَ قَتْلِي

أَنَا الْفَقِيرُ الْمُعَنَّى ... رِقُّوا لِحَالِي وَذُلِّي

وقال رضي الله تعالى عنه

قِفْ بِالدِّيَارِ وَحَيِّ الْأَرْبُعَ الدُّرُسَا ... وَنَادِهَا فَعَسَاهَا أَنْ تُجِيبَ عَسَى

وَإِنْ أَجنَّكَ لَيلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا ... فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوْقِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسَا

يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَلِفٍ ... يَبِيتُ جُنْحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الْغَلَسَا

فَإِنْ بَكَى فِي قِفَارٍ خِلْتَهَا لُجَجًا ... وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا

فَذُو الْمَحَاسِنِ لاَ تُحْصَى مَحَاسِنُهُ ... وَبَارِعُ الأُنْسِ لاَ أَعْدَمْ بِهِ أُنُسَا

كَمْ زَارَنِي وَالدُّجَى يَرْبَدُّ مِنْ حَنَقٍ ... وَالزُّهْرُ تَبْسِمُ عَنْ وَجْهِ الَّذِي عَبَسَا

وَابْتَزَّ قَلْبِيَ قَسْرًا قُلْتُ مَظْلِمَةً ... يَا حَاكِمَ الْحُبِّ هَذَا الْقَلْبُ لِمْ حُبِسَا

زَرَعْتُ بِاللَّحْظِ وَرْدًا فَوْقَ وَجْنَتِهِ ... حَقٌّ لِطَرْفِيَ أَنْ يَجْنِي الَّذِي غَرَسَا

فَإِنْ أَبَى فَالأَقَاحِي مِنْهُ لِي عِوَضٌ ... مَنْ عُوِّضَ الدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فَمَا بُخِسَا

إِنْ صَالَ صِلُّ عِذَارَيْهِ فَلاَ حَرَجٌ ... أَنْ يَجْنِ لَسْعًا وَأَنِّي أَجْتَنِي لَعَسَا

كَمْ بَاتَ طَوْعَ يَدِي وَالْوَصْلُ يَجْمَعُنَا ... فِي بُرْدَتَيْهِ التُّقَى لاَ نَعْرِفُ الدَّنَسَا

تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعْدَدْتُ مِنْ عُمْرِي ... مَعَ الأَحِبَّةِ كَانَتْ كُلُّهَا عُرُسَا

لَمْ يَحْلُ لِلْعَيْنِ شَيْءٌ بَعْدَ بُعْدِهِمِ ... وَالْقَلْبُ مُذْ آنَسَ التَّذْكَارَ مَا أَنِسَا

يَا جَنَّةً فَارَقَتْهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً ... لَوْلاَ التَّأَسِّي بِدَارِ الْخُلْدِ مُتُّ أَسَى

وقال رضي الله تعالى عنهُ

أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلَذُّ لِي ... خُضُوعِي لَدَيْكُمْ فِي الْهَوَى وَتَذَلُّلِي

وَأَشْتَاقُ لِلْمَغْنَى الَّذِي أَنْتُمُ بِهِ ... وَلَوْلاَكُمُ مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِ

فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا ... بِلَذَّةِ عَيْشٍ وَالرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ

وَنُقْلِي مُدَامِي وَالْحَبِيبُ مُنَادِمِي ... وَأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ الْمَحَبَّةِ تَنْجَلِي

وَنِلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِياً فَوَاطَرَبَا لَوْ تَمَّ هٰذَا وَدَامَ لِي
لَحَانِي عَذُولِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَا ٱلْهَوَى وَأَيْنَ ٱلشَّجِيُّ ٱلْمُسْتَهَامُ مِنَ ٱلْخَلِي
فَدَعْنِي وَمَنْ أَهْوَى فَقَدْ مَاتَ حَاسِدِي وَغَابَ رَقِيبِي عِنْدَ قُرْبِ مُوَاصِلِي

وقال رضي الله تعالى عنه

غَيْرِي عَلَى ٱلسُّلْوَانِ قَادِرْ وَسِوَايَ فِي ٱلْعُشَّاقِ غَادِرْ
لِي فِي ٱلْغَرَامِ سَرِيرَةٌ وَٱللهُ أَعْلَمُ بِٱلسَّرَائِرْ
وَمُشَبَّهٌ بِٱلْغُصْنِ قَلْـ بِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرْ
حُلْوُ ٱلْحَدِيثِ وَإِنَّهَـا • لَحَلَاوَةٌ شُقَّتْ مَرَائِرْ
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَهُ فَٱعْجَبْ لِشَاكٍ مِنْهُ شَاكِرْ
لَا تُنْكِرُوا خَفَقَانَ قَلْـ بِي وَٱلْحَبِيبُ لَدَيَّ حَاضِرْ
مَـا ٱلْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ضُرِبَتْ لَهُ فِيهَا ٱلْبَشَائِرْ
يَا تَارِكِي فِي حُبِّـهِ مَثَلاً مِنَ ٱلْأَمْثَالِ سَائِرْ
أَبَدًا حَدِيثِي لَيْسَ بِٱلْـ مَنْسُوخِ إِلَّا فِي ٱلدَّفَاتِرْ
يَـا لَيْلُ مَـا لَكَ آخِرٌ يُرْجَى وَلَا لِلشَّوْقِ آخِرِ
يَا لَيْلُ طُلْ يَا شَوْقُ دُمْ إِنِّي عَلَى ٱلْحَالَيْنِ صَابِرْ
لِي فِيكَ أَجْرُ مُجَـاهِدٍ إِنْ صَحَّ أَنَّ ٱللَّيْلَ كَافِرْ
طَرْفِي وَطَرْفُ ٱلنَّجْمِ فِيـ كَ كِلَاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرْ
يَهْنِيكَ بَدْرُكَ حَاضِرٌ يَا لَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرْ

حَتَّى يَبِينَ لِنَاظِرِي مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرْ
بَدْرِي أَرَقُّ مَحَاسِناً وَالْفَرْقُ مِثْلَ الصُّبْحِ ظَاهِرْ

وقال رحمهُ الله تعالى

جِلَّقٌ جَنَّةُ مَنْ تَاهَ وَبَاهَى وَرُبَاهَا مُنْيَتِي لَوْلَا وَبَاهَا
قِيلَ لِي صِفْ بَرَدَى كَوْثَرِهَا قُلْتُ غَالٍ بَرَدَاهَا بِرِدَاهَا
وَطَنِي مِصْرٌ وَفِيهَا وَطَرِي وَلِعَيْنِي مُشْتَهَاهَا مُشْتَهَاهَا
وَلِنَفْسِي غَيْرَهَا إِنْ سَكَنَتْ يَا خَلِيلَيَّ سَلَاهَا مَا سَلَاهَا

وقال ايضاً

وَحَيوةِ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ م وَتُرْبَةِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَا م كَ وَلَا أَنِسْتُ إِلَى خَلِيلِ

وقال ايضاً

يَا رَاحِلاً وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتْبَعهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ
مَا أَنْصَفَتْكَ جُفُونِي وَهِيَ دَامِيَةٌ وَلَا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ

وقال ايضاً

حَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثٌ عَنْهُ يُطْرِبُنِي هٰذَا إِذَا غَابَ أَوْ هٰذَا إِذَا حَضَرَا
كِلَاهُمَا حَسَنٌ عِنْدِي أُسَرُّ بِهِ لٰكِنَّ أَحْلَاهُمَا مَا وَافَقَ النَّظَرَا

وقال ايضاً

خَلِيلَيَّ إِنْ جِئْتُمَا مَنْزِلِي وَلَمْ تَجِدَاهُ فَسِيحاً فَسِيحَا
وَإِنْ رُمْتُمَا مَنْطِقاً مِنْ فَمِي وَلَمْ تَسْمَعَاهُ فَصِيحاً فَصِيحَا

وقال ايضاً

إنْ جزْتَ بحيّ لي على الأبرقِ حيْ وابْلغْ خبري فإنّني أحسبُ حيْ
قلْ ماتَ معنّاكمْ غراماً وجوى في الحبِّ وما اعتاضَ عنِ الرّوحِ بشيْ

وقال ايضاً

عرِّجْ بطُويْلعٍ فلي ثمّ هويْ واذكرْ خبرَ الغرامِ واسندْهُ إليْ
واقصصْ قصصي عليهمِ وابكِ عليْ قلْ ماتَ ولمْ يحظَ منَ الوصلِ بشيْ

وقال ايضاً

إنْ جزْتَ بحيّ ساكنينَ العلَما منْ أجلهمِ حالي كما قدْ علِما
قلْ عبدُكمْ ذابَ اشتياقاً لكمُ حتّى لوْ ماتَ منْ ضنًى ما علِما

وقال ايضاً

أهوى قمراً لهُ المعاني رقُّ منْ صبْحِ جبينهِ أضاءَ الشّرقُ
تدري باللهِ ما يقولُ البرقُ ما بينَ ثناياهُ وبيني فرقُ

وقال ايضاً

ما أحسنَ ما بلْبلَ منهُ الصّدْغُ قدْ بلْبلَ عقلي وعذولي يلْغو
ما بتُّ لديغاً منْ هواهُ وحدي منْ عقربهِ في كلِّ قلبٍ لدْغُ

وقال ايضاً

ما جئْتُ منًى أبغي قرًى كالضّيفِ عندي بكَ شغْلٌ عنْ نزُولِ الخيْفِ
والوصلُ يقيناً منكَ ما يقْنعني هيهاتَ فدعْني منْ محالِ الطّيفِ

وقال ايضاً

لمْ أخشَ وأنتَ ساكنٌ أحشائي أنْ أصبحَ عنّي كلُّ خلٍّ نائي

فَالنَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدٌ أَعْشَقُهُ وَالْآخَرُ لَمْ أَحْسَبْهُ فِي الْأَحْيَاءِ

وقال ايضاً

رُوحِي لِلِقَاكَ يَا مُنَاهَا اشْتَاقَتْ وَالْأَرْضُ عَلَيَّ كَاحْتِيَالِي ضَاقَتْ
وَالنَّفْسُ لَقَدْ ذَابَتْ غَرَاماً وَجَوًى فِي جَنْبِ رِضَاكَ فِي الْهَوَى مَا لَاقَتْ

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشاً كُلَّ الْأَسَى لِي بَعَثَا مُذْ عَايَنَهُ تَصَبُّرِي مَا لَبِثَا
نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خِلْقَتِهِ سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هٰذَا عَبَثَا

وقال ايضاً

يَا لَيْلَةَ وَصْلٍ صُبْحُهَا لَمْ يَلُحِ مِنْ أَوَّلِهَا شَرِبْتُهُ فِي قَدَحِي
لَمَّا قَصُرَتْ طَالَتْ وَطَابَتْ بِلِقَا بَدْرٍ مَحَنِي فِي حُبِّهِ مِنْ مِنَحِي

وقال ايضاً

مَا أَطْيَبَ مَا بِتْنَا مَعاً فِي بُرْدِ إِذْ لَاصَقَ خَدُّهُ اعْتِنَاقاً خَدِّي
حَتَّى رَشَحَتْ مِنْ عَرَقٍ وَجْنَتُهُ لَا زَالَ نَصِيبِي مِنْهُ مَاءَ الْوَرْدِ

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشاً هَوَاهُ لِلْقَلْبِ غِذَا مَا أَحْسَنَ فِعْلَهُ وَلَوْ كَانَ أَذَى
لَمْ أَنْسَ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى مَوْلَايَ إِذَا مُتُّ أَسًى قَالَ إِذَا

وقال ايضاً

عَيْنِي جَرَحَتْ وَجْنَتَهُ بِالنَّظَرِ مِنْ رِقَّتِهَا فَانْظُرْ لِحُسْنِ الْأَثَرِ
لَمْ أَجْنِ وَقَدْ جَنَيْتُ وَرْدَ الْخَفَرِ إِلَّا لِتَرَى كَيْفَ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ

وقال ايضاً

يَا مَنْ لِكَئِيبٍ ذَابَ وَجْداً بِرَشَا لَوْ فَازَ بِنَظْرَةٍ إِلَيْهِ انْتَعَشَا
هَيْهَاتَ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجٍ مَا زَالَ مُعَنًّى بِهِ مُنْذُ نَشَا

وقال ايضاً

كَلَّفْتُ فُؤَادِي فِيهِ مَا لَمْ يَسَعِ حَتَّى يَئِسَتْ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِي
مَا زِلْتُ أُقِيمُ فِي هَوَاهُ عُذْرِي حَتَّى رَجَعَ ٱلْعَاذِلُ يَهْوَاهُ مَعِي

وقال ايضاً

أَصْبَحْتُ وَشَأْنِي مُعْرِبٌ عَنْ شَانِي حَيَّ ٱلْأَشْوَاقِ مَيْتَ ٱلسِّلْوَانِ
يَا مَنْ نَسَخَ ٱلْوَعْدَ بِهَجْرٍ وَنَأَى فَرِّحْ أَمَلِي بِوَعْدِ زَوْرٍ ثَانِي

وقال ايضاً

أَلْعَاذِلُ كَالْعَاذِرِ عِنْدِي يَا قَوْمِ أَهْدَى لِي مَنْ أَهْوَاهُ فِي طَيْفِ ٱللَّوْمِ
لَا أَعْتِبُهُ إِنْ لَمْ يَزُرْ فِي حُلُمِي فَٱلسَّمْعُ يَرَى مَا لَا يُرَى طَيْفُ ٱلنَّوْمِ

وقال ايضاً

عَيْنِي بِخَيَالٍ زَائِرٍ مُشْبِهِهُ قَرَّتْ فَرَحاً فَدَيْتُ مِنْ وَجْهِهِ
قَدْ وَحَّدَهُ قَلْبِي وَمَا شَبَّهَهُ طَرْفِي فَلِذَا فِي حُسْنِهِ نَزَّهَهُ

وقال ايضاً

يَا مُحْيِي مُهْجَتِي وَيَا مُتْلِفَهَا شَكْوَى كَلَفِي عَسَاكَ أَنْ تَكْشِفَهَا
عَيْنٌ نَظَرَتْ إِلَيْكَ مَا أَشْرَفَهَا رُوحٌ عَرَفَتْ هَوَاكَ مَا أَلْطَفَهَا

وقال ايضاً

أَهوَاهُ مُهَفْهَفاً ثَقِيلَ ٱلرِّدْفِ كَٱلْبَدْرِ يَجِلُّ حُسْنُهُ عَنْ وَصْفِ
مَا أَحْسَنَ وَاوَ صُدْغِهِ حِينَ بَدَتْ يَا رَبِّ عَسَى تَكُونُ وَاوَ ٱلْعَطْفِ

وقال ايضاً

يَا قَوْمُ إِلَى كَمْ ذَا ٱلتَّجَنِّي يَا قَوْمْ لَا نَوْمَ لِمُقْلَةِ ٱلْمُعَنَّى لَا نَوْمْ
قَدْ بَرَّحَ بِي ٱلْوَجْدُ فَمَنْ يُسْعِفُنِي ذَا وَقْتُكَ يَا دَمْعِيَ فَٱلْيَوْمَ ٱلْيَوْمْ

وقال ايضاً

إِنْ مُتُّ وَزَارَ تُرْبَتِي مَنْ أَهْوَى لَبَّيْتُ مُنَاجِياً بِغَيْرِ ٱلنَّجْوَى
فِي ٱلسِّرِّ أَقُولُ يَا تُرَى مَا صَنَعَتْ أَلْحَاظُكَ بِي وَلَيْسَ هٰذَا شَكْوَى

وقال ايضاً

مَا بَالُ وَقَارِي فِيكِ قَدْ أَصْبَحَ طَيْشْ وَٱللهِ لَقَدْ هَزَمْتِ مِنْ صَبْرِيَ جَيْشْ
بِٱللهِ مَتَى يَكُونُ ذَا ٱلْوَصْلُ مَتَى يَا عَيْشَ مُحِبٍّ تَصِلِيهِ يَا عَيْشْ

وقال ايضاً

مَا أَصْنَعُ قَدْ أَبْطَا عَلَيَّ ٱلْخَبَرُ وَيْلَاهُ إِلَى مَتَى وَكَمْ أَنْتَظِرُ
كَمْ أَحْمِلُ كَمْ أَكْتِمُ كَمْ أَصْطَبِرُ يُقْضَى أَجَلِي وَلَيْسَ يُقْضَى وَطَرُ

وقال ايضاً

قَدْ رَاحَ رَسُولِي وَكَمَا رَاحَ أَتَى بِٱللهِ مَتَى نَقَضْتُمُ ٱلْعَهْدَ مَتَى
مَا ذَا ظَنِّي بِكُمْ وَلَا ذَا أَمَلِي قَدْ أَدْرَكَ فِيَّ سُؤْلَهُ مَنْ شَمِتَا

وقال ايضاً

رُوحي لَكَ يَا زَائِرُ فِي ٱللَّيْلِ فِدَى يَا مُؤْنِسَ وَحْشَتِي إِذَا ٱللَّيْلُ هَدَا
إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ ٱلصُّبْحِ بَدَا لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَاكَ صُبْحٌ أَبَدَا

وقال ايضاً

يَا حَادِيَ قِفْ بِي سَاعَةً فِي ٱلرَّبْعِ كَيْ أَسْمَعَ أَوْ أَرَى ظِبَاءَ ٱلْجِزْعِ
إِنْ لَمْ أَرَهُمْ أَوْ أَسْتَمِعْ ذِكْرَهُمْ لَا حَاجَةَ لِي بِنَاظِرِي وَٱلسَّمْعِ

وقال ايضاً

بِٱلشِّعْبِ كَذَا عَنْ يُمْنَةِ ٱلْحَيِّ قِفِ وَٱذْكُرْ جُمَلاً مِنْ شَرْحِ حَالِي وَصِفِ
إِنْ هُمْ رَحِمُوا كَانَ هٰذَا وَإِلَّا حَسْبِي مِنْهُمْ وَكَفَى بِأَنَّ فِيهِمْ تَلَفِي

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشَأً رَشِيقَ ٱلْقَدِّ حُلِيْ قَدْ حَكَّمَهُ ٱلْغَرَامُ وَٱلْوَجْدُ عَلَيْ
إِنْ قُلْتُ خُذِ ٱلرُّوحَ يَقُلْ لِي عَجَباً أَلرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَيْ

وقال ايضاً

لَمَّا نَزَلَ ٱلشَّيْبُ بِرَأْسِي وَخَطَا وَٱلْعُمْرُ مَعَ ٱلشَّبَابِ وَلَّى وَخَطَا
أَصْبَحْتُ بِسُمْرِ سَمَرْقَنْدَ وَخَطَا لَا أَفْرِقُ مَا بَيْنَ صَوَابٍ وَخَطَا

وقال ايضاً

عَوَّذْتُ حَبِيبِي بِرَبِّ ٱلطُّورِ مِنْ آفَةِ مَا يَجْرِي مِنَ ٱلْمَقْدُورِ
مَا قُلْتُ حُبَيِّبِي مِنَ ٱلتَّحْقِيرِ بَلْ يَعْذُبُ ٱسْمُ ٱلشَّخْصِ بِٱلتَّصْغِيرِ

وقال ملغزًا في هُذَيل

سَيِّدي مَا قَبِيلَةٌ فِي زَمَانٍ مَرَّ مِنهَا فِي العُرْبِ كَمْ حَيِّ شَاعِرْ
أَلْقِ مِنهَا حَرْفًا وَدَعْ مُبْتَدَاهَا ثَانِيًا تَلْقَ مِثْلَهَا فِي العَشَائِرْ
وَإِذَا مَا صَحَّفْتَ حَرْفَيْنِ مِنْهَا كُلُّ شَطْرٍ مُضَعَّفًا إِسْمُ طَائِرْ

وقال ملغزًا في سلامه

مَا اسْمٌ إِذَا مَا سَأَلَ المَرْءُ عَنْ تَصْحِيفِهِ خِلًّا لَهُ أَفْحَمَهْ
فَنِصْفُ يَسَ لَهُ أَوَّلٌ مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا جَمْجَمَهْ
وَإِنْ تُرِدْ ثَانِيَهُ فَهْوَ لَا يُذْكَرُ لِلسَّائِلِ كَيْ يَفْهَمَهْ
وَإِنْ تَقُلْ بَيِّنْ لَنَا مَا الَّذِي مِنْهُ تَبَقَّى بَعْدَ ذَا قُلْتُ مَهْ
بَيِّنْهُ لِي إِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ فَإِنَّنِي قَدْ جِئْتُ بِالتَّرْجَمَهْ

وقال ملغزًا في صقْر

يَا خَبِيرًا بِاللُّغْزِ بَيِّنْ لَنَا مَا حَيَوَانٌ تَصْحِيفُهُ بَعْضُ عَامِ
رُبْعُهُ إِنْ أَضَفْتَهُ لَكَ مِنْهُ نِصْفُهُ إِنْ حَسَبْتَهُ عَنْ تَمَامِ

وقال ملغزًا في بقله

مَا اسْمُ قُوتٍ لِأَهْلِهِ مِثْلُ طِيبٍ تُحِبُّهُ
قَلْبُهُ إِنْ جَعَلْتَهُ أَوَّلًا فَهْوَ قَلْبُهُ

وقال ملغزًا في قَندْ

أَيُّ شَيْءٍ حُلْوٍ إِذَا قَلَبُوهُ بَعْدَ تَصْحِيفِ بَعْضِهِ كَانَ خِلْوَا

كَادَ إِنْ زِيدَ فِيهِ مِنْ لَيْلِ صَبٍّ ثُلُثَاهُ يُرَى مِنَ ٱلصُّبْحِ أَضْوَا
وَلَهُ ٱسْمٌ حُرُوفُهُ مُبْتَدَاهَا مُبْتَدَا أَصْلِهِ ٱلَّذِي كَانَ مَاوَى

وقال ملغزًا في قطره

مَا ٱسْمُ شَيْءٍ مِنَ ٱلْحَيَا نِصفُهُ قَلْبُ نِصفِهِ
وَإِذَا رُخِّمَ ٱقْتَضَى طِيبُهُ حُسْنَ وَصفِهِ

وقال ملغزًا في طي

إِسْمُ ٱلَّذِي تَيَمَّنِي حُبُّهُ تَصْحِيفُ طَيْرٍ وَهْوَ مَقْلُوبُ
لَيْسَ مِنَ ٱلْعُجْمِ وَلٰكِنَّهُ إِلَى ٱسْمِهِ فِي ٱلْعُرْبِ مَنْسُوبُ
حُرُوفُهُ إِنْ حُسِبَتْ مِثْلُهَا لِحَاسِبِ ٱلْجُمَّلِ أَيُّوبُ

وقال ملغزًا في بطيخ

خَبِّرُونِي عَنِ ٱسْمِ شَيْءٍ شَهِيٍّ إِسْمُهُ ظَلَّ فِي ٱلْفَوَاكِهِ سَائِرْ
نِصفُهُ طَائِرٌ وَإِنْ صَحَّفُوا مَا غَادَرُوا مِنْ حُرُوفِهِ فَهْوَ طَائِرْ

وقال ملغزًا في شعبان

مَا ٱسْمُ فَتًى حُرُوفُهُ تَصْحِيفُهَا إِنْ غُيِّرَتْ
فِي ٱلْخَطِّ عَنْ تَرْتِيبِهَا مُقْلَتُهُ إِنْ نَظَرَتْ
أَدْعُو لَهُ مِنْ قَلْبِهِ بِعَوْدَةٍ مِنْهُ مَرَتْ

وقال ملغزًا في لوزينج

يَا سَيِّدًا لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ ٱلْعُلُومِ يَجُولُ

مَا ٱسْمٌ لِشَيْءٍ لَذِيذٍ لَهُ ٱلنُّفُوسُ تَمِيلُ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ فِي بُيُوتِ حَيٍّ نُزُولُ

وقال ملغزًا في حلب

مَا بَلْدَةٌ فِي ٱلشَّأْمِ قَلْبُ ٱسْمِهَا تَصْحِيفُهُ أُخْرَى بِأَرْضِ ٱلْعَجَمْ
وَثُلْثُهُ إِنْ زَالَ مِنْ قَلْبِهِ وَجَدْتَهُ طَيْرًا شَجِيَّ ٱلنَّغَمْ
وَثُلْثُهُ نِصْفٌ وَرُبْعٌ لَهُ وَرُبْعُهُ ثُلْثَاهُ حِينَ ٱنْقَسَمْ

وقال ملغزًا في حسن

مَا ٱسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيهِ مِنْ كُلِّ مَعْنًى وَصُورَهْ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ ٱسْمَا حَرْفٍ وَأَوَّلِ سُورَهْ

وقال ملغزًا في حنطه

مَا ٱسْمُ قُوتٍ يُعْزَى لِأَوَّلِ حَرْفٍ مِنْهُ بِئْرٌ بِطَيْبَةٍ مَشْهُورَهْ
ثُمَّ تَصْحِيفُهَا لِثَانِيهِ مَأْوًى وَلَنَا مَرْكَبٌ وَبَاقِيهِ سُورَهْ

وقال ملغزًا في صقر ايضاً

مَا ٱسْمُ طَيْرٍ إِذَا نَطَقْتَ بِحَرْفٍ مِنْهُ مَبْدَاهُ كَانَ مَاضِيَ فِعْلِهْ
وَإِذَا مَا قَلَبْتَهُ فَهُوَ فِعْلِي طَرَبًا إِنْ أَخَذْتَ لُغْزِي بِحِلِّهْ

وقال ملغزًا في نصير

إِسْمُ ٱلَّذِي أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ
يُوجَدُ فِي تِلْكَ إِذَنْ قِسْمَةٌ ضِيزَى عِيَانًا وَهُوَ مَكْتُوبُ

وقال ملغزًا في ليف

مَا ٱسْمُ شَيْءٍ مِنَ ٱلنَّبَاتِ إِذَا مَا ... قَلَبُوهُ وَجَدْتَهُ حَيَوَانَا
وَإِذَا مَا صَحَّفْتَ ثُلْثَيْهِ حَاشَا ... بَدْأَهُ كُنْتَ وَاصِفًا إِنْسَانَا

وقال ملغزًا في قُمْرِيّ

مَا ٱسْمٌ لِطَيْرٍ شَطْرُهُ بَلْدَةٌ ... فِي ٱلشَّرْقِ مِنْ تَصْحِيفِهَا مَشْرَبِي
وَمَا بَقِي تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ ... مُضَعَّفًا قَوْمٌ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ

وقال ملغزًا في نوْم

مَا ٱسْمٌ بِلَا جِسْمٍ يُرَى صُورَةً ... وَهْوَ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ مَحْبُوبُهُ
وَقَلْبُهُ تَصْحِيفُهُ ضِدُّهُ ... فَاعْنَ بِهِ يُعْجِبْكَ تَرْتِيبُهُ
حَاشِيَتَا ٱلْإِسْمِ إِذَا أُفْرِدَا ... أَمْرٌ بِهِ وَٱلْأَمْنُ مَصْحُوبُهُ
حُرُوفُهُ أَنَّى تَهَجَّيْتَهَا ... فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ مَقْلُوبُهُ

وقال ملغزًا في برغش

مَا ٱسْمٌ إِذَا فَتَّشْتَ شِعْرِي تَجِدْ ... تَصْحِيفَهُ فِي ٱلْخَطِّ مَقْلُوبَهْ
وَهْوَ إِذَا صَحَّفْتَ ثَانِيهِ مِنْ ... أَنْوَاعِ طَيْرٍ غَيْرِ مَحْبُوبَهْ
وَنَقْطُ حَرْفٍ فِيهِ إِنْ زَالَ مَعْ ... أَلْفٍ بِهِ بِيعَ بِخَرُّوبَهْ
وَنِصْفُهُ ٱلثُّلْثَانِ مِنْ آلَةٍ ... لِجِنْسِهِ فِي ٱلضَّرْبِ مَنْسُوبَهْ
وَنِصْفُهُ ٱلْآخَرُ نِصْفُ ٱسْمِ مَنْ ... جَانَسَهُ يَتْبَعُ أُسْلُوبَهْ
وَقَلْبُهُ قَلْبٌ لِمَنْ فَهِمَهُ ... مِنْ بَعْدِ لَامٍ كُلُّ أُعْجُوبَهْ

حَاشِيَتَاهُ عَوذَةٌ بَعْدَمَا ... صُحِّفَتَا فِي الذِّكْرِ مَطْلُوبَةْ
وَالْجِيمُ فِيهِ إِنْ تَعُدْ دَالَهُ ... وَالدَّالُ جِيماً فِيهِ مَحْسُوبَةْ
مِنْ بَعْدِ حَرْفَيْنِ بِهِ صُحِّفَا ... وَالزَّايُ وَاوٌ فِيهِ مَكْتُوبَةْ
صَارَ اسْمَ مَنْ شَرَّفَهُ اللهُ بِالْـــوَحْيِ كَمَا شَرَّفَ مَصْحُوبَةْ

قالَ الشيخ علي سبط الناظم قدَّس الله سره

نَشَرْتُ فِي مَوْكِبِ الْعُشَّاقِ أَعْلَامِي ... وَكَانَ قَبْلِي بُلِي فِي الْحُبِّ أَعْلَامِي
وَسِرْتُ فِيهِ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ ... حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ الْعِشْقِ خُدَّامِي
وَلَمْ أَزَلْ مُنْذُ أَخْذِ الْعَهْدِ فِي قِدَمِي ... لِكَعْبَةِ الْحُسْنِ تَجْرِيدِي وَإِحْرَامِي
وَقَدْ رَمَانِي هَوَاكُمْ فِي الْغَرَامِ إِلَى ... مَقَامِ حُبٍّ شَرِيفٍ شَامِخٍ سَامِي
جَهِلْتُ أَهْلِيَ فِيهِ أَهْلَ نِسْبَتِهِ ... وَهُمْ أَعَزُّ أَخِلَّاءِي وَأَلْزَامِي
قَضَيْتُ فِيهِ إِلَى حِينِ انْقِضَا أَجَلِي ... شَهْرِي وَدَهْرِي وَسَاعَاتِي وَأَعْوَامِي
ظَنَّ الْعَذُولُ بِأَنَّ الْعَذْلَ يُوقِفُنِي ... نَامَ الْعَذُولُ وَشَوْقِي زَائِدٌ نَامِي
إِنْ عَامَ إِنْسَانُ عَيْنِي فِي مَدَامِعِهِ ... فَقَدْ أُمِدَّ بِإِحْسَانٍ وَإِنْعَامِ
يَا سَائِقًا عِيسَ أَحْبَابِي عَسَى مَهَلاً ... وَسِرْ رُوَيْدًا فَقَلْبِي بَيْنَ أَنْعَامِ
سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِي مَحَبَّتِكُمْ ... وَمَا تَرَكْتُ مَقَامًا قَطُّ قُدَّامِي
وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى ... أَعْلَى وَأَغْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أَقْوَامِي
حَتَّى بَدَا لِي مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرَبِي ... وَلَمْ يَمُرَّ بِأَفْكَارِي وَأَوْهَامِي

إِنْ كَانَ مَنْزِلَتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمُ مَا قَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي
أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمَناً وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ
وَإِنْ يَكُنْ فَرْطُ وَجْدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ إِثْماً فَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْحُبِّ آثَامِي
وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحُبَّ آخِرُهُ هٰذَا الْحِمَامُ لَمَا خَالَفْتُ لُوَّامِي
أَوْدَعْتُ قَلْبِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ أَبْصَرْتُ خَلْفِي وَمَا طَالَعْتُ قُدَّامِي
لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ أَصْمَى فُؤَادِي فَوَاشَوْقِي إِلَى الرَّامِي
آهاً عَلَى نَظْرَةٍ مِنْهُ أُسَرُّ بِهَا فَإِنَّ أَقْصَى مَرَامِي رُؤْيَةُ الرَّامِي
إِنْ أَسْعَدَ اللّٰهُ رُوحِي فِي مَحَبَّتِهِ وَجِسْمُهَا بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامِ
وَشَاهَدَتْ وَاجْتَلَتْ وَجْهَ الْحَبِيبِ فَمَا أَسْنَى وَأَسْعَدَ أَرْزَاقِي وَأَقْسَامِي
هَا قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ الْوَصْلِ يَا أَمَلِي فَامْنُنْ وَثَبِّتْ بِهِ قَلْبِي وَأَقْدَامِي
وَقَدْ قَدِمْتُ وَمَا قَدَّمْتُ لِي عَمَلاً إِلَّا غَرَامِي وَأَشْوَاقِي وَإِقْدَامِي
دَارُ السَّلَامِ إِلَيْهَا قَدْ وَصَلْتُ إِذَا مِنْ سُبْلِ أَبْوَابِ إِيمَانِي وَإِسْلَامِي
يَا رَبَّنَا أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ الْقُدُومِ وَعَامِلْنِي بِإِكْرَامِ